النص الكامل

# أغاثا كريستي

## جريمة في قطار الشرق

٢٠

Agatha
Christie

Murder on
the Orient Express

## جريمة في قطار الشرق

[illegible]

[illegible]

الأجيال

Chassey

www.liilas.com

# الجزء الأول

# الحقائق

# الفصل الأول

## راكب مهم على قطار طوروس السريع

كانت الساعة الخامسة من صباح يوم من أيام الشتاء في سوريا، وقد وقف على طول الرصيف في حلب ذلك القطار الذي أشارت إليه بتعظيم منشورات سكة الحديد بعد أن أسمته قطار طوروس السريع، وكان يتكون من عربة مطعم ومطبخ وعربة نوم وعربتين أخريين.

وعند الدرجات التي تصعد إلى عربة النوم وقف ملازم فرنسي شاب متأنق بزيه يتحدث إلى رجل نحيل ضئيل الحجم غارق بالملابس حتى أذنيه بحيث لا يظهر منه سوى أنف احمرت أرنبته وطرفي شاربيه المفتولين إلى الأعلى.

كان الطقس بارداً جداً لدرجة التجمد، ولم يكن الملازم دوبوسك ليحسد على مهمته هذه في وداع رجل غريب بارز. إلا أنه أدى دوره برجولة، إذ كانت عبارات الإطراء تنبعث من شفتيه بلغة فرنسية مهذبة رغم أنه لم يكن يعلم ما هو الموضوع كله. انتشرت إشاعات بالطبع كما هي العادة في مثل هذه الحالات، وقد بدأ مزاج الجنرال (جنراله هو) يسوء ويسوء، ثم جاء هذا البلجيكي الغريب

قاطعاً الطريق كله من إنكلترا فيما يبدو. ثم حل أسبوع من التوتر الغريب. ثم حدثت بعض الأمور، إذ انتحر ضابط مميز واستقال آخر فانفرجت بعض الوجوه المتوترة وتم تخفيف بعض الإجراءات العسكرية الاحترازية. وفجأة بدا الجنرال (جنرال الملازم دوبوسك) أصغر من سنه بعشر سنوات.

كان دوبوسك قد سمع بعضاً من الحديث الذي دار بين الجنرال وبين الغريب.

قال الجنرال بشيء من العاطفة وقد ارتجف شارباه الأبيضان وهو يتحدث: لقد أنقذتنا يا عزيزي؛ لقد أنقذت شرف الجيش الفرنسي وجنبتنا الكثير من سفك الدماء! كيف أستطيع أن أشكرك على قبول طلبي؟ أن تأتي كل هذه المسافة...

أجاب الغريب (واسمه هيركيول بوارو) إجابة مناسبة، وكان من ضمنها عبارة: وكيف لا أتذكر أنك أنقذت حياتي مرة؟

ثم أجابه الجنرال -بدوره- إجابة مناسبة نافياً أي فضل له في تلك الخدمة السابقة. وبعد المزيد من الإشارة إلى فرنسا وبلجيكا والعظمة والشرف ومثل هذه الأمور، تعانق الاثنان بمحبة وانتهت المحادثة.

لم يعلم الملازم دوبوسك كنه هذا الأمر ولكن تم توكيله بمهمة وداع السيد بوارو عند قطار طوروس السريع، وقد مضى ينفذ هذه المهمة بكل الحماسة والاندفاع اللذين يناسبان ضابطاً صغيراً ذا مستقبل مبشر بالخير.



قال الملازم دوبوسك: اليوم هو الأحد، وغداً مساء سوف تكون في إسطنبول.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يدلي بها بهذه الملاحظة، إذ يبدو أن المحادثات على رصيف المحطة قبل مغادرة القطار تتصف دوماً بتكرار بعض العبارات.

وافقه السيد بوارو: هذا صحيح.

- وأظنك تنوي البقاء هناك لبضعة أيام، أليس كذلك؟

- بلى، فإسطنبول مدينة لم أزرها من قبل، وسوف يكون مؤسفاً لو تجاوزتُها هكذا.

ثم حرك أصابعه ملتمساً إلى السرعة وأضاف: لا يوجد ما يدعوني إلى العجلة، سأمكث هناك سائحاً لبضعة أيام.

هبت ريح باردة عبر الرصيف فارتعش الرجلان، واستطاع الملازم دوبوسك أن يختلس نظرة نحو ساعته. كانت تشير إلى الخامسة إلاّ خمس دقائق، ولم يبقَ سوى خمس دقائق. ولكنه أن الرجل الآخر لاحظ نظرته تلك فقد أسرع إلى الكلام مرة أخرى قائلاً وهو ينظر نحو نوافذ عربة النوم فوقهما: يوجد القليل من المسافرين في هذا الوقت من السنة.

وافقه السيد بوارو قائلاً: هذا صحيح.

- فلنأمل ألاّ تغمركم الثلوج في طوروس.

- وهل يحدث مثل هذا الأمر؟

- نعم؛ لقد حدث هذا من قبل، ولكنه لم يحدث هذا العام بعد.

قال بوارو: "لنأمل ألاّ يحدث إذن". ثم أضاف: إن تقارير الطقس القادمة من أوروبا سيئة.

- سيئة جداً، مع وجود الكثير من الثلوج في البلقان.

- وفي ألمانيا أيضاً كما سمعت.

قال الملازم دوبوسك ذلك بسرعة، وحين بدا أن الحديث قد يتوقف مرة أخرى أضاف: حسناً، ستكون في القسطنطينية غداً مساء في السابعة وأربعين دقيقة.

قال بوارو: نعم.

وفوق رأسيهما أزيحت ستارة إحدى مقصورات النوم ونظرت امرأة شابة خارج النافذة.

• • •

لم تكن ماري ديبنهام قد نامت كثيراً منذ أن غادرت بغداد يوم الخميس الماضي، لا في القطار المتجه إلى كركوك ولا في الاستراحة في الموصل، كما لم تنم بشكل مناسب في القطار ليلة أمس. أما وقد سئمت من الاستلقاء يقظة في مقصورتها شديدة التدفئة فقد قامت ونظرت خارج النافذة.



لا بد وأن هذه هي حلب. لا يوجد كثير مما يُرى طبعاً؛ مجرد رصيف طويل ذي إضاءة خافتة، ومشاحنات كلامية غاضبة بالعربية تجري في مكان ما. كان رجلان يتحدثان أسفل نافذتها بالفرنسية، وكان أحدهما ضابطاً فرنسياً، أما الآخر فكان رجلاً ضئيل الحجم عظيم الشاربين. ابتسمت ابتسامة باهتة؛ فهي لم ترَ قط أحداً يلبس ملابس ثقيلة بهذا الكمّ من قبل. لابد وأن الطقس بارد جداً في الخارج، وهذا هو السبب وراء التدفئة العالية في القطار. حاولت بقوة أن تُنزل النافذة إلاّ أنها لم تتزحزح.

تقدم مسؤول تذاكر عربات النوم نحو الرجلين وأخبرهما أن القطار على وشك المغادرة وأن من الأفضل أن يصعد السيد إلى القطار. رفع الرجل الصغير قبعته. يا لرأسه البيضاوي! وعلى الرغم من شرودها إلاّ أنها ابتسمت لمرأى الرجل الضئيل المضحك. إنه من نوع أولئك الرجال الذين لا يؤخذون مأخذ الجد.

كان الملازم دوبوسك يلقي خطبة الوداع. كان قد أعد هذه الخطبة من قبل واحتفظ بها حتى اللحظة الأخيرة، وقد كانت خطبة جميلة ومنمقة. ولكن السيد بوارو ما كان ليقبل أن يتفوق عليه أحد؛ فرد عليه التحية بأحسن منها.

وأخيراً قال مسؤول التذاكر: تفضل يا سيدي.

وبتردد شديد صعد السيد بوارو إلى القطار وصعد المسؤول خلفه، ثم لوح السيد بوارو بيده فأدى الملازم دوبوسك التحية له. بعد ذلك، وبهزة عظيمة، تحرك القطار ببطء مقدماً.

تمتم السيد هيركيول بوارو: أخيراً!

• • •

قال مسؤول التذاكر وهو يشير بيده إلى جمال مقصورة نوم بوارو والترتيب الأنيق لأمتعته: تفضل يا سيدي؛ لقد وضعت حقيبتك الصغيرة هنا.

كان لامتداد يده مغزى واضح. فوضع بوارو فيها ورقة نقد مطوية. وعندئذ قال مسؤول التذاكر وقد أصبحت نبرته سريعة عملية: شكراً يا سيدي. تذاكرك معي يا سيدي، وسوف آخذ جواز سفرك أيضاً إذا سمحت. هل أفهم -يا سيدي- أنك سوف تقطع رحلتك في إسطنبول؟

أومأ له بوارو موافقاً وقال: لا يوجد الكثير من المسافرين على ما أظن؟

- هذا صحيح يا سيدي. معنا مسافران آخران فقط وكلاهما إنكليزي؛ عقيد من الهند وفتاة إنكليزية من بغداد. هل يحتاج سيدي إلى شيء؟

طلب السيد زجاجة صغيرة من المياه المعدنية.

إن ركوب القطار في الخامسة صباحاً مسألة فظيعة؛ فقد بقيت لشروق الشمس ساعتان لا غير. تقوقع السيد بوارو للنوم في زاوية وهو يفكر في ليلة نام فيها قليلاً وفي مهمة حساسة قام بها بنجاح. وعندما استيقظ كانت الساعة التاسعة والنصف، فانطلق إلى عربة



المطعم باحثاً عن قهوة ساخنة.

كان هناك شخص آخر فقط في هذه اللحظة، ومن الواضح أنها الشابة الإنكليزية التي أشار إليها مسؤول التذاكر. كانت طويلة نحيلة داكنة البشرة في نحو الثامنة والعشرين من عمرها، وقد ظهر شيء من الكفاءة الباردة في طريقة أكلها فطورها وفي الطريقة التي نادت بها النادل ليحضر لها مزيداً من القهوة، مما يدل على معرفة بالعالم وبالسفر. كانت تلبس ثوباً يصلح للسفر، داكن اللون ذا قماش رقيق يناسب التدفئة البالغة في القطار.

ولما لم يكن للسيد هيركيول بوارو ما يفعله فقد تسلى بدراستها عن كثب دون أن يظهر عليه ذلك، وقد حكم عليها بأنها من النوع القادر على الاعتناء بنفسها بسهولة أينما ذهبت. كانت مثالاً للهدوء والكفاءة والانضباط، وقد أعجبه الانتظام الحاد في ملامحها والشحوب اللطيف لبشرتها، كما أعجبه لمعان شعرها الأسود المتموج وعيناها الرماديتان الباردتان اللتان توحيان بالحياد، ولكنه رأى أن كفاءتها أكثر قليلاً من أن توصف بأنها امرأة مرحة.

في هذه اللحظة دخل شخص آخر إلى عربة المطعم. كان رجلاً طويلاً بين الأربعين والخمسين من عمره ذا جسم نحيل وبشرة بنية، وقد بدأ شعر صدغيه يشيب. قال بوارو في نفسه: هذا هو العقيد القادم من الهند.

انحنى القادم الجديد انحناءة بسيطة نحو الفتاة قائلاً: صباح الخير يا آنسة ديبنهام.

- صباح الخير أيها العقيد آربوثنوت.

سألها العقيد وهو يقف واضعاً يده على الكرسي الذي يقابلها: هل تمانعين؟

- كلا بالطبع، تفضل.

- حسناً، إن الإفطار -كما تعلمين- ليس من الوجبات التي يروق للمرء التحدث أثناءها.

- آمل ألا يكون الأمر كذلك، ولكنني لا أعض.

جلس العقيد ونادى بحزم: "يا ولد"، ثم طلب بيضاً وقهوة.

توقفت عيناه للحظة على هيركيول بوارو ثم ابتعد بنظره بعيداً بلامبالاة، وعرف بوارو (وهو الذي يقرأ العقل الإنكليزي بدقة) أن العقيد قال في نفسه: "أجنبي لعين، ليس إلا"!

وكشأن الإنكليز دائماً، لم يتبادل هذان الشخصان الكثير من الحديث؛ فقط بعض الملاحظات العابرة، وبعد ذلك قامت الفتاة وعادت إلى مقصورتها.

وفي وقت الغداء اشترك الاثنان في طاولة واحدة من جديد، ومرة أخرى أيضاً أهملا المسافر الثالث تماماً. كان حديثهما أكثر نشاطاً مما كان عليه وقت الفطور، وقد تحدث العقيد آربوثنوت عن البنجاب وأحياناً كان يسأل الفتاة عن بغداد، وبدا واضحاً أنها كانت تعمل مربية هناك. وأثناء الحديث اكتشفا أن لديهما أصدقاء مشتركين؛ مما زاد الود بينهما وقلّل من الرسمية الصارمة. تحدثا



عن بعض الأشخاص، ثم سألها العقيد عما إذا كانت ستستمر في رحلتها إلى لندن أم أنها ستتوقف في إسطنبول.

- بل أنا ذاهبة إلى لندن مباشرة.

- أليس هذا مؤسفاً؟

- لقد قمت بهذه السفرة قبل سنتين وقضيت ثلاثة أيام في إسطنبول حينئذ.

- آه، فهمت. حسناً، أستطيع أن أقول إنني سعيد جداً لمرورك مباشرة دون توقف لأنني سأفعل ذلك أيضاً.

انحنى انحناءة مرتبكة، وتورد خداه وهو يفعل ذلك. وقال بوارو في نفسه بشيء من السرور: إن عقيدنا سريع التأثر. إن القطار خطير كخطورة الرحلات البحرية!

قالت الآنسة ديبنهام -بلا عواطف- إن ذلك سيكون جيداً، وكان في طريقة كلامها ما يوحي بالحزم.

لاحظ بوارو أن العقيد رافقها وهي تعود إلى مقصورتها. وفي وقت لاحق مر القطار بالمناظر الرائعة في جبال طوروس، وقد كان الاثنان يقفان جنباً إلى جنب في ممر القطار عندما نظرا إلى الأسفل باتجاه الممر الجبلي المسمى «بوابات سيليسيا»، وفجأة تنهدت الفتاة بعمق. وقد كان بوارو واقفاً بالقرب منهما فسمعها وهي تتمتم: إنها رائعة جداً. أتمنى... أتمنى..

- نعم.

- أتمنى لو أستطيع التمتع بها!

لم يجبها آربوثنوت على الفور، وبدا الخط المربع لفكه أقسى وأكثر تجهماً. ثم قال: أتمنى حقاً لو أنك خارج هذا الأمر كله.

- صه أرجوك، اسكت.

- آه، لا بأس.

ألقى نظرة انزعاج باتجاه بوارو ثم تابع كلامه: ولكن لا تروق لي فكرة كونك مربية، حيث تكونين تحت رحمة الأمهات المتسلطات وأبنائهن المزعجين.

ضحكت وفي صوتها أثر بسيط للاسترخاء وقالت: آه، لا تفكر هكذا، فالمربية المضطهدة أسطورة منقرضة، وأنا أؤكد لك أن الآباء والأمهات هم الذين يخافون من المربيات في هذه الأيام.

توقفا عن الكلام، وربما أحس آربوثنوت بالخجل بسبب فورة انفعاله.

قال بوارو لنفسه مفكراً: "إنها لكوميديا غريبة هذه التي أشاهدها هنا"! وقد قُدر له أن يتذكر لاحقاً فكرته هذه.

• • •

وصلوا قونية تلك الليلة في نحو الحادية عشرة والنصف، وخرج المسافران الإنكليزيان لتمرين أرجلهما بالسير جيئة وذهاباً على الرصيف المليء بالثلوج. أما السيد بوارو فقد اكتفى بمشاهدة



النشاط المكثف في المحطة من خلال نافذته، ولكن بعد نحو عشر دقائق قرر أن بعض الهواء النقي في الخارج لن يكون سيئاً، فاستعد بحرص للخروج فلبس عدة معاطف ولفاعات عنق وانتعل حذاء مطاطياً رقيقاً فوق حذائه ثم انحدر ببطء نحو الرصيف وبدأ يسير على امتداده حتى تعدّى قاطرة المحرك.

كانت الأصوات هي التي نبهته إلى وجود الشخصين. كانا يقفان في ظل إحدى الحافلات الصغيرة وكان آربوثنوت يتحدث: ماري...

قاطعته الفتاة: ليس الآن، ليس الآن. عندما ينتهي كل شيء، عندما يصبح الأمر خلفنا. عندها...

وبحذر استدار بوارو مبتعداً وهو يتعجب، وقال في نفسه: غريب!

في اليوم التالي تساءل فيما إذا كانا قد تشاجرا؛ إذ قليلاً ما تحدث أحدهما مع الآخر، ورأى أن الفتاة بدت مضطربة، وقد ظهرت حلقات داكنة أسفل عينيها.

وفي نحو الثانية والنصف بعد الظهر توقف القطار وخرجت الرؤوس تطل من النوافذ. كان عدد من الرجال مجتمعين بجانب السكة ينظرون إلى شيء ما أسفل عربة المطعم ويشيرون إليه. وأطل بوارو من النافذة وتحدث إلى مسؤول التذاكر الذي كان يمر أمامه مسرعاً، فأجابه الرجل وعاد بوارو إلى الداخل. وعندما التفت كاد أن يرتطم بماري ديبنهام التي كانت تقف خلفه مباشرة.

سألت بالفرنسية وهي تلهث قليلاً: ما الأمر؟ لماذا توقفنا؟

- لا تخافي يا آنسة. لقد شبت النار في شيء أسفل عربة المطعم. لا خطورة في الأمر، فقد تم إخماد النار وهم يصلحون الخراب الآن. لا يوجد خطر أبداً، أؤكد لك ذلك.

صدرت عنها إيماءة سريعة وكأنها تستبعد فكرة الخطر كونها شيئاً غير مهم أبداً، ثم قالت: نعم، نعم، أفهم ذلك. ولكن الوقت!

- الوقت؟

- نعم! هذا سوف يؤخرنا.

وافقها بوارو قائلاً: هذا محتمل، نعم.

- ولكني لا أملك أن أتأخر! فمن المقرر أن يصل القطار في السادسة وخمس وخمسين دقيقة، وعليّ أن أقطع البوسفور للّحاق بقطار الشرق السريع في الجانب الآخر في الساعة التاسعة. ولو حدث تأخير لساعة أو ساعتين فسيفوتنا القطار.

اعترف قائلاً: نعم، هذا محتمل.

نظر إليها متعجباً. لم تكن يدها التي تمسك بمقبض النافذة ثابتة تماماً، وكانت شفتاها أيضاً ترتعشان. سألها: أيهمك هذا كثيراً يا آنسة؟

قالت بسرعة: "نعم، نعم، إنه يهمني. يجب... يجب أن ألحق



بذلك القطار". ثم التفتت مبتعدة عنه وسارت عبر الممر لتنضم إلى العقيد آربوثنوت.

ولكن قلقها لم يكن في محله؛ فبعد عشر دقائق بدأ القطار سيره ثانية، ووصل هيدابشار متأخراً خمس دقائق فقط، إذ استطاع القطار أن يسرع قليلاً ويعوض بعضاً من الوقت الضائع.

كان البوسفور مائجاً ولم يستمتع بوارو بالعبور، وقد انفصل عن رفيقيه المسافرين أثناء وجوده على القارب ولم يرهما ثانية.

وعندما وصل إلى جسر غالاتا توجه من فوره إلى فندق توكاتليان.

• • •

## الفصل الثاني
## فندق توكاتليان

في فندق توكاتليان طلب هيركيول بوارو غرفة بحمّام، ثم توجه إلى قسم استعلامات الفندق وسأل إن كان له رسائل.

كانت في انتظاره ثلاث رسائل وبرقية، ورفع حاجبيه بشيء من الدهشة لرؤية البرقية، فقد كانت غير متوقعة. ثم فتحها بهدوئه وتأنيه المعهودين فظهرت الكلمات المطبوعة بوضوح: التطور الذي توقعته في قضية كاسنر ظهر بصورة غير متوقعة. نرجو أن تعود فوراً.

تمتم بوارو بغيظ، ثم نظر نحو الساعة وقال لمسؤول الفندق: متى ينطلق قطار الشرق السريع؟

- في الساعة التاسعة يا سيدي.

- هل تستطيع أن تحصل لي على مقصورة نوم؟



- بالتأكيد يا سيدي، فلا توجد صعوبة في مثل هذا الوقت من السنة والقطارات تكاد تكون خالية. درجة أولى أم ثانية؟

- أولى.

- إلى أين أنت ذاهب؟

- إلى لندن.

- سأحصل لك على تذكرة إلى لندن وأحجز لك مقصورة نوم في عربة إسطنبول كاليه.

نظر بوارو نحو الساعة مرة أخرى وكانت تشير إلى الثامنة إلا عشر دقائق. ثم سأل: هل لديّ وقت للعشاء؟

- بالتأكيد يا سيدي.

هز البلجيكي الضئيل رأسه، ثم ذهب وألغى حجز الغرفة في الفندق وعبر القاعة إلى المطعم. وبينما كان يخطو خطواته إلى الداخل استقرت يدٌ على كتفه وقال صوتٌ خلفه: صديقي العزيز، يا لها من سعادة غير متوقعة!

كان المتحدث كهلاً قصيراً بديناً قد قص شعره قصيراً، وكان يبتسم بسرور. نهض بوارو بسرعة وقال: سيد بوك!

- سيد بوارو.

كان السيد بوك بلجيكياً ومديراً بشركة العالمية لعربات القطارات، وكانت علاقته مع النجم السابق لجهاز الشرطة البلجيكية

تعود لعدة سنوات ماضية

قال السيد بوك: أراك بعيداً عن الوطن يا عزيزي

قضية بسيطة في سوريا.

آه. ومتى تعود إلى الوطن؟

- الليلة

- رائع، وأنا كذلك. أعني أنني سأذهب حتى لوزان حيث لدي بعض الأمور. أنت مسافر على قطار الشرق السريع على ما أظن؟

نعم. لقد طلبت منهم ثلاثي أن يحجزوا لي مقصورة نوم. كنت أنوي أن أقضي بضعة أيام هنا ولكنني استلمت برقية تدعوني للعودة إلى إنكلترا بسبب أعمال مهمة

تنهد السيد بوك وقال: آه. أعمال، أعمال! ولكنك ولكنك في أوج مجدك هذه الأيام يا صديقي العزيز

- ربما حصلت على بعض النجاح

حاول بوارو أن يبدو متواضعاً لكنه أخفق في ذلك تماماً وضحك بوك وقال: سنتقابل فيما بعد

ركز بوارو على مهمة إبعاد شاربه خارج طبق الشُّربة. وبعدما نفّذ هذه المهمة الصعبة نظر حوله فيما كان ينتظر طبقه التالي. ثم يكن في المطعم سوى نحو ستة أشخاص، ومن بين هؤلاء الستة اثنان فقط جذبا اهتمام هيركيول بوارو



جلس هذان الاثنان على طاولة غير بعيدة. كان الأصغر منهما رجلاً حسن المنظر في الثلاثين من عمره ومن الواضح أنه أمريكي. ولكنه لم يكن هو الذي جذب انتباه رجل التحري الضئيل، وإنما رفيقه.

كان رجلاً بين الستين والسبعين من عمره، ومن مسافة قريبة بدا من أهل الإحسان والخير. فقد بدا رأسه الأصلع قليلاً وجبهته المحدبة ووجهه المبتسم الذي يبدي طقم أسنان صناعية بيضاء، كل هذا بدا وكأنه يتحدث عن شخصية خيّرة، وحدهما العينان هما اللتان كذّبتا هذا الحدس! كانتا صغيرتين وغائرتين وماكرتين. وليس هذا فحسب، إذ بينما كان الرجل يتحدث رفيقه الشاب نظر عبر الغرفة واستقرت عيناه على بوارو للحظة، وفي هذه اللحظة فقط ظهر حقد غريب وتوتر غير طبيعي في نظرته

ثم نهض قائلاً: ادفع الفاتورة يا هيكتور

كان صوته أجش بعض الشيء، وكانت لذلك الصوت نوعية غريبة ناعمة وخطيرة

عندما انضم بوارو إلى رفيقه في الردهة كان الآخران على وشك مغادرة الفندق وقد أنزلت أمتعتهم، وكان الأصغر منهما يشرف على الأمور، ثم فتح الباب الزجاجي وقال: جاهزون الآن يا سيد راتشيت

همهم الرجل الكبير موافقاً واندفع خارجاً

قال بوارو: حسناً، ما رأيك بهذين الاثنين؟

قال السيد بوك: إنهما أميركيان

- إنهما أميركيان بالتأكيد، ولكني عبث سؤالك عن شخصيهما؟

- يبدو أن الشاب لطيف تماماً

- والآخر؟

في الحقيقة إنني لا آبه به يا صديقي، فقد ترك لديّ انطباعاً كريهاً. وأنت؟

صمت هيركيول بوارو دقيقة قبل أن يجيبه. وأخيراً قال: عندما مرّ بجانبي في المطعم كان لديّ شعور غريب وكأن حيواناً متوحشاً متوحشاً تماماً قد مر بجانبي

ومع ذلك فقد بدا وكأنه محترم جداً

بالضبط! إن الجسد (القفص) يبدو محترماً جداً، ولكن من خلال القضبان يُطلّ الحيوان المتوحش.

قال السيد بوك: إنك تتوهم يا صديقي العزيز

- قد يكون الأمر كذلك، ولكني لا أستطيع أن أبعد عن نفسي الانطباع بأن شراً قد مرّ بالقرب مني.

- ذلك السيد الأميركي المحترم؟

- نعم، ذلك السيد الأميركي المحترم



قال السيد بوك بسرور: حسناً، قد يكون الأمر كذلك، ففي العالم شر كثير

في تلك اللحظة فُتح الباب وجاء مسؤول استعلامات الفندق نحوهما. بدا قلقاً ومعتذراً وقال لبوارو: إنه شيء عجيب يا سيدي، فلا توجد مقصورة نوم واحدة فارغة في الدرجة الأولى في القطار

صاح السيد بوك: ماذا؟ في مثل هذا الوقت من السنة؟ آه، لا شك في أن مجموعة من الصحفيين، أو السياسيين...

التفت المسؤول نحوه باحترام وقال: لا أعلم يا سيدي، ولكن الأمر كذلك

التفت السيد بوك نحو بوارو وقال: حسناً، حسناً لا تخف يا صديقي، سندبر الأمر، إذ توجد دائماً مقصورة شبه غير مشغولة وهي المقصورة رقم ١٦، وهذا ما يحرص عليه مسؤول التذاكر دائماً

ابتسم ثم نظر نحو الساعة وقال: هيا، لقد حان وقت الرحيل

في المحطة استقبل مسؤول التذاكر بزيه البني السيد بوك باحترام بالغ: مساء الخير يا سيدي، مقصورتك هي المقصورة رقم ١

نادى الحمالين الذين حملوا الأمتعة على عربات إلى وسط عربة القطار وقد كُتب على صفائح حديدية وجهة تلك العربة "إسطنبول - تريستي - كاليه"

- القطار ممتلئ هذه الليلة كما سمعت؟

- شيء مطبع يا سيدي، فالعالم كله اختار السفر هذه الليلة!

- لا يهم، يجب أن تجدوا مكاناً لهذا السيد هنا إنه صديق لي، ويمكن أن تعطوه المقصورة رقم ١٦

- لقد أخذت يا سيدي

- ماذا؟ رقم ١٦؟

بادلا نظرة تفاهم ثم ابتسم مسؤول التذاكر كان رجلاً طويلاً وشاحباً في وسط العمر وقال نعم يا سيدي، فالقطار مليء كما أخبرتك .. مليء في كل مكان.

سأل السيد بوك غاضباً. "ولكن ما الذي يحدث؟"، ثم أضاف هل يوجد مؤتمر في مكان ما؟ هل هي مناسبة لمجموعة ما؟

لا يا سيدي، إنها الصدفة فقط كل ما في الأمر أن العديد من الناس اختاروا أن يسافروا هذه الليلة

أصدر السيد بوك صوتاً يعبّر عن الانزعاج وقال في بلغراد ستنضم عربة إضافية قادمة من أثينا، بالإضافة إلى قاطرة بوخارست باريس، ولكننا لن نصل بلغراد حتى مساء الغد، فالمشكلة هي في هذه الليلة فقط ألا توجد مقصورة فارغة في الدرجة الثانية؟

- توجد مقصورة فارغة في الدرجة الثانية

- حسناً، إذن.



- ولكنها مقصورة سيدة، وجها سيدة ألمانية إنها خادمة

قال السيد بوك هذا صعب

قال بوارو لا ترعج نفسك يا صديقي، سأسافر في عربة عادية

- أبداً، أبداً.

التفت ثانية نحو مسؤول التذاكر وقال هل وصل الجميع؟

قال الرجل ببطء وتردد في الواقع مسافر لم يصل بعد

- تكلم ثم؟

- المقصورة رقم ٧ في الدرجة الثانية لم يصل الرجل بعد والساعة الآن التاسعة إلا أربع دقائق.

- من هو؟

- رجل إنكليزي

نظر مسؤول التذاكر في قائمته ثم أكمل السيد هاريس

قال بوارو اسم ذو فأل حسن يبدو أني أقرأ روايات ديكنز، والسيد هاريس لن يأتي

قال السيد بوك ضع أمتعة السيد في المقصورة رقم ٧، وإذا وصل السيد هاريس هذا فسنقول له إنه قد تأخر وإنه لا يمكن حجز المقصورات إلى هذا الوقت سنتدبر الأمر بطريقة ما ماذا يهمني من أمر السيد هاريس؟

قال مسؤول التذاكر: كما يحب سيدي.

ثم كلم الحمال الذي كان يحمل أمتعة بوارو وأرشده إلى أين يذهب، وبعد ذلك تنحى عن الدرجات ليدع بوارو يدخل القطار ودخل المقصورة قبل الأخيرة.

مرّ بوارو عبر الممر بخطوات بطيئة من لأن معظم المسافرين كانوا يقفون خارج مقصوراتهم، وكانت عباراته تصدر بانتظام بشبه منتظم الساعة، وأخيراً وصل إلى المقصورة المنشودة وبداخلها كان الشاب الأمريكي الطويل (الذي رآه في فندق توكاتليان) يمد يده إلى الأعلى نحو حقيبته. وعندما رأى بوارو يدخل قطّب حاجبيه وقال: اعذرني، أظن أنك ارتكبت خطأً.

ثم قال مجدداً بالفرنسية: أظن أن هذا المكان محجوز.

أجابه بوارو بالإنكليزية: ألست السيد هاريس؟

- لا، اسمي ماكوين، إنني.

وفي هذه اللحظة جاء صوت مسؤول التذاكر من خلف بوارو بنبرة اعتذارية ونفس مقطوع: لا يوجد سرير آخر على القطار يا سيدي، ويجب أن يبقى هذا السيد هنا.

كان يرفع نافذة الممر وهو يتكلم، ثم بدأ يرفع أمتعة بوارو.

ولاحظ بوارو الاعتذار في صوته بشيء من التعجب. لا بد وأنه وُعد بمكافأة سخية لو استطاع أن يُبقي المقصورة لاستعمال المسافر الآخر فقط، ولكن حتى أكبر المكافآت سخاءً تفقد تأثيرها إذا كان



رئيس الشركة على متن القطار يعطي أوامره.

خرج مسؤول التذاكر من المقصورة بعد أن رفع الحقائب على الرف وقال: حسناً يا سيدي، لقد تم ترتيب كل شيء. سريرك هو العلوي، رقم ٧. سننطلق بعد دقيقة.

سار مسرعاً عبر الممر، ودخل بوارو إلى المقصورة ثانية وقال بانشراح: "ظاهرة نادرة ما رأيتها". ثم أضاف: مسؤول التذاكر يرفع الأمتعة بنفسه؟ لم أسمع بهذا من قبل!

ابتسم رفيق سفره، وقد بدا واضحاً أنه تخطى الانزعاج الذي أصابه. وبعد رأى أن من المستحسن أن ينظر إلى الأمر بصورة فلسفية! فقد قال: إن القطار ممتلئ بصورة عجيبة.

صوتت صافرة وصدر عن المحرك صوت كئيب وخرج الرجلان إلى الممر. صدح صوت في الخارج "انطلاق"، فقال ماكوين: لقد تحرك.

ولكنهم لم يتحركوا حقاً، وصوّتت الصافرة مرة أخرى.

قال الشاب فجأةً: أقول يا سيدي، إذا كنت تفضل السرير السفلي (للسهولة وما إلى ذلك) فليس لديّ مانع.

اعترض بوارو قائلاً: لا، لا، لا أن أحرمك.

- لا بأس بذلك.

- إنك لطيف جداً.

صدرت اعتراضات مؤدبة من الطرفين، ثم أوضح بوارو: إنها لليلة واحدة فقط، فلي بلغراد.

آه، فهمت. ستغادر القطار في بلغراد

- أليس تماماً أترى... ؟

وصب هزة مدحاة، والتفت الرجلان نحو النافذة ونظرا نحو الرصيف الطويل وهو يمر مبتعداً عنهم.

لقد بدأ قطار الشرق السريع رحلته لثلاثة أيام عبر أوروبا

• • •



# الفصل الثالث

## بوارو يرفض قضية

تأخر السيد هيركيول بوارو قليلاً في الدخول إلى عربة المطعم لتناول الغداء في اليوم التالي كان قد صحا مبكراً وأفطر وحده تقريباً وأمضى صباحه يراجع ملاحظات القضية التي دعته للعودة إلى لندن، ولم يَرَ إلا القليل من رفيقه في السفر

كان السيد بوك جالساً قبله، وأشار بتحية نحوه ودعاه إلى كرسي فارغ أمامه جلس بوارو وأدرك على الفور أنه يجلس في مكان متميز حيث كانت الطاولة تُخدَم قبل غيرها، وكان الطعام جيداً على غير العادة ولم يخرج السيد بوك عن موضوعات تتعلم إلا وهما يهمان بتناول طبق من جبنه الكريمة كان قد بلغ في طعامه مرحلة يصبح المرء فيها متفلسفاً تنهد وقال: آه، لو أن لي قلم بلزاك لكتبت وصفت هذا المنظر

ثم أشار بيده فقال بوارو إنها فكرة جيدة

- آه، أتوافقني؟ لم يقم أحد بمثل هذا الأمر على ما أظن،

خصمه وبهصت. والتفت بنظراتها بنظرة بوارو لها قومته من أعلى إلى أسفل بطريقه الأرستقراطيه غير العابئه

قال السيد بوك بصوت خافت: تلك هي الأميرة دراغوميروف، إنها روسية، وقد حصل زوجها على كل هذا المال قبل الثورة وستثمره في الخارج. إنها ثرية جداً، وتعرف العالم كله

أومأ بوارو برأسه، فقد سمع عن الأميرة دراغوميروف

قال السيد بوك: "إنها شخصية متميزة" ثم أضاف: إنها شديدة القبح، ولكن لها حضوراً. ألا توافقني؟

وافقه بوارو

وعلى طاولة أخرى كبيرة جلست ماري ديبنهام مع امرأتين أخريين إحداهما كانت طويلة في وسط العمر تلبس قميصاً ذا نسيج مربع وتنورة من القماش الإنكليزي الثقيل، وقد صففت شعرها الأصفر على شكل كعكة على رأسها. كانت تلبس نظارات ولها وجه طويل خانع ودود كوجه النعجة، وكانت منصتة إلى المرأة الثالثة التي كانت كهلة بدينة ذات وجه لطيف وتتحدث بصوت بطيء واضح ومتصل بحيث لم تُظهر أية إشارة تدل على التوقف لالتقاط الأنفاس أو للتوقف عن الكلام. ولذلك قالت ابنتي: "لا يمكنك تطبيق الطرق الأميركية في هذا البلد، فمن الطبيعي أن يكون الناس هنا كسالى" وقالت: "لا يوجد عندهم دافع يدعوهم إلى العجلة" ولكني لم أهتم بهذا، وسوف تُدهشين لو تعلمين ما الذي نقوم به كلتينا هناك. إن لدينا هيئة مدرسية جيدة وأظن أنه لا يوجد شيء



كالتعليم. تقول ابنتي...

مر القطار في نفق فضاع ذلك الصوت الهادئ وسط الضجيج

وعلى الطاولة الصغيرة التي تلي تلك جلس العقيد آربوثنوت وحده. كان يحدق إلى مؤخرة رأس ماري ديبنهام. لم يجلسا معاً رغم أنه كان من السهل ترتيب ذلك. لماذا؟

فكر بوارو أن ماري ديبنهام ربما تكون قد احتشمت قليلاً؛ فالمربية تتعلم كيف تكون حريصة لأن المظاهر مهمة، وفتاة تعمل من أجل العيش عادة ما تكون محتشمة

انتقلت نظرته إلى الجانب الآخر من العربة. كانت امرأة تلبس السواد تجلس في الطرف البعيد قرب الحائط، وكانت ذات وجه عريض عديم المشاعر. وفكر في أنها قد تكون ألمانية أو إسكندنافية وربما تكون خادمة ألمانية

وبعدها كان ثمة زوجان منكبّان إلى الأمام يتحادثان ويؤشران بأيديهما. كان الرجل يلبس ملابس فضفاضة مصنوعة من قماش إنكليزي ثقيل ولكنه لم يكن إنكليزياً، وعلى الرغم من أنه كان يجلس وظهره إلى بوارو إلا أن مؤخرة رأسه ووضعية كتفيه أظهرا جسمه. كان رجلاً ضخماً ذا بنية متينة، وأدار رأسه فجأة فأبصر بوارو جانب وجهه. كان رجلاً وسيماً جداً في الثلاثينيات من عمره وقد أطلق شاربين أشقرين كبيرين

أما المرأة المقابلة له فكانت شابة صغيرة السن، وخمّن أن عمرها عشرون عاماً. كانت تلبس معطفاً ضيقاً أسود وقميصاً من

فستانها الأبيض، وقد وضعت على رأسها قبعة سوداء صغيرة وجميلة تميل بزاوية حادة. كان لها وجه جميل حسي المنظر وجلد شديد البياض وعينان بنيتان واسعتان وشعر أسود داكن، وتزين يدها بادونة ضخمة في زهر من البلاتين. وكان في مظهرها وفي صوتها شيء من الدلال.

تمتم بوارو: إنها جميلة وأنيقة! رجل وزوجته، هه؟

أومأ السيد بوك موافقاً وقال: من سفارة مجرية كما أظن. زوجان جميلان.

كان في العربة مسافران آخران فقط، وهما رفيق بوارو في السفر ماكوين ورئيسه السيد راتشيت. وقد جلس الأخير مقابلاً بوارو، ولمرة ثانية تفحص بوارو في ذلك الوجه غير الجذاب ملاحظاً عينيه الصغيرتين الماكرتين.

لا شك في أن السيد بوك رأى تغيراً في تعابير وجه صديقه، إذ سأله: أتراك تنظر إلى حيوانك المتوحش؟

أومأ بوارو بالإيجاب. وعندما أحضرت قهوته نهض السيد بوك على قدميه، ولأنه بدأ قبل بوارو فقد أنهى وجبته قبل مدة. قال: أنا عائد إلى مقصورتي. تعال عندي عندما تنتهي ودعنا نتحدث.

- بكل سرور.

رشف بوارو قهوته فيما كان النادل يتنقل من طاولة إلى أخرى حاملاً صندوق نقوده جامعاً قيم الفواتير المستحقة، وارتفع صوت



المرأة الأميركية حاداً شاكياً: ابنتي قالت: خذي دفتر تذاكر الطعام ولن تواجهي أية متاعب، ولن تواجهي متاعب أبداً. ولكن لا يبدو هذا صحيحاً، لأنه لا يبدو أنهم يقتطعون نسبة عشرة بالمئة كرامية، بالإضافة إلى زجاجة المياه المعدنية أيضاً، وأي نوع من مياه غريبة! فليس لديهم مياه من نوع إيفيان أو فيشي، وهذا يبدو غريباً لي.

- على السيدة ذلك التوجه بحديثها لوجهة نظرهم أنهم مضطرون لتقديم مياه البلد الذي نكون فيه.

- إن الأمر يبدو غريباً بالنسبة لي.

نظرت باستمرار إلى كومة النقود الصغيرة على الطاولة أمامها، ثم أضافت: وانظر إلى هذه الأشياء الغريبة التي أعطوني إياها. إنها لا تبدو محترمة مثل نقودنا. لقد قالت ابنتي

دفعت ماري ديبنهام كرسيها إلى الخلف وغادرت وهي تحيي انحناءة بسيطة نحو الآخرين، ثم قام الكولونيل أربوثنوت وتبعها. جمعت السيدة الأميركية نقودها المحتقرة وغادرت بعدها، وتبعتها السيدة التي تشبه النعجة. وكان الهنغاريان قد غادرا من قبل فأصبحت عربة المطعم خالية إلا من بوارو وراتشيت وماكوين.

تحدث راتشيت مع رفيقه الذي نهض وغادر العربة، ثم نهض هو الآخر، ولكنه بدل أن يتبع ماكوين جلس بصورة غير متوقعة في المقعد المقابل لبوارو وقال: أتسمح لي بكلمة؟

كان صوته ناعماً في أثر بوحي وكأنه يخرج من أنفه. ثم قال: اسمي راتشيت.

انحنى له بوارو قليلا ووضع يده في جيبه وأخرج علبة ثقاب وناولها عود الثقاب الأحمر الذي أخذه بدوره ولكنه لم يشعل عوداً منها، بل تابع كلامه قائلاً: أظن أنني أحظى بشرف التحدث إلى السيد هيركيول بوارو، أليس كذلك؟

أحنى بوارو رأسه ثانية وقال- لقد أُعطيتَ معلومات صحيحة يا سيدي

كان رجل التحري واعياً لتلكما العينين القريبتين وهما تقيّمانه قبل أن يتكلم الرجل مرة أخرى. نحن، في بلدي، ندخل إلى صلب الموضوع مباشرة يا سيد بوارو. أريدك أن تتولى لي مهمة

ارتفع حاجب هيركيول بوارو قليلاً وقال: إن زبائني محدودون هذه الأيام يا سيدي، وأنا لا أقبل إلا القليل من القضايا

ردّ الرجل: "إني أفهم الوضع بطبيعة الحال، ولكن هذا الأمر ينطوي على أموال طائلة يا سيد بوارو" ثم كرر بصوته الناعم والمغري: أموال طائلة!

صمت هيركيول بوارو لدقيقة أو اثنتين ثم قال: ما الذي تريدني أن أفعله لك يا سيد... راتشيت؟

- إنني رجل ثري يا سيد بوارو... ثري جداً، وأي رجل في مثل هذا الموقف يكون لديه أعداء، وأنا لديّ عدو

- عدو واحد فقط؟

سأل راتشيت بحدة: ما الذي تعنيه بهذا السؤال؟



- تفيد خبرتي، يا سيدي، بأن الرجل إذا كان في موضع يجلب له الأعداء -كما تقول- فعادة ما لا يقتصر الأمر على عدو واحد

بدا راتشيت مرتاحاً لجواب بوارو فقال بسرعة: آه، نعم أقدّر لك هذه النقطة، ولكن لا يهم أعدو واحد هو أم أعداء متعددون فالمهم هو سلامتي

- سلامتك؟

لقد هدد أحدهم حياتي. وأنا رجل أستطيع أن أعتني بنفسي جيداً يا سيد بوارو...

أخرج من جيب معطفه مسدساً ثم تابع متجهماً: لا أعتني من نوع الرجال الذين يمكن أن يؤخذوا على حين غرة، ولكني أود أن أكون متأكداً جداً من سلامتي، وأظن أنك الرجل الذي يستحق مالي يا سيد بوارو. وتذكّر أنها أموال طائلة

نظر إليه بوارو مفكراً لبعض الوقت بوجه خالٍ تماماً من أي تعبير، وما كان للرجل الآخر أن يتكهن بما يدور في خلده. وبعد بعض الصمت قال: أنا آسف يا سيدي لأنني لا أستطيع أن أقبل الأمر

نظر إليه الآخر بحدة وقال: حدد المبلغ الذي تريده إذن؟

هز بوارو رأسه نافياً وقال: أنت لا تفهمني يا سيدي. لقد كنتُ محظوظاً جداً في مهنتي، وقد حصلت من المال على ما يكفي لإشباع حاجاتي كلها، وأنا لا أقبل من القضايا الآن إلا ما يثير اهتمامي

قال راتشيت: إن لديك إصراراً كبيراً. هل يغريك مبلغ عشرين ألف دولار؟

- لن يغريني.

اذا كنت ترفض بحجة الحصول على المزيد فوقت لن ... دفعه لأنني عرفت فيه كل شيء بالنسبة لي.

وكذلك أنا يا سيد ...

- وما هو العيب في عرضي؟

نهض بوارو وقال: اعذرني اذا كنت ... في هذا الأمر. انني لا أحب وجهك يا سيد راتشيت.

ثم غادر عربة المطعم.

• • •



# الفصل الرابع

## صيحة في الليل

وصل قطار الشرق السريع الى ... في الساعة الأربعا من تلك الليلة. ولم يكن مقرراً ان يغادر حتى الساعة والربع. لذلك نزل بوارو الى الرصيف، ولكنه لم يستمر هناك طويلاً، فقد كان البرد قارساً، وعلى الرغم من أن الرصيف ... كان محمياً، إلا أن الثلج كان يتساقط بشدة خارجه. فرجع بوارو الى مقصورته.

وهناك قال له مسؤول التذاكر الذي كان يضرب بقدميه على الرصيف ويلوح بيديه طلباً للدفء: لقد تم وضع أمتعتك في المقصورة رقم ١، مقصورة السيد بوك.

- ولكن أين السيد بوك الآن؟

- لقد انتقل الى العربة القادمة من أثينا والتي تم وصلها بالقطار للتو.

ذهب بوارو باحثاً عن صديقه بوك الذي أبدى رفضه لاعتراضات بوارو قائلاً: لم أفعل شيئاً. ... شيء؟ فالوضع هكذا مريح

أكثر. أنت ستمكث طوال الرحلة وصولاً إلى إنكلترا، ومعك فإنه من الأفضل أن تبقى في العربة التي ستمضي إلى كاليه. أما أنا فإنني مرتاح هنا. فالمقصورة هادئة جداً وليس فيها إلا أنا وطبيب يوناني. آه، يا صديقي، يا لها من رحلة! يقولون إن الثلوج قد تهطل بهذه الغزارة عند سلوفنيا لذلك آمل ألا تحتجزنا. ودعني أخبرك بأنني غير سعيد بهذا الوضع

تحرك القطار من المحطة في الساعة التاسعة والربع بالضبط. وبعد ذلك بقليل نهض بوارو ومضى مصطحباً بنية سعيدة، ثم مشى عبر الممر عائداً إلى عربته التي كانت في المقدمة بعد عربة المطعم

وفي هذا اليوم (اليوم الثاني من الرحلة) بدأت الحواجز تسقط بين المسافرين، فقد وقف العقيد أربوثنوت أمام مقصورته يتحدث إلى ماكوين. وقطع ماكوين حديثه عندما رأى بوارو وقد بدت عليه المفاجأة وصاح قائلاً: عجباً! اعتقدت أنك غادرت. لقد قلت إنك ستغادر القطار في بلغراد

قال بوارو وهو يبتسم: لقد أسأت فهمي. أذكر أن القطار تحرك من إسطنبول في اللحظة التي كنا نتحدث فيها عن الموضوع

- ولكن حقائبك يا رجل... لقد اختفت.

- لقد نُقِلَتْ إلى مقصورة أخرى، هذا كل ما في الأمر

- آه، فهمت

تابع محادثته مع أربوثنوت ومضى بوارو عبر الممر. وقبل



مقصورته بقليل كانت تقف المرأة الأميركية الكهلة، السيدة هوبارد، تتحدث إلى المرأة الشبيهة بالنعجة، والتي كانت سويدية

كانت السيدة هوبارد تقدّم مجلة إلى المرأة الأخرى قائلة: أبداً، خذيها يا عزيزتي، فلديّ أشياء أخرى كثيرة للقراءة. يا إلهي! أليس البرد شيئاً مخيفاً؟

ثم أومأت برأسها ودياً لبوارو، فيما قالت السيدة السويدية: أنت لطيفة جداً

لا عليك. أرجو أن تنامي جيداً وأن يزول صداعك في الصباح

- إنه البرد فقط. سأصنع لنفسي كوباً من الشاي

- هل لديك بعض الأسبرين؟ هل أنت متأكدة؟ فلديّ الكثير منه. حسناً، طابت ليلتك يا عزيزتي

التفتت نحو بوارو متحدثة بعد أن غادرت المرأة الأخرى: يا للمسكينة! إنها سويدية، وكما فهمتُ فإنها تعمل مبشّرة من نوع ما. إنها لطيفة غير أنها لا تتكلم الإنكليزية جيداً، وقد اهتمت كثيراً بما أخبرتها به عن ابنتي

كان بوارو قد عرف -عندئذ- كل شيء عن ابنة السيدة هوبارد، بل إن كل من يفهم الإنكليزية على متن القطار عرف كل شيء عن ابنتها التي كانت وزوجها من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية أميركية كبيرة في سميرنا

فُتح الباب الذي يليهم وخرج منه الخادم النحيل الشاحب، ولمح بوارو في داخل المقصورة سيد راتشيت جالساً على السرير، وعندما رأى بوارو تغير وجهه غضباً، ثم أغلق الباب

تنحت السيدة هوبارد بوارو جانباً وقالت: أنا خائفة لدرجة الموت من ذلك الرجل. آه، ليس الخادم، وإنما الآخر، سيده. يا له من سيد! فيه شيء غير طبيعي. ابنتي تقول دائماً إن حدسي صادق. عندما تحس أمي بشيء فإن حدسها يكون صحيحاً. هذا هو ما تقوله ابنتي. ولدي حدس بأن ذلك الرجل... إنه يقيم في المقصورة التي بجانبي ولا أحب ذلك. لقد وضعت حقائبي أمام الباب الذي يفصل مقصورتينا أمس، وأظن سمعته يحاول فتحه. هل تعلم؟ لن أعجب إذا تبين أن ذلك الرجل قاتل، أو أنه واحد ممن نقرأ عنهم من الذين يسطون على القطارات. قد تظنني غبية ولكن هذا ما أظنه. إنني خائفة جداً من ذلك الرجل! قالت ابنتي إنني سأقضي رحلة سهلة، ولكنني لست سعيدة بهذه الرحلة. قد يكون هذا غباء، ولكنني أشعر أنه قد يحدث أي شيء... ولا أستطيع أن أفهم كيف يتحمل ذلك الشاب اللطيف أن يكون سكرتيره

كان العميد آربوثنوت وماكوين يتقدمان باتجاههما في الممر، وماكوين يقول لصاحبه: تعال إلى مقصورتي؛ فهي لم ترتب للنوم بعد. إنني أود فهم سياستكم في الهند هو...

مر الرجلان وابتعدا عنهما عبر الممر نحو مقصورة ماكوين، وتمنت السيدة هوبارد ليلة سعيدة لبوارو قائلة: أظنني سأذهب فوراً إلى السرير وأقرأ كتاباً. عمت مساءً





ذهب بوارو إلى مقصورته التي كانت بعد مقصورة راتشيت مباشرة، حيث ذهب إلى سريره وقرأ لمدة نصف ساعة تقريباً وبعدها أطفأ النور

ولكنه صحا فجأة بعد عدة ساعات وقد أدرك ما الذي أيقظه. كان أنيناً غريباً... تكاد تكون صيحة، في مكان ما قريب. وفي نفس اللحظة سمع رنة جرس حادة

جلس بوارو وأشعل الضوء ولاحظ أن القطار كان واقفاً ربما في محطة ما. جعلته تلك الصيحة... وتذكر أن راتشيت هو الذي يشغل المقصورة التي بجانبه. نهض من السرير وفتح الباب في نفس اللحظة التي أتى بها مسؤول العربة مسرعاً عبر الممر وطرق على باب راتشيت. ظل بوارو بابه مفتوحاً فتحة صغيرة وبدأ يراقب. طرق المسؤول الباب مرة ثانية ثم قرع جرس، وظهر ضوء من باب آخر في الممر، فالتفت المسؤول نحو ذلك الضوء

وفي نفس اللحظة سمع صوت داخل المقصورة التي بجانبه يقول بالفرنسية: لا يوجد شيء، كان ذلك خطأ مني

قال مسؤول التذاكر: "حسناً يا سيدي" ثم أسرع ليدق على الباب الذي ظهر الضوء فوقه

عاد بوارو إلى سريره وقد ارتاح ذهنه وأطفأ النور. نظر إلى ساعته وكانت تشير إلى الواحدة إلا ثلاثاً وعشرين دقيقة

* * *

## الفصل الخامس

## الجريمة

وجد بوارو صعوبة في العودة مباشرة إلى النوم، فقد افتقد حركة القطار برتيبة ولكن كانت هذه محطة بلا ريب في أنها هادئة بصورة غريبة وفي المقابل كانت الأصوات داخل القطار عالية على غير العادة استطاع أن يسمع راتشيت يتحرك في المقصورة التي بجانبه وسمع صوتاً صادراً عن فتح المغسلة وصوت الماء يجري من الصنبور وصوت ارتطام الماء على المغسلة، ثم سُمع صوت آخر دلّ على إغلاق الماء، وصوت أقدام تمر في الممر خارجاً وكانت صوت أقدام شخص يلبس نعالاً خفيفاً

استلقى بوارو يحدق إلى السقف لماذا كانت المحطة هادئة لهذه الدرجة في الخارج؟ شعر بجفاف في حلقه وقد نسي أن يطلب زجاجته المعهودة من المياه المعدنية نظر إلى ساعته مرة أخرى وكانت تشير إلى الواحدة والربع سيقرع الجرس ويطلب من المسؤول بعض المياه المعدنية وبحركة إصبعه نحو الجرس، ولكنه توقف عندما سمع قرع جرس آخر في هدوء الليل، فلا يمكن لذلك الرجل أن يجيب على جميع الأجراس مرة واحدة



قُرع الجرس مرة بعد أخرى أين هو الرجل؟ لقد نفد صبر أحدهم إذ قرع الجرس، أياً كان، قد أبقى إصبعه على الجرس

فجأة أتى الرجل بسرعة وصوت وقع أقدامه يتردد عبر الممر طرق باباً ليس بعيداً عن مقصورة بوارو، ثم أتت الأصوات صوت المسؤول وفيه نبرة احترام واعتذار، وصوت امرأة، مُلحة مهذارة

السيدة هوبارد... ابتسم بوارو مع نفسه

استمر الجدال لبعض الوقت، واستولت السيدة هوبارد على تسعين بالمئة من الحديث بينما اكتفى المسؤول بعشرة بالمئة فقط وهو يحاول تهدئة الموقف، وأخيراً بدا أن المشكلة قد حُلّت، فقد سمع بوارو بوضوح "تصبحين على خير يا سيدتي"، ثم صوت باب يغلق

ضغط بوارو بإصبعه على الجرس، فوصل المسؤول في الحال وبدا محتاطاً قلقاً

- زجاجة مياه معدنية من فضلك

- حسناً يا سيدي

ولعل الرجل رأى لمعة في عيني بوارو دفعته إلى أن يبوح بما في نفسه: المرأة الأميركية

نعم؟

مسح جبينه وقال تخيل الوقت العصيب الذي قضيته معها!

إنها مصرّ وتصرّ على أن هي معصورته وجلا! تحيل يا سيدي، في مساحة بهذا الحجم؟

حرك ذراعه مشيراً إلى حجم الحجرة ثم أضاف قائلاً أين يمكن أن يختبئ؟ لقد تحدثت معها وبينت لها أن ذلك مستحيل، ولكنها تصرّ على أنها ستستيقظ وترى رجلاً هناك في حجرتها. وكيف خرج واختفى تماماً من المكان؟ ... ولكنها لا تريد سماع صوت العقل وكأننا بحاجة لمنغصات جديدة. ألا تكفي هذه الثلوج؟

- الثلوج؟

- نعم يا سيدي، ألم تلاحظ؟ لقد توقف القطار بسبب كثافة الثلوج، ولا يعلم إلا الله كم سنبقى هنا. أذكر مرة أن الثلوج حاصرتنا لمدة سبعة أيام.

- أين نحن؟

- بين فينكوفتشي وبرود.

قال بوارو بحنق: يا إلهي!

انسحب الرجل ثم عاد بالمياه وقال: طابت ليلتك يا سيدي.

شرب بوارو كأساً من المياه، ثم حاول النوم ثانية. وكاد يغفو عندما أيقظه صوت. صوت حركة ... وكأنه صوت شيء ثقيل يرتطم بالباب.

قفز مسرعاً وفتح الباب ونظر خارجه ... لا شيء. ولكن على يمينه وفي نهاية الممر كانت امرأة متلفعة بقميص نوم قرمزي تمشي



مبتعدة عنه، وفي الطرف الآخر جلس المسؤول في كرسيه الصغير يسجل أرقاماً على أوراق كبيرة. وكان كل شيء ساكناً سكون الموت.

قال بوارو: "ربما كانت أعصابي مجهدة." ثم ذهب إلى فراشه، وفي هذه المرة نام حتى الصباح.

• • •

عندما استيقظ كان القطار ما يزال واقفاً، فرفع الستارة ونظر خارجاً. كانت أكوام من الثلوج تحيط بالقطار. ونظر إلى ساعته فوجد أن الوقت قد تعدى التاسعة.

وفي العاشرة إلا ربعاً اتجه نحو عربة المطعم مرتباً وأنيقاً كعادته، فوجدها تعج بأصوات المسافرين. ومن كانت بعض الحواجز بين الركاب قد ذابت حتى ذلك الحين، فإنها قد سقطت كلها، إذ وحّد سوء الطالع بين مصائر الجميع. وكانت السيدة هوبارد صاحبة الصوت الأعلى في شكاياتها: "قالت لي ابنتي إنها أسهل وسيلة في العالم للسفر ... لا عليك سوى أن تجلسي في القطار حتى تصلي إلى باريس. أما الآن فقد نجلس هنا لعدة أيام، وسوف يبحر قاربي بعد غد. فكيف أستطيع أن ألحق به الآن؟ بل إنني لا أستطيع أن أبرق لإلغاء الحجز. أشعر بالجنون وأن أتحدث عن ذلك."

وقال الإيطالي إن لديه أعمالاً عاجلة في ميلانو. أما الأميركي الضخم فقد وجه كلامه إلى السيدة محاولاً تخفيف الأمر عنها وقال لها يأمل في أن يتمكن القطار من تعويض الوقت الذي أضاعوه.

بكت المرأة السويدية وقالت: "إن أخي وأولاده ينتظرونني".
ثم أضافت: لا أستطيع أن أعلمهم عما حدث. بماذا سيفكرون؟ سيظنون أن مرضاً قد حدث لي

سألت ماري ديبنهام بلهجة الأمر: كم من الوقت سنبقى هنا؟ ألا يعلم أحد ذلك؟

بدت متعبة الصبر، ولكن بوارو لاحظ أنها لم يبدُ عليها أثر للدفع القلق الذي أبدته عندما كان في قطار طوروس السريع

انطلقت السيدة هوبارد ثانية: لا يوجد أي شخص على هذا القطار يعلم شيئاً، ولا أحد يحاول أن يفعل شيئاً. مجرد زمرة من الأجانب عديمي الفائدة، فلو حدث هذا الأمر في بلدي لحاول أحدٌ أن يعمل شيئاً على الأقل.

التفت أربوثنوت إلى بوارو وتكلم بالفرنسية بلكنة انكليزية قائلاً: إنك مدير هذه الخطوط كما أظن يا سيدي، فهل تحدثنا في رأي

صحّحهُ بوارو بالإنكليزية وهو يبتسم: لا، لا .. لست أنا. لقد خلطت بيني وبين صديقي السيد بوك

- آه، أنا آسف

- لا عليك، إنه أمر طبيعي، فأنا أمكث الآن في المقصورة التي كان يشغلها

لم يكن السيد بوك موجوداً في عربة المطعم، ونظر بوارو حوله ليرى من غيره كان غائباً



لم تكن الأميرة دراغوميروف موجودة ولا الزوجان الهنغاريان، وكذلك راتشت وخادمهُ والخادمة الألمانية، كلهم كانوا غائبين

مسحت المرأة السويدية عينيها وقالت: أنا غبية، إنني أبكي كالأطفال. لن يحدث إلا ما يريده الله

إلا أن هذه الروح المسلمة لم تكن موجودة لدى الجميع، فقد قال ماكوين مرتعجاً: قد يكون هذا جيداً، ولكن قد نُحتجز هنا لأيام

سألت السيدة هوبارد باكية: ما اسم هذا البلد على أية حال؟

عندما أخبرتْ أنها يوغوسلافيا قالت: آه! إنها واحدة من دول البلقان تلك. ماذا تتوقعون منهم؟

قال بوارو للآنسة ديبنهام: أنت الصبورة الوحيدة هنا يا آنسة

هزت كتفيها قليلاً وقالت: وما الذي يستطيع أن يعمله المرء؟

- أنت فيلسوفة يا آنسة.

هذا يدلّ على موقف الشخص المتعزل، وأحسب أن موقفي أقرب للأنانية. لقد تعلمت أن أوفر على نفسي العواطف غير المفيدة

لم تكن تنظر إليه، وإنما امتدّتْ نظرتها إلى خارج النافذة حيث تراكمت كثبان كبيرة من الثلج. وقال بوارو ملاطفاً: إن شخصيتك قوية يا آنسة، وأظن أنها الأقوى من بين شخصياتنا جميعاً

- أوه، لا بالتأكيد لا أعرف شخصاً آخر ذا شخصية أقوى من [illegible]

- وهو؟

[illegible] شيئاً بصوت مؤدب حتى يتراكض جميع من في الفندق.

[illegible] وكذلك يتراكض صديقي السيد [illegible] وكن ذلك [illegible] كونه مدير الفندق وليس لأن له شخصية [illegible]

[illegible]

• • •

مضى الصباح وبقي عدد من الناس في عربة المطعم، ومن ضمنهم بوارو. بدا أن اتباع حياة اجتماعية في عربة الأكل [illegible]

[illegible]



التذاكر ووقف بجانبه قائلاً: اعذرني يا سيدي

- نعم؟

- السيد بوك يرسل تحياته، وسوف يُسر لو تلطف وذهب عنده لبضع دقائق.

نهض بوارو [illegible] خارج عربة المطعم [illegible] الذي يعرفه [illegible] بوارو [illegible] ليجد [illegible]

لم تكن تلك مقصورة السيد بوك وإنما مقصورة من الدرجة الثانية، [illegible] أكبر قليلاً. ولكن على الرغم من ذلك [illegible] كان السيد بوك يجلس على مقعد صغير في [illegible] الثلوج [illegible] بحيث كان بوارو [illegible] الأخير [illegible] الذي يعرفه

هتف السيد بوك: آه، صديقي العزيز! ادخل! نحن بحاجة إليك.

[illegible] الرجل الصغير [illegible] على مقعده [illegible] بوارو [illegible] بين الرجلين الآخرين وحلل [illegible] وقد [illegible] على وجه [illegible] عادي قد حدث. سأل: ما الأمر؟

- لك الحق في أن تسأل، ففي بادئ الأمر كانت الثلوج وهذا التوقف. والآن

توقف وخرجت شهقة مخنوقة من مسؤول التذاكر

- والآن ماذا؟

تحدث السيد بوك بشيء من اليأس الهادئ: والآن يتمدد مسافر ميت في سريره... مطعوناً

- مسافر؟ أي مسافر؟

- أميركي. رجل يدعى... يدعى...

نظر إلى ملاحظات أمامه ثم قال: راتشيت. أهذا صحيح؟ راتشيت؟

قال مسؤول التذاكر: نعم يا سيدي.

نظر بوارو نحوه، ولمّا وجده أبيض الوجه بلون الكلس قال: من الأفضل أن تدعوا ذلك الرجل يجلس وإلا فإنه سيغيب عن الوعي

تحرك مسؤول القطار قليلاً فجلس الرجل في الزاوية وأخفى وجهه بين يديه

قال بوارو: همم.. إنه لأمر جاد!

- إنه جاد بالتأكيد. جريمة قتل! وهذه بحد ذاتها مصيبة من الدرجة الأولى، ولكن ليس هذا فحسب، فظروف الجريمة غير



عادية، إذ إننا مجبرون على التوقف هنا، وقد نبقى لساعات وربما لأيام!

قال بوارو: إنه موقف صعب للغاية

- ولكن الأمر يزداد سوءاً. إن الدكتور كونستانتين... لقد نسيت أن أعرّف كلا منكما بالآخر. الدكتور كونستانتين... السيد بوارو

انحنى الرجل الضئيل الأسمر ورد بوارو عليه

- يرى الدكتور كونستانتين أن الوفاة قد حصلت في نحو الواحدة بعد منتصف الليل

قال الطبيب: من الصعب أن يكون المرء دقيقاً في مثل هذه الأمور، ولكن أعتقد أنني أستطيع أن أقول بكل تأكيد إن الوفاة وقعت بين منتصف الليل وبين الثانية صباحاً

سأل بوارو: متى شوهد السيد راتشيت حياً آخر مرة؟

قال السيد بوك: كان على قيد الحياة في نحو الواحدة إلا عشرين دقيقة عندما كلّمه مسؤول التذاكر

قال بوارو: هذا صحيح تماماً، فقد سمعت الحديث. هل هذا آخر ما نعلم؟

- نعم.

التفت بوارو نحو الطبيب الذي تابع كلامه: لقد وُجدت نافذة السيد راتشيت مفتوحة مما يدعو المرء إلى الاعتقاد بأن القاتل قد هرب من هناك، ولكن برأيي أن تلك النافذة المفتوحة كانت

مصابيح؟ فلو خرج شخص من تلك الطريق لكان قد ترك آثاراً واضحة في الثلج، ولم تكن هناك أية آثار.

سأل بوارو: متى اكتشفت الجريمة؟

- ميشيل!

انتصب مسؤول التذاكر في مقعده. كان وجهه ما يزال شاحباً وخائفاً. وأمره السيد بوك قائلاً: خبر هذا السيد بما جرى حدث بالضبط.

تكلم الرجل بشيء من التلعثم: طرق خادم السيد راتشيت الباب عدة مرات هذا الصباح، ولكنه لم يسمع جواباً. وقبل نحو نصف ساعة دخل النادل عربة المطعم وأراد أن يعرف إن كان السيد يريد الفطور. كانت الساعة الحادية عشرة، وفتحت له الباب بمفتاحي، ولكن كانت السلسلة الحديدية مقفلة أيضاً ولم يكن هناك جواب، وكان كل شيء هادئاً جداً في الداخل، وبارداً... بارداً جداً. كانت النافذة مفتوحة والثلج يدخل، وخشيت أن يكون السيد قد أصيب بنوبة، فطلبت مسؤول القطار، ثم كسرنا السلسلة ودخلنا. [illegible] كان ذلك فظيعاً!

أخفى وجهه بين يديه ثانية. وسأل بوارو متأملاً: كان الباب مقفلاً بالسلسلة من الداخل؟ ألم يكن انتحاراً؟

ضحك الطبيب اليوناني ضحكة ساخرة وقال: إذا أراد رجل أن ينتحر فهل يطعن نفسه في عشرة مواضع... حتى في اثني عشر موضعاً، أو خمسة عشر؟

فتح بوارو عينيه وقال: هذه وحشية عظيمة!



قال مسؤول القطار في أول تعليق له: إنها امرأة. كن واثقاً من أنها امرأة، فلا يمكن أن يطعن بهذا الشكل سوى المرأة.

تجهم وجه الطبيب كونستانتين وهو يفكر وقال: لا بد من أنها كانت امرأة قوية جداً. لا أريد أن أبحث في الأمور الفنية فذلك يربك الأمور حقيقة، ولكنني أستطيع أن أؤكد لك أن ضربة أو ضربتين شددتا بقوة كبيرة اجتازت حواجز قاسية من العضل والعظم.

قال بوارو: من الواضح أنها لم تكن جريمة علمية.

قال الطبيب كونستانتين: إنها أبعد ما تكون عن العلم، إذ يبدو أن الضربات قد وجهت بشكل عشوائي وغير مرتب، وبعضها يرتد دون أن يسبب أي ضرر. يبدو وكأن أحداً ما أغمض عينيه ثم راح يضرب مرات ومرات بوحشية عمياء.

قال مسؤول القطار ثانية: إنها امرأة. إن النساء كذلك، وعندما يغضبن فإنهن يمتلكن قوة عظيمة. ثم هز رأسه بحكمة حتى ظن الجميع أنه مر بتلك التجربة شخصياً.

قال بوارو: قد يكون عندي شيء أضيفه إلى معلوماتكم. لقد تحدث إلي السيد راتشيت يوم أمس وأخبرني - كما فهمت منه - أن حياته في خطر.

قال السيد بوك: "كمد" تم تصريفه! هذا هو التعبير الأميركي، أليس كذلك؟ ثم أضاف: فهي إذن ليست امرأة بل مجرم عصابات، أو قاتل محترف.

بدا مسؤول القطار متألماً لأن نظريته بدت فاشلة.

قال بوارو: إذا كان الأمر كذلك فيبدو لي أن الجريمة قد ارتكبت بأسلوب هواة.

كانت نبرته توحي بالمعارضة التي تتعلق من خبرة وحرفيه. وقال السيد بوك متابعاً فكرته: على القطار رجل أمريكي ضخم، شخص عادي ينتظر دون ثياب قطعيه ويمضغ العلك، وهو أمر لا أظنه متبعاً في الطبقات المحترمة. أتعرف من أعني؟

أومأ مسؤول التذاكر برأسه، إذ كان السؤال موجهاً إليه: نعم يا سيدي، الرجل الذي يشغل المقصورة رقم ١٦، ولكن لا يمكن أن يكون هو لأنه كان بمقدوري أن أراه يدخل المقصورة أو يخرج منها.

- لعلك لم تره، لعلك لم تره. سنحدث في ذلك لاحقاً. السؤال هو، ماذا نفعل الآن؟

ثم نظر نحو بوارو الذي نظر إليه بدوره، فقال السيد بوك: يا صديقي! أنت تعرف ما الذي سأطلبه منك. إنني أعرف قدراتك وأريدك أن تتولى التحقيق! لا، لا، لا ترفض، فالأمر -كما ترى- حاد ومهم بالنسبة لنا، وأنا هنا أتحدث بالنيابة عن شركة الخطوط مجتمعة. كم سيكون الأمر بسيطاً عندما يصل الشرطة اليوغسلافية لو استطعت أن تقدم لهم الحل، وإلا فسوف نواجه تأخيراً وتعقيداً في الأمور وعيوب قضية مزعجة، ولكن بدلاً من ذلك تحل أنت الغموض، فنقول: لقد حصلت جريمة قتل وها هو المجرم!



ولكن الفرص متى لم أجدها؟

قال السيد بوك: آه، يا عزيزي!

ثم أضاف وفي صوته الكثير من الإطراء: إنني أعرف عن سمعتك وأعرف شيئاً عن طرقك، وهذه هي القضية المثلى بالنسبة لك. ألم أسمعك -مرة- تقول بأنه إذا أراد الرجل أن يحل قضية ما فما عليه سوى أن يستلقي في مقعده ويفكر؟ افعل ذلك. قم بمقابلة الركاب على القطار وافحص الجثة وافحص الأدلة في أماكنها، فأنا متأكد من أن كلامك ذلك لم يكن مجرد عجرفة. استلق وفكر واستخدم -كما سمعتك تقول مراراً- الخلايا الرمادية الصغيرة في دماغك وسوف تعرف الحل!

مال إلى الأمام وهو ينظر إلى صديقه بمحبة، فقال بوارو بشيء من العاطفة: إن إيمانك هذا قد أثر بي يا صديقي. وكما تقول فإن هذه لن تكون قضية صعبة، فليلة أمس كنت أنا نفسي... ولكن دعنا لا نتحدث عن ذلك الآن. في الحقيقة إن هذه المشكلة أثارت اهتمامي، إذ كنت أقول قبل أقل من نصف ساعة إن أمامنا عدة ساعات من الملل ونحن عالقون هنا، أما الآن فها هي ذي مشكلة تأتيني جاهزة.

قال السيد بوك بحماسة: أنت تقبل القضية إذن؟

- إنك تضع الأمر بين يدي.

- حسناً، نحن جميعاً في خدمتك.

في [illegible] محطة عربة اسطنبول [illegible] مع ذكر الأشخاص الذين يشغلون مقصوراتها، [illegible] سفرهم وتذاكرهم

سوف [illegible]

عاد مسؤول التذاكر المقصورة، فيما سأل بوارو، من هم المسافرون الأخرون على القطار؟

- لا يوجد في هذه العربة سوى [illegible] في عربة القادمة من بوخارست فلا يوجد [illegible] رجل [illegible] وهو معروف [illegible] العربات العادية، إلاّ أنها لا تهم، لأنها [illegible] أمس، ولا يوجد أمام عربة [illegible] لا عربة [illegible]

قال بوارو ببطء: إذن يبدو وكأنه يجب أن نبحث عن [illegible] في عربة إسطنبول كاليه

[illegible]

أومأ اليوناني موافقاً وقال: [illegible] لا يمكن أن يكون أحد قد [illegible] الوقت

[illegible] إن القاتل معنا [illegible] على القطار الآن؟

* * *



# الفصل السادس

## امرأة؟

قال بوارو: [illegible] أولاً - أن نتحدث [illegible] ماكوين، فقد يكون قادراً على إعطائنا معلومات [illegible]

[illegible] ثم [illegible] قائلاً: استدع ماكوين

عاد مسؤول [illegible] المقصورة، [illegible] ومعه [illegible] والتذاكر، فأخذها السيد بوك [illegible] قائلاً: شكراً يا [illegible] أن من الأفضل أن تعود إلى [illegible] الآن، وسنأخذ [illegible] في وقت لاحق

[illegible] سيدي

[illegible] الشاب ماكوين أرجو أن يأتي السيد [illegible] معي [illegible] مقصورة الرجل [illegible]

[illegible]

- وعندما ننتهي من هناك..

في هذه اللحظة عاد مسؤول القطار ومعه هيكتور ماكوين

نهض السيد بوك قائلاً بلطف: إلى المكان ضيق هنا. اجلس في مقعدي يا سيد ماكوين، وسيجلس السيد بوارو مقابلك. هكذا

ثم التفت نحو مسؤول القطار وقال: أخرج الجميع من عربة المطعم واترك فارغة تحت تصرف السيد بوارو، أتحب أن تجري مقابلاتك هناك يا عزيزي؟

وافقه بوارو: نعم، سيكون ذلك مريحاً جداً

وقف ماكوين ينظر من رجل إلى آخر وهو غير قادر تماماً على تتبع دفق الكلمات الفرنسية بينهم، ثم بدأ كلامه بالفرنسية بصعوبة قائلاً: ما الأمر؟ ولماذا... ؟

أومأ له بوارو بإشارة حازمة أن يجلس في المقعد في الزاوية، فجلس وتمالك نفسه وبدأ يتحدث بنفسه هو: ما الذي يجري في القطار؟ هل حدث شيء؟

ثم نظر من رجل إلى آخر، فأومأ بوارو برأسه موافقاً وقال بانضباط: فقد حدث شيء، ويجب أن تكون حاضراً للصدمة. لقد مات مستخدمك السيد راتشيت!

زمّ ماكوين شفتيه وأطلق صفرة، وفيما عدا لمعان بسيط في عينيه فإنه لم يُظهر أية إشارة تدل على صدمة أو حزن. قال: إذن فقد نالوا منه أخيراً!



- ما الذي تعنيه بالضبط بعبارتك هذه يا سيد ماكوين؟

تردد ماكوين قليلاً، فقال بوارو: أتفترض أن السيد راتشيت قد قُتل؟

- ألم يُقتل؟

هذه المرة بدا ماكوين مدهوشاً، ثم قال ببطء: نعم، هذا بالضبط ما ظننته. هل تعني أنه مات أثناء نومه؟ كيف وقد كان الرجل أقوى من

ثم توقف إذ أعوزه التشبيه، فقال له بوارو: نعم، نعم كان افتراضك صحيحاً جداً، لقد قُتل السيد راتشيت طعناً، ولكنني أود أن أعرف لِمَ كنت متأكداً من أنها جريمة قتل بالفعل وليست موتاً عادياً

تردد ماكوين ثم قال: أودّ أن تكون الأمور واضحة لي. من أنت بالضبط؟ وما هو مكانك في هذا الأمر؟

قال بوارو: "إنني أمثّل شركة الخطوط العالمية" وتوقف قليلاً ثم أضاف: أنا رجل تحرٍّ، واسمي هيركيول بوارو

ولئن كان قد توقع أثراً لاسمه فإنه لم يحصل عليه، فكل ما قاله ماكوين هو: "آه، حقاً؟"، ثم انتظر أن يتابع بوارو حديثه

- لعلك تعرف اسمي؟

- إنه يبدو مألوفاً نوعاً ما... إلاّ أنني كنت أظنه اسم خياط نسائي

نظر بوارو نحوه باشمئزاز وقال: هذا غير معقول!

ما هو غير المعقول؟

- لا شيء. دعنا نستمر في موضوعنا. أريدك أن تخبرني عن سيد مكوين. ماذا تعرفه عن الرجل الميت أكثر من خدمته؟

- لا. أنا سكرتيره... أو بالأحرى كنت كذلك

- كم مضى عليك في هذا العمل؟

- أكثر من سنة بقليل

- أرجو أن تعطيني كل ما تستطيعه من معلومات

- حسناً. قابلت السيد راتشيت قبل أكثر من سنة عندما كنت في إيران

قاطعه بوارو: ماذا كنت تفعل هناك؟

- ذهبت إلى هناك من نيويورك لنظر في امتياز نفطي، ولا أظنك تود أن تسمع عن كل تلك القصة، فقد خدعوني وزملائي وكان السيد راتشيت في نفس الفندق وكان قد تشاجر مع سكرتيره فعرض علي العمل معه وقبلت، وقد سرني أن وجدت عملاً جاهزاً براتب جيد

- وماذا فعلت منذ ذلك الوقت؟

- سافرنا كثيراً، فقد أراد السيد راتشيت أن يرى العالم، وكان يعيقه عدم معرفته باللغات الأخرى. لقد عملت معه دليلاً سياحياً أكثر من عملي سكرتيراً، وكانت تلك حياة سارة



- والآن أخبرني كل ما تستطيعه عن مُستخدمك

رفع الشاب كتفيه، وارتسمت على وجهه ملامح الحيرة، ثم قال: هذا ليس سهلاً

- ما اسمه الكامل؟

- صاموئيل إدوارد راتشيت

- أكان مواطناً أميركياً؟

- نعم

- من أي جزء من أميركا؟

- لا أعلم

- حسناً، أخبرني بما تعرفه

- الحقيقة هي أنني لا أعلم شيئاً أبداً يا سيد بوارو! فالسيد راتشيت لم يتحدث عن نفسه أبداً، أو عن حياته في أميركا

- ولم لم يفعل ذلك برأيك؟

- لا أعلم. أظن أنه ربما كان خجلاً من بداية حياته، فبعض الناس يشعرون بذلك

- وهل هذا احتمال معقول برأيك؟

- بصراحة، لا

- هل له أقارب؟

ثم يذكر أني أعرف له

بقي بوارو مركزاً على هذه النقطة. لا بد وأن لديك رأياً ما يا سيد ماكوين.

- نعم، لديّ رأي، فمثلاً لا أحسب أن راتشيت هو اسمه الحقيقي، وأعتقد ترك أميركا هارباً من شخص ما أو شيء ما، وأظن أنه نجح في ذلك .. حتى عدة أسابيع ماضية.

- وبعد ذلك؟

- بدأ يستلم رسائل .. رسائل تهديد.

- هل رأيتها؟

- نعم، فمن طبيعة عملي أن أتابع مراسلاته، وقد وصلت أول رسالة قبل أسبوعين.

- وهل تم تمزيق هذه الرسائل؟

- لا أظن. أنا ما أزال أحتفظ باثنين في سجلاتي، وقد مزق راتشيت واحدة في ثورة غضبه. أتريدني أن أحضر لك الرسائل؟

- لو سمحت.

غادر ماكوين المقصورة وعاد بعد عدة دقائق ووضع ورقتين متسختين أمام بوارو.

كان نص الرسالة الأولى كالتالي:

«اعتقدت أنك تستطيع أن تخدعنا وتنجو بعملك،



أليس كذلك؟ لقد خاب ظنك. لقد خرجنا للإيقاع بك يا راتشيت، وسوف نوقع بك»

لم يكن هناك أي توقيع، ولم يُبد بوارو أي تعليق سوى أنه رفع حاجبيه ثم تناول الرسالة الثانية:

«سوف نأخذك في نزهة يا راتشيت. في وقت قريب، وسوف نصطادك، أتفهم؟»

وضع بوارو الرسالة جانباً وقال: إن الأسلوب مكرور. على عكس الخط.

حدّق به ماكوين، فقال بوارو بابتهاج: لن تستطيع ملاحظة ذلك، فهذا الأمر يحتاج إلى عين اعتادت هذه المسائل. إن هذه الرسالة لم تُكتب من قبل شخص واحد يا سيد ماكوين، بل لقد قام شخصان أو أكثر بكتابتها بحيث يكتب كل واحد منهم حرفاً واحداً من كل كلمة وبالتناوب، وعلاوة على ذلك فإن الحروف مكتوبة بشكل منفصل، مما يجعل مهمة التعرف على الخط صعبة للغاية.

توقف قليلاً ثم قال: هل تعلم أن السيد راتشيت طلب مني عوناً للمساعدة؟

- إليك أنت؟

تأكد بوارو، من نبرة صوت ماكوين المستغربة، من أنه لم يكن يعلم بذلك، ثم أومأ برأسه وقال: نعم، لقد كان خائفاً. قل لي: ماذا كان رد فعله عندما استلم الرسالة الأولى؟

- من الصعب قول ذلك. لقد .. لقد تجعل الأمر ضاحكاً بهدوئه المعهود. ولكن لأمر ما

تريث قليلاً ثم أضاف: شعرت بأن تحت ذلك الهدوء الكثير من الأشياء.

أومأ بوارو برأسه ثم سأل سؤالاً غير متوقع: سيد ماكوين، هلاّ أخبرتني بكل صراحة: ماذا كان شعورك بالضبط نحو مستخدمك؟ هل أحببته؟

صمت هيكتور ماكوين لدقيقة أو اثنتين ثم قال أخيراً: لا، لم أحبه.

- لماذا؟

- لا أستطيع الجزم بالضبط.

صمت قليلاً ثم قال: سأخبرك الحقيقة يا سيد بوارو. لقد كنت أكرهه ولا أثق به، وأنا واثق من أنه كان رجلاً قاسياً وخطيراً، ولكن عليّ أن أعترف بأني لا أملك تعليلاً لرأيي هذا.

- شكراً لك يا سيد ماكوين. سؤال آخر: متى رأيت السيد راتشيت حياً آخر مرة؟

- ليلة أمس في نحو ..

فكر قليلاً ثم قال: أستطيع أن أقول في الساعة العاشرة، حيث ذهبت إلى مقصورته لتدوين بعض الملاحظات له.



- عن أي موضوع؟

عن بعض البلاط والمخطوطات الأثرية التي اشتراها من بلاد فارس. فالبضاعة التي وصلت لم تكن هي التي اشتراها، وقد جرت مراسلات طويلة وساخنة حول الموضوع.

- وهل هذا هو آخر وقت شوهد فيه السيد راتشيت على قيد الحياة؟

نعم، أفترض ذلك.

- هل تعلم متى استلم السيد راتشيت آخر رسالة تهديد؟

في صباح اليوم الذي غادرنا فيه إسطنبول.

لدي سؤال آخر أريد طرحه عليك يا سيد ماكوين: هل كنت على علاقة جيدة مع مستخدمك؟

تحركت عينا الشاب وقال: هذا هو السؤال الذي يفترض أن ترتعد له فرائصي. ولكن كما تقول الروايات البوليسية الناجحة: ليس عندك ما تدينني به. لقد كنت أنا وراتشيت على علاقة طيبة جداً.

أرجو -يا سيد ماكوين- أن تكتب اسمك كاملاً وعنوانك في أميركا.

كتب ماكوين اسمه وعنوانه في نيويورك، فاتكأ بوارو إلى الخلف وقال: هذا كل ما لدي الآن يا سيد ماكوين، وأرجو أن تحتفظ بخبر موت السيد راتشيت لنفسك في الوقت الحاضر.

- ولكن لا بد من أن يعرف خادمه ماسترمان.

قال بوارو بجفاء: لعله على علم الآن. وإذا كان الأمر كذلك فلا ندعهُ يتكلم.

لن يكون ذلك صعباً؛ فهو بريطاني ويعرف كيف يمسك لسانه كما يقول. إن احترامه للأميركان قليلاً وليس لديه احترام لأية جنسية أخرى.

- شكراً لك يا سيد ماكوين.

غادر الأميركي المقصورة، وقال السيد بوك: حسناً، ماذا؟ هل نصدق ما يقوله هذا الشاب؟

يبدو صادقاً وصريحاً؛ إذ لم يتظاهر بأية مودة تجاه مستخدمه كما كان من شأنه أن يفعل لو كان متورطاً في هذا الأمر. ويبدو أن السيد راتشيت لم يخبره فعلاً بأنه حاول أن يوظف خدماتي وفشل في ذلك؛ ولكن لا أظن أن هذا الأمر يحيطه بالشكوك، وأظن أن السيد راتشيت كان رجلاً يحتفظ بأموره الخاصة لنفسه كلما أمكن ذلك.

قال السيد بوك بسرور: إذن فأنت تعلن براءة شخص واحد على الأقل من الجريمة؟

نظر إليه بوارو نظرة تأنيب وقال: "أنا أشك في كل شخص حتى اللحظة الأخيرة" ثم أضاف: ولكني -مع ذلك- أعترف بأنني لا أستطيع أن أتخيل ماكوين الواعي والذكي فاقداً عقله يطعن ضحيته اثنتي عشرة أو أربع عشرة مرة؟! فهذا لا يناسب نفسيته أبداً.



قال السيد بوك مفكراً: نعم؛ لقد كان ذلك عمل رجل دُفع إلى الجنون نتيجة حقد أعمى. وهذا يعكس مزاجاً أقرب للمزاج اللاتيني، أو أنه يوحي بأن القاتل امرأة، كما يشير صاحبنا مسؤول القطار.

* * *

## الفصل السابع

## الجثّة

شق بوارو طريقه إلى العربة الثانية يتبعه الدكتور كونستانتين، ثم إلى المقصورة التي كان يشغلها الرجل المقتول. وجاء مسؤول التذاكر وفتح لهما الباب بمفتاحه.

دخل الرجلان والتفت بوارو نحو صاحبه مستفسراً: هل تم تغيير شيء في هذه المقصورة؟

- لم يُلمس شيء، وقد كنت حريصاً على ألا أحرك الجثة أثناء فحصي.

هز بوارو رأسه ونظر حوله. كان أول شيء يُحس به المرء هو البرد القارس، فقد كانت النافذة مفتوحة إلى آخرها والستائر مسحوبة. ارتجف بوارو من البرد، فابتسم الآخر متفهماً وقال: لم أشأ أن أغلقها.

تفحص بوارو النافذة بحرص ثم قال: أنت على حق. لم يغادر أحدٌ العربة من هذا الطريق. ربما أريد من فتح النافذة أن يعتقد المرء



ذلك، ولكن، إن كان هذا صحيحاً، فقد أخفق القاتل في هدفه هذا بسبب الثلوج.

فحص إطار النافذة بحرص ثم أخرج علبة صغيرة من جيبه ونفخ بعض المسحوق عليها ثم قال: لا توجد بصمات أبداً، مما يعني أنها قد مُسحت. وحتى لو وُجدت بصمات فلن تخبرنا إلا بالقليل، فهي إما أن تكون بصمات السيد راتشيت أو خادمه أو مسؤول التذاكر، فالمجرمون لا يرتكبون مثل هذه الأخطاء في أيامنا هذه.

ثم أضاف مسروراً: وبما أن الأمر كذلك فمن الأفضل أن نغلق النافذة. إنه مخزن تبريد هنا بالفعل.

ثم قام بإغلاق النافذة فعلاً وحوّل انتباهه، وللمرة الأولى، نحو الجسد الذي لا يتحرك على السرير.

كان راتشيت ممدداً على ظهره وعلى سترة نومه بقع حمراء، وكانت الأزرار مفككة وقد تكشفت السترة عن صدره.

أوضح له الطبيب قائلاً: كان عليّ أن أرى طبيعة الجراح كما تعلم.

أومأ بوارو برأسه موافقاً ومال فوق الجثة، ثم انتصب واقفاً وهو يعبس قليلاً وقال: ليس بالمنظر الجميل. لا بد أن أحدهم وقف هنا وطعنه مرة بعد أخرى. كم عدد الجراح بالضبط؟

- أحصيتها اثني عشر جرحاً، بالإضافة إلى جرح أو اثنين طفيفين لدرجة يمكن معها اعتبارهما خدشين سطحيين. وبالمقابل توجد ثلاثة جراح على الأقل يمكن لأي واحد منها أن يسبب الموت.

شيء ما في سيرة الطبيب لفت انتباه بوارو فنظر نحوه بحدة. كان اليوناني الضئيل واقفاً محدقاً إلى الأسفل نحو الجثة وقد بدت على وجهه نظرة حيرة، فسأله بوارو برقة: شيء ما يبدو لك غريباً، أليس كذلك؟ تكلم يا صديقي، أيوجد شيء يحيرك؟

اعترف الآخر قائلاً: أنت على حق.

- ما الأمر؟

أوضح قائلاً وهو يشير بيده: أترى هذين الجرحين، هذا وهذا؟ إنهما عميقان، ولا بد من أن كل واحد منهما قد قطع بعض الشرايين، ولكن على الرغم من ذلك فإنهما غير متفتحين ولم ينزفا كما يتوقع المرء منهما.

- وعلى ماذا يدل هذا؟

يدل على أن الرجل كان قد مات قبل مدة من توجيه هاتين الطعنتين إليه، ولكن هذا يبدو شاذاً جداً.

قال بوارو مفكراً: نعم، يبدو الأمر كذلك. إلاّ إذا فكر القاتل أنه لم ينجز مهمته على الوجه الأكمل فعاد ليتأكد من الأمر. ولكن هذا يبدو غير معقول أبداً. هل من شيء آخر؟

- أمر واحد.

- وهو؟

- أترى هذا الجرح هنا أسفل الذراع الأيمن قرب الكتف؟ خذ قلمي هذا. هل تستطيع أن توجه مثل هذه الطعنة؟



رفع بوارو يده وقال: لقد فهمت! إنها ضربة صعبة جداً باليد اليمنى وتكاد تكون مستحيلة، على المرء أن يضرب ويده ممتدة للخلف. أما إذا وُجّهت الضربة باليد اليسرى..

- تماماً يا سيد بوارو. من المؤكد تقريباً أن هذه الضربة أنجزت باليد اليسرى.

قائلنا أعسر إذن؟ إلا أن الأمر أعقد من هذا، أليس كذلك؟

- كما قلت يا سيد بوارو. إن بعض الضربات الأخرى كانت يمينية بكل وضوح.

تمتم بوارو: "شخصان؟ لقد عدنا إلى نظرية الشخصين من جديد". ثم سأل فجأة: هل كان النور مُضاءً؟

- يصعب الجزم بذلك؛ فمسؤول العربة يطفئ الأنوار عادة في العاشرة من كل صباح.

قال بوارو: ستخبرنا مفاتيح الإضاءة عن ذلك.

فحص مفتاح الضوء العلوي ومفتاح ضوء السرير فكان مغلقين. قال مفكراً: لدينا هنا فرضية القاتل الأول والقاتل الثاني كما كان من شأن شكسبير العظيم أن يسميها. طعن القاتل الأول ضحيته وأطفأ النور وغادر المقصورة، ثم أتى القاتل الثاني في الظلام ولم يعلم (أو تعلم) أن العمل قد أُنجز، فطعن على الأقل مرتين في جثة ميتة. هل يفسر هذا الأمر؟

قال الطبيب بشيء من الحماسة: عظيم

لمعت عينا بوارو وقال: أتظن ذلك؟ أنا سعيد بهذا، ولكن يبدو لي أن هذا التحليل هراء

- وهل يوجد تحليل آخر؟

هذا ما نسأل عنه نفسي. هل نبحث عن صدفة أم عمدًا؟ وهل سنجد المزيد من المتناقضات التي تشير إلى تورط شخصين في الموضوع؟

أظنني أستطيع الجواب بالإيجاب، فكما قلت توي، إن بعض هذه الضربات تشير إلى ضعف... إلى نقص إمّا في القوة أو في العزيمة، لقد كانت ضربات ضعيفة جداً. أما هذه هنا، وهذه أيضاً، فإن قوة كبيرة كانت وراءها، إذ أنها اخترقت العضلات

- إذن هي ضربات رجل برأيك؟

- بالتأكيد

- ألا يمكن أن تكون امرأة فعلت ذلك؟

ربما، إذا كانت شابة رياضية قوية، وخاصة إذا كانت تحت تأثير ثورة عاطفية جامحة. ولكن هذا في رأيي بعيد الاحتمال

صمت بوارو لفترة، ثم قال الطبيب بقلق: هل تفهم قصدي؟

- تماماً، فالمسألة تتضح بشكل رائع! كان القاتل رجلاً يملك قوة كبيرة... وكان ضعيفاً... وكان امرأة



وكان شخصاً يستعمل يده اليمنى... وكان شخصاً أعسر

ثم قال بغضب مفاجئ: والضحية... ماذا يفعل أثناء ذلك؟ هل يصرخ؟ هل يقاوم؟ هل يدافع عن نفسه؟

مد يده أسفل الوسادة وسحب المسدس الذي أراه إياه راتشيت في اليوم الماضي، ثم قال: أترى؟ إنه مليء تماماً بالرصاص

نظرا حولهما. كانت ملابس راتشيت النهارية معلقة على الحائط، وعلى غطاء المغسلة (والذي يؤدي دور طاولة صغيرة) كانت عدة أشياء: طقم أسنان في كأس ماء، وكأس أخرى فارغة، وزجاجة مياه معدنية، وصفحة تدخين تحتوي على عقب سيجار ورماد ورقة محترقة وعودي ثقاب محترقين

تناول الطبيب الكأس الفارغة وشمّها ثم قال بهدوء: هذا هو التفسير وراء كسل الضحية

هل خُدِّر؟

- نعم

هز بوارو رأسه وسحب عودي الثقاب وفحص بهما بدقة، فقال الطبيب بشغف: ألديك دليل إذن؟

قال بوارو: هذان عودان ليسا من شكل واحد، أحدهما أرقّ من الآخر أترى؟

- إنه من النوع الذي يمكن الحصول عليه في القطار، ذو غطاء كرتوني.

بدأ بوارو يفتش جيوب ملابس راتشيت ثم أخرج من إحداها علبة ثقاب وقارن الاثنتين بدقة ثم قال: العود الأعظم استعمله راتشيت دعنا ننظر إن كان لديه ثقاب من النوعية الرقيقة أيضاً

إلاّ أن المزيد من البحث لم يُسفر عن العثور على ذلك النوع

كانت عينا بوارو مجولان عبر المقصورة، وكانت لامعتين وحادتين كعيني طائر، ويشعر المرء أنه لا شيء سيفوت فحصهما ثم انحنى وقد صدر عنه صوت ينم عن الدهشة والتقط شيئاً عن الأرض كان منديلاً صغيراً مربعاً جميلاً

قال الطبيب لقد كان صديقي مسؤول القطار على حق إذن، فامرأة على علاقة بهذا الأمر

أجابه بوارو وهي تترك منديلها خلفها بكل هذه البساطة؟ تماماً كما يحدث في الكتب والأفلام! وحتى تجعل الأمور أسهل علينا فإن المنديل مُعلَّم بأول حرف من اسم صاحبه.

قال الطبيب يا لها من ضربة حظ لك!

- أليس كذلك؟

شيء ما في نبرة بوارو أدهش الطبيب، ولكن قبل أن يطلب توضيحاً انحنى بوارو مرة أخرى على الأرض، وفي هذه المرة وقف وهو يحمل في كفه منظف غليون

سأله الطبيب أيمكن أن يكون هذا للسيد راتشيت؟



لم يكن في جيوبه أي غليون ولا تبغ ولا محفظة للتبغ

- أهو دليل إذن؟

آه، بالتأكيد! ومرة أخرى سقط سهواً لتسهيل الأمر علينا ولكنه -في هذه المرة- دليل على رجل كما تلاحظ. وبهذا لا يستطيع المرء أن يشكو من قلة الأدلة في هذه القضية، فالدلائل هنا متوفرة بكثرة. بالمناسبة، ماذا فعلت بسلاح الجريمة؟

لم أجد أي إشارة تدل على السلاح لا بد وأن القاتل قد أخذه معه.

تساءل بوارو متأملاً أتعجب لماذا

مضى الطبيب يستكشف جيوب ملابس نوم القتيل بحذر، ثم قال: آه! لم أنتبه إلى هذا حين حللت أزرار السترة وكشفته عن الصدر

ومن الجيب العلوي عند الصدر أخرج ساعة ذهبية كانت محطمة بعنف وعقاربها تشير إلى الواحدة والربع وصاح كونستانتين ملهفة أترى؟ إنها تدلنا على وقت حدوث الجريمة، وهو مطابق لحساباتي، فقد قلتُ إنها وقعت بين منتصف الليل والثانية صباحاً، وربما نحو الواحدة، إلاّ أنه من الصعب أن يكون المرء دقيقاً في هذه الأمور هذا هو الإثبات الواحدة والربع هي ساعة وقوع الجريمة

- نعم، هذا محتمل . إنه محتمل بالتأكيد

نظر إليه الطبيب باستغراب وقال: أرجو أن تعذرني يا سيد بوارو، ولكني لا أفهمك تماماً.

- إنني لا أفهم نفسي. إنني لا أفهم شيئاً أبداً، وكما تلاحظ فإن هذا يقلقني.

تنهد ثم انحنى فوق الفطيرة الصغيرة يتفقد أجزاء الورقة المحترقة، ثم تمتم بنفسه: ما أريده في هذه اللحظة هو صندوق قبعة نسائية من الطراز القديم.

احتار الدكتور كونستانتين كيف يفسر هذه الملاحظة، وعلى أية حال فإن بوارو لم يمهله حتى يسأل أسئلته إذ فتح باب الممر ونادى مسؤول التذاكر.

وصل الرجل راكضاً فسأله بوارو: كم عدد النساء في هذه العربة؟

بدأ المسؤول يعد على أصابعه: واحدة، اثنان، ثلاث... ست يا سيدي. المرأة الأميركية والسيدة السويدية والشابة الإنكليزية والكونتيسة أندريني والأميرة دراغوميروف وخادمتها.

فكر بوارو للحظة ثم قال: لديهن جميعاً صناديق قبعات، أليس كذلك؟

- بلى يا سيدي.

- إذن أحضر لي... دعني أفكر... نعم، صندوق السيدة السويدية وصندوق الخادمة. هذان هما أملنا الوحيد. أخبرهما أن



التعليمات الجمركية تتطلب ذلك، أو أي شيء يخطر ببالك.

- لا بأس يا سيدي؛ فهما ليستا في مقصورتيهما الآن.

أسرع إذن.

غادر مسؤول التذاكر، ثم عاد ومعه الصندوقان. فتح بوارو صندوق الخادمة ثم رماه جانباً، ثم فتح صندوق السيدة السويدية وتمتم عبارة تدل على الارتياح. أزاح القبعات بحرص وكشف عن هيكل قبة من الشبك المصنوع من الأسلاك.

- ها، هذا ما أريده! كانت صناديق القبعات تُصنع بهذا الشكل قبل خمس عشرة سنة، حيث تُخرز القبعة وتثبت على قبّة الأسلاك باستخدام محرز القبعات.

وفيما كان يتحدث أزاح -بحرص- قبعتين مثبتتين في الصندوق، ثم أعاد ترتيب صندوق القبعات وطلب من مسؤول التذاكر أن يعيد الصندوقين إلى صاحبتيهما.

عندما أغلق الباب التفت نحو رفيقه وقال: اغفر لي يا عزيزي الطبيب، فإنني لست ممن يعتمدون على الإجراءات المحترفة في العادة. إن ما أبحث عنه هو الأمور النفسية، وليس البصمات وما يشبهها من أدلة مادية. أما في هذه القضية فإنني أرحب ببعض المعونة العلمية، إن هذه المقصورة مليئة بالأدلة، ولكن هل أستطيع أن أكون متأكداً من أنها أدلة حقيقية؟

- أنا لا أفهمك تماماً يا سيد بوارو.

حسناً سأعطيك مثالاً. لقد عثرنا على منديل سيدتي، فهل سقط من امرأة؟ أم أن رجلاً ارتكب الجريمة وقال في نفسه: سأجعل هذه تبدو وكأنها جريمة قامت بها امرأة، سأطعن ضحيتي عدداً غير ضروري من المرات وأجعل بعض الضربات واهنة وغير مؤثرة، وسأسقط هذا المنديل بحيث لا يستطيع أي إنسان إلا أن يراه؟ هذا احتمال، ولكن يوجد احتمال آخر هو قتله امرأة، واستعملت عود تنظيف الغليون عمداً لتظهر الجريمة على أنها جريمة قام بها رجل؟ أم هل نستطيع أن نفترض بكل جدية، أن شخصين رجلاً وامرأة متورطان في هذا الأمر، كلاً على حدة، وأن كل واحد منهما كان قليل الحرص لدرجة أنه أسقط دليلاً يدل على هويته؟ إن هذا أكثر من أن يكون مجرد صدفة!

سأل الطبيب متحيراً: ولكن ما علاقة صندوق القمامة بالأمر؟

آه، سأصل إلى هذه النقطة. ولكن كما كنت أقول، هذه دلائل الساعة التي توقفت في الواحدة والربع، والمنديل، ومنظف الغليون، قد تكون جميعها أدلة حقيقية أو قد تكون مختلقة، ولا أستطيع أن أجزم الآن. ولكنني أرى دليلاً واحداً أعتقد أنه ليس مختلقاً (ومرة أخرى، قد أكون مخطئاً) وأعني بذلك عود الثقاب المسطح هذا يا سيدي الطبيب. أظن أن هذا الثقاب لم يستعمله السيد راتشيت، بل القاتل هو الذي استعمله لإحراق ورقة قد تدينه، وربما كانت ملاحظة من نوع ما. فإن كان الأمر كذلك فقد كان في تلك الملاحظة شيءٌ ما، خطأ ما قد يعطي دليلاً ضد القاتل. وسأحاول أن أجد ما هو ذلك الشيء.



خرج من المقصورة ثم عاد بعد عدة دقائق وهو يحمل سخّاناً صغيراً يعمل بالكحول وملقطاً معقوفاً. قال متحدثاً عن الملقط: إنني أستعمله لشاربيَّ.

راقبه الطبيب باهتمام شديد وهو يبسط قُبّتي السلك الشبكي ثم، وبعناية فائقة، وضع قطعة الورقة المحترقة على إحداهما ووضع الأخرى فوقهما وأمسك الاثنين معاً بالملقط ووضع المجموعة فوق نار السخان.

قال وهو يلتفت إلى صاحبه: إنها عملية بديهة مؤقتة، ونأمل أنها ستفي بالغرض.

راقب الطبيب سير العملية بانتباه. وقد بدأ المعدن يتوهج، وفجأة رأى حروفاً باهتة ثم بدأت الكلمات تتشكل ببطء، كلمات من نار. كان ذلك جزءاً صغيراً من ورقة محترقة ولم تظهر سوى ثلاث كلمات وجزء من كلمة أخرى: ...تذكّرْ ديزي آرمسترونغ الصغيرة.

صاح بوارو بحدة: آه!

سأل الطبيب: هل يحرك شيء؟

وضع بوارو الملقط جانباً بحذر وعيناه تلمعان، ثم قال: نعم إنني أعرف الاسم الحقيقي للرجل الميت، وأعرف لماذا اضطر إلى مغادرة أميركا.

- وماذا كان اسمه؟

كسبي

قطب كوستانتين حاجبيه وقال كاسبتي؟ إن هذا يذكرني بشيء حدث قبل عدة سنوات. لا اذكر .. كانت قضية في أميركا. أليس كذلك؟

شيء قضية في أميركا

من عدة دقائق لم يكن بوارو مستمعاً بحضور في خلال حديث جونه وهو يسمع كلامه. سيحدث في دقة لأحد دعت. كذا ولا من بين رأيه كل ما يحب عيب بوارو

فبين جيوب ملابس الرجل الميت مرة حرى سرعة وسعة وتمكنه لم يجد شيئاً في هيبة، وخرج فتح الباب الذي يصل بين المقصورة التالية لانه كان مقفلاً من جهة تعقبه

قال الدكتور كوستانتين هذا شيء لا افهمه إذ لم يهرب القاتل من خلال النافذة وإذ كان هذا الباب بين المقصورتين مقفلاً من الجهة الأخرى، وإذا كان الباب الممر مقفلاً من الداخل (ليس هذا فحسب، بل ومعلق بالسلسلة)، فكيف غادر القاتل المقصورة إذن؟

هذا ما يقوله جمهور المشاهدين عندما يوثق رجل وحلا في ويوضع في خزانة ثم يختفي

أعني؟

أوضح بوارو قائلاً: عني أنه إذا أراد القاتل أن نعتقد أنه



قد هرب عن طريق النافذة فمن الطبيعي أن يجعل شكل الخروج من المخرجين الآخرين مستحيلاً، إنها خدعة، وعملنا هو أن نعرف كيف تمت هذه الخدعة

أقفل الباب الذي يصل بين المقصورتين من جهته ثم قال: كيلا تفكر السيدة هوبرد الممتازة بالحصول على تفصيلات مباشرة عن الجريمة ويكتب لأختها عنها

نظر حوله مرة أخرى ثم قال: لا أحسب أن لدينا شيئاً نعمله هنا. دعنا نعثر الى السيد بوك

• • •

# الفصل الثامن

## قضية اختطاف آرمسترونغ

وجدنا السيد بوك ينهي طبقاً من البيض عندما دخلنا عائدين، وقال: وجدت من الأفضل أن يُقدَّم الغداء فوراً في عربة المطعم، ثم نخليها بعد ذلك حتى يتسنى للسيد بوارو أن يُجري مقابلاته مع الركاب هناك. وقد أمرتُ في الوقت الحاضر أن يحضروا لنا نحن الثلاثة طعاماً هنا.

قال بوارو: فكرة ممتازة.

لم يكن الاثنان جائعين فذهبت الوجبة بسرعة، ولم يذكر السيد بوك الموضوع الذي يشغل بالهم جميعاً إلا عندما بدؤوا يحتسون القهوة، إذ سأل: حسناً، ماذا حصل؟

قال بوارو: لقد اكتشفت هوية الضحية، وأعلم لماذا كان يجب عليه أن يغادر أمريكا.

- من هو؟



- هل تذكر أنك قرأت شيئاً عن الطفلة آرمسترونغ؟ هذا هو الرجل الذي قتل الطفلة ديزي آرمسترونغ: إنه كاسيتي.

- أتذكر الآن. لقد صُدم الجميع بها، ولكنني لا أتذكر التفصيلات.

- كان العقيد آرمسترونغ ضابطاً إنكليزياً ويحمل وسام صليب فكتوريا، وكانت أمه أمريكية وهي ابنة فان ديرهالت، المليونير الشهير في شارع وول ستريت. وقد تزوج ابنة ليندا آردن، وهي أشهر ممثلة تراجيدية أمريكية في وقتها، ثم عاش في أمريكا ورزقا ابنة وحيدة أحبّاها حباً عظيماً، ثم اختُطفت الطفلة عندما كان عمرها ثلاث سنوات وطُلبت فدية كبيرة جداً لقاء إعادتها. لن أشغلك بكل التعقيدات التي تبعت ذلك، بل سأذكر لك أنه بعد دفع مبلغ كبير (وهو مئتا ألف دولار) اكتُشفت جثة الطفلة المقتولة قبل أسبوعين من ذلك على الأقل. وقد استشاط الجمهور غضباً لذلك، إلا أن الأمور ازدادت سوءاً، فعندما سمعت الأم بذلك صُدمت ووضعت قبل أوانها طفلاً ميتاً، ثم ماتت هي الأخرى بعد ذلك، فأطلق الزوج المحزون النار على نفسه.

قال السيد بوك: يا لها من مأساة! إنني أتذكر الآن، وقد مات شخص آخر إذا لم تخنّي الذاكرة.

- نعم، مربية فرنسية أو سويسرية تعسة الحظ، إذ كانت الشرطة مقتنعة بأنها كانت تعرف شيئاً عن الجريمة، وقد رفضوا تصديق إنكارها الهستيري، وأخيراً، وبينما كانت في حالة يأس، رمت المسكينة نفسها من النافذة وماتت. ثم ثبت أخيراً أنها كانت بريئة

تماماً من أية علاقة بالجريمة.

قال السيد بوك: لا يُستحسن أن يفكر المرء في تلك القضية.

- بعد نحو ستة شهور أُلقي القبض على كاسيتي هذا على أنه زعيم عصابة في خطف الطفلة وكانوا قد استخدموا نفس الأسلوب في جرائم سابقة، حيث يقتلون رهائنهم إذا وجدوا أن الشرطة على وشك العثور عليهم ويحتفظون بالجثة ويستمرون في المطالبة بأكبر فدية ممكنة قبل أن يكتشف الجريمة. والآن سأوضح لك شيئاً يا صديقي، لقد كان كاسيتي هو ذلك المجرم بالفعل، إلا أنه (وبسبب وفرة نقوده التي جمعها وبسبب تحكمه الخفي في بعض دوائر السلطة) فقد أطلق سراحه بسبب خطأ فني ما. ومع ذلك، كاد أن يُقتل من شدة غضب الجمهور به لولا أنه كان من الذكاء بحيث اختفى عن الأنظار بعد أن أصبح واضحاً لي الآن ما الذي حدث. لقد غيّر اسمه وغادر أمريكا، ومنذ ذلك الوقت صار رجلاً ثرياً يسافر في الخارج ويعيش على ما سبق له جمعه.

قال السيد بوك بنبرة تنطق اشمئزازاً صادقاً: آه، يا له من وحش! لا أستطيع التأسف لموته أبداً.

- نعم معك.

- ومع ذلك، لم يكن من الضروري أن يُقتل على متن قطار الشرق السريع، إذ توجد أماكن أخرى!

ابتسم بوارو قليلاً وقد أدرك أن السيد بوك متحيز في هذه القضية، وقال: إن السؤال الذي يجب علينا أن نطرحه على أنفسنا هو



هل هذه الجريمة هي من عمل عصابة أخرى معادية خدعها كاسيتي في الماضي، أم أنها انتقام شخصي؟

ثم شرح بوارو اكتشافه للكلمات المعينة على قطعة الورق المحترقة وقال: إذا كنت محقاً في افتراضاتي، فإن القاتل هو الذي أحرق تلك الورقة بعد أن لاحظ أن بها ذكر كلمة أرمسترونغ، وهي دليل على هذه الجريمة الغامضة.

- أما يزال في عائلة أرمسترونغ من هو على قيد الحياة؟

- للأسف لا أعرف ذلك، ولكن أظنني أذكر أنني قرأت مرة عن أخت صغرى للسيدة أرمسترونغ.

استمر بوارو يشرح له استنتاجاته المشتركة مع الطبيب كونستانتين، وقد سر السيد بوك بذكر الساعة المحطمة وقال: يبدو أن هذا يعطينا وقت حدوث الجريمة بالضبط.

قال بوارو: نعم، إن هذا مريح لمعرفته.

كان في نبرته شيء جعل الآخرين ينظران إليه بفضول. وسأله السيد بوك: لكنك سمعت بنفسك راتشيت يتحدث إلى مسؤول التذاكر في الواحدة إلا عشرين دقيقة؟

فسر عليهم بوارو ما حدث وفهموه، فقال السيد بوك: إذن فهذا يثبت على الأقل أن كاسيتي (أو راتشيت كما سأستمر في تسميته) قد كان حياً بالتأكيد في الواحدة إلا عشرين دقيقة.

- وحتى أكون دقيقاً في الواحدة إلا ثلاث وعشرين دقيقة.

- فإذا ما استعملنا الصيغة الرسمية إذن لعلك إن السيد راتشيت كان حياً في الثانية عشرة وسبع وثلاثين دقيقة. لدينا حقيقة واحدة على الأقل

لم يُجب بوارو بل جلس ينظر أمامه مفكراً. ثم طُرق الباب ودخل مسؤول المطعم قائلاً. عربة المطعم فارغة الآن يا سيدي

قال السيد بوك وهو ينهض. سنذهب إلى هناك

سأل كونستانتين أيمكن أن أرافقكما؟

بالتأكيد أيها الطبيب العزيز، إلا إذا كان لدى السيد بوارو أي اعتراض

قال بوارو أبداً، أبداً

ثم غادروا المقصورة بعد تبادل عبارات السلوك المهذب في مسألة أسبقية الخروج منها

• • •



# الجزء الثاني

# الدليل

# الفصل الأول

## إعادة مسؤول التذاكر

كان كل شيء حاضراً في عربة المطعم

جلس بوارو والسيد بوك على جانب واحد من إحدى الطاولات وجلس الطبيب على جانبها الأخرى عبر الممر. وكان مخطط عربة سطمبول كاليه على الطاولة أمام بوارو وقد كُتب عليه أسماء المسافرين بالحبر الأحمر، وكتب جوازات السفر والتذاكر موضوعة في جانب وعلى الجانب الآخر ورق للكتابة وقلم وحبر وأقلام رصاص.

قال بوارو: حسناً، نستطيع أن نفتح محكمة تحقيق دون أي تأخير. أظن أن علينا أولاً أن نأخذ شهادة مسؤول التذاكر. ولعلك تعرف شيئاً عن الرجل. فما هي شخصيته؟ وهل هو من النوع الذي نثق بكلامه؟

أجاب بوك: أستطيع أن أقول "نعم" بكل تأكيد. إن بيير ميشيل موظف لدى الشركة منذ خمس عشرة سنة، وهو فرنسي يعيش قرب

كاتبه وهو صادق ومُحترم جداً، على الرغم من أنه ليس مشهوراً بذكائه

هز بوارو رأسه مستوعباً وقال: جيد، هل يمكن أن أراه؟

كان بيير ميشيل قد استعاد بعضاً من رباطة جأشه إلاّ أنه كان ما يزال متوتراً. قال بقلق وعيناه تنتقلان بين بوارو والسيد بوك: أتمنى ألاّ يعتقد سيدي أن أي تقصير قد وقع مني... إذ ما حصل أمر فظيع بالفعل

هدّأ بوارو من روع الرجل ثم بدأ أسئلته. في البداية سأله عن اسمه وعنوانه والمدة التي أمضاها في الخدمة والمدة التي أمضاها منذ بدأ عمله على هذا الخط بالذات. كان يعرف هذه المعلومات مسبقاً إلاّ أن الأسئلة الروتينية ساعدت على تهدئة الرجل، وبعد ذلك تابع بوارو حديثه قائلاً: والآن دعنا نبحث أحداث الليلة الماضية. متى ذهب السيد راتشيت إلى فراشه؟

- بعد العشاء مباشرة يا سيدي، قبل أن نغادر بلغراد. وقد فعل كما فعل في الليلة قبل الماضية حيث طلب إليّ أن أعدّ سريره بينما كان يتناول عشاءه، وقد فعلت ذلك

- هل دخل أحد إلى مقصورته بعد ذلك؟

- خادمه يا سيدي، وسكرتيره الشاب الأمريكي

- هل من أحد غيرهما؟

- لا يا سيدي، ليس على حد علمي



جيد، وهل هذا آخر ما رأيته وسمعت منه؟

لا يا سيدي. لعلك نسيت أنه قرع جرسه في نحو الواحدة إلاّ عشرين دقيقة، بعد أن توقف بقليل

- وماذا حدث بالضبط؟

- طرقتُ الباب، إلاّ أنه نادى من الداخل قائلاً إنه قد أخطأ في قرع الجرس

- هل تحدث بالإنكليزية أم بالفرنسية؟

- بل بالفرنسية

ماذا كانت كلماته بالضبط؟

- قال بالفرنسية: "لا يوجد شيء!! كان ذلك خطأ مني"

قال بوارو: صحيح تماماً، هذا ما سمعته أنا. ثم ذهبت بعد ذلك؟

- نعم يا سيدي

- هل عدت إلى مقعدك؟

- لا يا سيدي، بل ذهبت لأرّد على جرس آخر كان قد قُرع لتوه

- والآن يا مشيل، أود أن أسألك سؤالاً مهماً: أين كنت في الواحدة والربع؟

- أنا يا سيدي؟ كنت في مقعدي الصغير في نهاية الممر

هل أنت متأكد؟

نعم، ...

نعم؟

- ذهبت إلى العربة التالية، عربة أثينا، لأتكلم مع زميلي هناك. تحدثنا عن الثلوج، وكان ذلك بعد الساعة الواحدة بقليل. لا أستطيع أن أحدد بالضبط.

ثم عدت؟

- قرع جرس في عربتي يا سيدي، وأذكر أنني أخبرتك. كانت السيدة الأميركية، وقد قرعت الجرس عدة مرات.

قال بوارو: أذكر هذا. وبعد ذلك؟

بعد ذلك يا سيدي؟ أجبت على جرسك وأحضرت لك بعض الماء المعدني، ثم بعد نحو نصف ساعة أعددت سرير إحدى المقصورات، مقصورة الشاب الأميركي، سكرتير السيد راتشيت.

- هل كان السيد ماكوين وحده في مقصورته عندما ذهبت لإعداد سريره؟

- كان معه العقيد الإنكليزي من المقصورة ١٥، وكانا يتحدثان.

- ماذا فعل العقيد عندما ترك السيد ماكوين؟

عاد إلى مقصورته.

- رقم ١٥. إنها قريبة جداً من مقعدك، أليس كذلك؟

- بلى يا سيدي، إنها المقصورة الثانية من ذلك الطرف من الممر

- هل كان سريره معدّاً؟

- نعم يا سيدي، كنتُ قد أعددته وهو يتناول عشاءه

- متى حدث كل ذلك؟

لا أستطيع أن أخبرك بالضبط يا سيدي، ولكن ليس بعد الثانية بكل تأكيد

وبعد ذلك؟

- بعد ذلك يا سيدي جلست في مقعدي حتى الصباح

هل ذهبت إلى عربة أثينا مرة أخرى؟

لا يا سيدي

- ربما غفوت؟

- لا أظن ذلك يا سيدي، فكون القطار واقفاً منعني من الإغفاء كما يحصل معي عادة

- هل رأيت أياً من الركاب يتحرك عبر الممر؟

فكر الرجل قليلاً ثم قال: أظن أن إحدى السيدات قد ذهبت إلى الحمام في الجانب الأبعد من الممر

- أي سيدة؟



لا أعلم يا سيدي. كانت في نهاية الممر وكان ظهرها لي، وكانت تلبس عباءة قرمزية وعليها رسوم التنين

أومأ بوارو برأسه وقال: وبعد ذلك؟

- لم يحدث شيء حتى الصباح يا سيدي

- ألنت متأكد؟

- آه، عفواً يا سيدي، فتحتَ أنت باب مقصورتك ونظرت خارجاً لبضع ثوان

قال بوارو: جيد يا صديقي. كنتُ أتساءل إن كنت ستتذكر ذلك بالمناسبة، لقد استيقظتُ على صوت وكأن شيئاً ثقيلاً وقع على باب غرفتي. هل لديك أي فكرة عما يمكن أن يكون السبب؟

حدق الرجل به وقال: لم يكن شيء من ذلك يا سيدي، لا شيء. أنا متأكد من ذلك

قال بوارو متفلسفاً: إذن أظني قد توهمت

قال السيد بوك: إلا إذا كان ما سمعته آتياً من المقصورة التي بجانبك

لم يُعر بوارو أي اهتمام لهذا الاقتراح، ولعله لم يرغب في فعل ذلك بحضور مسؤول التذاكر. قال: دعنا ننتقل إلى نقطة أخرى لنفترض أن قاتلاً صعد على القطار ليلة أمس، فهل من المؤكد أنه لم يكن قادراً على أن يغادر بعد ارتكابه الجريمة؟

هز بيير ميشيل رأسه مؤكداً، فسأله بوارو مرة أخرى: ألا يمكن

... يكون مختبئاً في مكان ما في القطار؟

لقد فتشنا بدون شك القطار جيداً ، فاستبعد هذه الفكرة يا صديقي

إن ميشيل والإضافة إلى ذلك ، لا يمكن لأحد أن يصل إلى عربة النوم دون أن يراه

متى توقف آخر مرة؟

في فينكوفتسي

متى كان ذلك؟

كان يجب أن نغادرها في الحادية عشرة وثمان وخمسين دقيقة، لكن تأخرنا عشرين دقيقة بسبب الطقس

- ألا يمكن لأحد أن يأتي من عربات القطار العادية إلى عربة النوم؟

لا يمكن هذا يا سيدي ، فبعد تقديم العشاء يقفل الباب بين العربات العادية وعربة النوم

- هل نزلت أنت من القطار في فينكوفتسي؟

- نعم، نزلت على الرصيف كالعادة ووقفت قرب الدرجات المؤدية إلى العربة، وفعل مسؤولو التذاكر الآخرون الشيء ذاته

وماذا عن الباب الأمامي؛ الباب القريب من عربة المطعم؟

- يكون مقفلاً من الداخل دائماً



- إنه ليس مقفلاً الآن

بدت المفاجأة على الرجل، ثم تغير وجهه وقال: لا بد من أن أحد الركاب فتحه لينظر إلى الثلوج

قال بوارو: "ربما" ثم نقر بأصابعه على الطاولة مفكراً بدقيقة أو اثنتين، فقال الرجل حائراً: ألا تلومني سيدي؟

ابتسم له بوارو بعطف وقال: [illegible] يا صديقي أما [illegible] لقد قلت إن جرساً آخر قد قرع [illegible] وفي الواقع أنا سمعت الجرس [illegible] جرس من كان ذلك؟

لقد كان جرس الأميرة دراغوميروف، وقد طلبت مني أن أدعو خادمتها

- وفعلت ذلك؟

- نعم يا سيدي

تمعن بوارو في المخطط الذي أمامه مفكراً ، ثم رد رأسه إلى الخلف قائلاً: هذا كل ما لدي في الوقت الحاضر

شكراً لك يا سيدي

نهض الرجل وعبر نحو السيد بوك الذي قال بلطف: لا تزعج نفسك؛ إنني لا أرى أي تقصير منك

غادر بيير ميشيل بعدها مسروراً

* * *

## الفصل الثاني

## إعادة السكرتير

غرق بوارو في أفكاره لدقيقة أو اثنتين، وأخيراً قال: أظن أن من الأفضل أن نتكلم مرة أخرى مع السيد ماكوين على ضوء ما نعرفه الآن.

ظهر الأميركي في الحال وقال: حسناً، كيف تسير الأمور؟

لا بأس، فقد حصلت بعد محادثتنا الأولى على... هوية السيد راتشيت

مال هيكتور ماكوين إلى الأمام باهتمام وقال: نعم؟

- كما توقعت فإن اسم راتشيت مستعار. إن راتشيت هو كاسيتي، الرجل الذي دبر عمليات الاختطاف المشهورة، ومن ضمنها قضية اختطاف الطفلة ديزي آرمسترونغ

بدا على وجه ماكوين تعبير اندهاش شديد، ثم تلوّن وجهه وعلق قائلاً: المقرف التعس!



- ألم تعرف هذا يا سيد ماكوين؟

قال الأميركي الشاب بتأكيد واضح: أبداً يا سيدي، ولو كنت أعلم ذلك لكنت قطعت يدي اليمنى قبل أن أكتب له حرفاً!

- إن شعورك يقوى تجاه هذا الأمر يا سيد ماكوين

لديّ سبب لأن أكون كذلك: فقد كان والدي هو المدعي العام الذي تولى تلك القضية يا سيد بوارو، ولقد رأيت السيدة آرمسترونغ غير مرة، وقد كانت امرأة جميلة ولطيفة وذات قلب محطّم

تجهم وجهه ثم أضاف: إن كان أي رجل يستحق ما حصل له من راتشيت أو كاسيتي هو ذلك الرجل. إنني سعيد لنهايته، فمثل ذلك الرجل لم يكن أهلاً لأن يعيش!

تكاد تشعر وكأنك كنت مستعداً للقيام بذلك العمل بنفسك، أليس كذلك؟

- بلى، إنني

توقف وقد تورّد خداه بشيء من الشعور بالذنب، ثم قال: يبدو وكأنني أضع نفسي في موضع الاتهام

كان من شأني أن أميل لشك بك أكثر -يا سيد ماكوين- لو أنك أبديت حزناً مبالغاً به تجاه وفاة مستخدمك.

قال ماكوين متجهماً: "لا أحسبني أقدر على ذلك، ولا حتى

"أبعد نفسي من الكرسي الكهربائي". ثم أضاف: إن لم يكن ذلك فضولاً شديداً مني، كيف اكتشفت ذلك؟ أعني هوية كاسيتي؟

- بواسطة جزء من رسالة وجدتها في مقصورته.

- ولكن... ألم يكن ذلك إهمالاً من العجوز؟

قال بوارو: هذا يعتمد على وجهة النظر.

بدا هذا الجواب محيراً للشاب فحدق إلى بوارو محاولاً أن يفهم ما قاله. قال بوارو: إن مهمتي هي أن أتأكد من تحركات كل شخص على القطار، ولا داعي لأن يشعر أحد بأنه مستهدف، أتفهم ذلك؟ إنه أمر روتيني فقط

- بالتأكيد. فلنبدأ بعملك ودعني أظهر براءتي إن استطعت.

قال بوارو مبتسماً: لا داعي لأن تسأل عن رقم مقصورتك، فقد شاركتك فيها ليلة. المقصورة ستة، ذات السريرين ٦ و٧ هل أصبحت لك وحدك بعد مغادرتي؟

- هذا صحيح.

- والآن يا سيد ماكوين، أريد أن تصف لي تحركاتك ليلة أمس منذ غادرت عربة المطعم

- هذا سهل. عدت إلى مقصورتي حيث قرأت لبعض الوقت، ثم خرجت إلى رصيف المحطة في بلغراد لأمشي وحدي لكن الجو كان بارداً فعدت إلى القطار وتحدثت بعض الوقت مع شابة إنكليزية تحتل المقصورة التي بجانبي، ثم تحدثت مع ذلك الإنكليزي،



العقيد آربوثنوت. في الواقع أظن أنك مررت بنا ونحن نتحدث، ثم ذهبت إلى السيد راتشيت كما عرفت وأخذت بعض الملاحظات لرسائل يريد مني كتابتها، وبعد ذلك تمنيت له ليلة سعيدة ثم تركته وكان العقيد آربوثنوت ما يزال واقفاً في الممر حيث كانت مقصورته تُعدّ للنوم، فاقترحت عليه أن يأتي إلى مقصورتي، ثم بدأنا حديثاً فتناولنا السياسة العالمية وحكومة الهند ووضعنا المالي و... وبوضعه ... لا أنجذب إلى البريطانيين في العادة، فهم متعجرفون، إلا أنني أحببت هذا البريطاني

- هل تعرف متى خرج من عندك؟

- خرج متأخراً جداً. أظن الساعة كانت تقترب من الثانية

- هل لاحظتما أن القطار قد توقف؟

- نعم، وتعجبنا لتوقفه، فنظرنا خارجاً ورأينا الثلوج تتجمع بكثافة، ولكننا لم نظن أن في الأمر خطورة

- ماذا حدث عندما ودعك العقيد آربوثنوت أخيراً؟

- ذهب إلى مقصورته وناديت المسؤول ليُعد سريري

- وأين كنت بينما كان يفعل ذلك؟

- كنت أقف في الممر خارج الباب أدخن لفافة من التبغ

- وبعد ذلك؟

- بعد ذلك ذهبت إلى فراشي ونمت حتى الصباح

- هل غادرت القطار بعد في المساء؟

- فكرت أنا والعقيد آربوثنوت في أن نخرج في... ما اسم هذا المكان؟ آه، فينكوفشي لنمرين أرجلنا بعض الوقت، إلا أن الجو كان بارداً جداً لوجود عاصفة ثلجية، وسرعان ما عدنا إلى الداخل

- من أي باب غادرتما القطار؟

- من الباب الأقرب لمقصورتنا

الباب الذي يلي عربة المطعم؟

نعم

هل تذكر فيما إذا كان مقفلاً؟

فكر ماكوين قليلاً، ثم قال: نعم، أذكر أنه كان مقفلاً على الأقل كان مزلاج من نوع ما مثبتاً على المقبض. هل لهذا من معنى؟

- نعم. وعندما عدتما إلى القطار هل أعدتما إغلاق المزلاج؟

- لا، لا أظنني فعلت ذلك. لقد دخلت آخراً ولا أذكر أنني أغلقته

أضاف فجأة: أهذه نقطة مهمة؟

ربما. حسناً، سأفترض أن باب مقصورتك المفضي إلى الممر كان مفتوحاً وأنتما جالسان تتحدثان في الداخل، أليس كذلك؟



أومأ هيكتور ماكوين برأسه بالإيجاب، فتابع بوارو: أريد منك أن تخبرني إن استطعت إن كان أي شخص قد عبر الممر بعد أن غادر القطار فينكوفشي إلى أن افترقتما في الليل

قطب ماكوين حاجبيه مفكراً ثم قال: أظن أن مسؤول التذاكر مرّ مرة واحدة قادماً من اتجاه عربة المطعم، ومرّت امرأة متجهة نحو عربة المطعم

- أي امرأة؟

- لا أستطيع الجزم بذلك؛ فلم ألاحظها حقاً. كنت أناقش نقطة معينة مع آربوثنوت وأذكر أنني لاحظت شيئاً من الحرير القرمزي يمر أمام الباب، إلا أنني لم أنظر فعلاً. كذلك لم يكن باستطاعتي أن أرى وجه تلك المرأة على أية حال؛ فمقصورتي -كما تعرف- تواجه نهايه العربة نحو عربة المطعم، لهذا إذا مرّت امرأة عبر الممر في ذلك الاتجاه فسيكون ظهرها باتجاهي حالما تمر أمام الباب

أومأ بوارو برأسه موافقاً ثم قال: ربما كانت ذاهبة إلى الحمام؟

أظن ذلك

- هل رأيتها تعود؟

أما وقد ذكرت ذلك الآن فإنني لم ألاحظها تعود، ولكن لا بد من أنها قد عادت

- سؤال آخر: هل تدخن الغليون يا سيد ماكوين؟

- لا يا سيدي، لا دخل [illegible]

صمت بوارو لحظة، ثم قال: أظن أن هذا كل ما أحتاجه منك في الوقت الحاضر، وأود الآن أن أرى خادم السيد [illegible] بالمناسبة، هل تسافران دائماً في الدرجة الثانية؟

- نعم يا سيدي، إلا أنني أسافر عادة في الدرجة الأولى، وإذا [illegible]

- فهمت. شكراً لك يا سيد ماكوين.

* * *



## الفصل الثالث

## إفادة الخادم

بعد خروج الأمريكي دخل الرجل الإنكليزي الشاحب ذو الوجه الذي يخلو من المشاعر، والذي رآه بوارو في اليوم السابق، وقف منتصباً بشدة فأشار له بوارو بأن يجلس.

- أنت خادم السيد راتشيت فيما أظن؟

- نعم يا سيدي.

- ما اسمك؟

- إدوارد هنري ماسترمان.

- كم عمرك؟

- تسعة وثلاثون عاماً.

- هل سمعت بأن سيدك قد قُتل؟

- نعم يا سيدي، إنه أمر يدعو إلى الصدمة.

- هلا أخبرتني الآن لو سمحت، متى رأيت السيد وانشيت آخر مرة؟

فكر الخادم ثم قال: لا بد من أن ذلك كان في نحو الساعة التاسعة مساء أمس يا سيدي، أو بعد ذلك بقليل.

أخبرني ما الذي حدث بالضبط؟

- ذهبت إلى السيد وانشيت كالعادة يا سيدي، ولبيتُ احتياجاته.

- ماذا كانت وظيفتك بالضبط؟

أن أطوي ملابسه أو أعلقها يا سيدي، وأن أضع طقم أسنانه في الماء وأتأكد من أن لديه كل ما يحتاجه أثناء الليل.

- أكان مزاجه وسلوكه كشأنه دائماً؟

فكر الخادم للحظة ثم قال: أظن أنه كان مُستاء يا سيدي.

- كيف كان مستاء؟

بسبب رسالة كان يقرؤها. وسألني عما إذا كنت أنا الذي وضعها في مقصورته، فأخبرته بالطبع أنني لم أفعل شيئاً كهذا، إلا أنه سبّني ورأى عيوباً في كل ما أعمله.

- أكان ذلك غير طبيعي؟

- لا يا سيدي، فهو يفقد صوابه بسهولة. وكما قلت، فإن الأمر يعتمد على الشيء الذي يسوؤه.



- هل كان سيدك يتناول المنومات؟

مال العقيد كونستانتين إلى الأمام قليلاً. فيما أجاب الخادم: كان يتناولها دائماً عندما يسافر بالقطار يا سيدي، وكان يقول إنه لا يستطيع النوم من غيرها.

- هل تعلم ما هو نوع المنوم الذي اعتاد أن يتناوله؟

- لا أستطيع الجزم بذلك يا سيدي، فلم يكن على الزجاجة اسم، بل كان مكتوباً عليها فقط «المنوم الذي يجب أن يؤخذ وقت النوم».

- هل تناوله ليلة أمس؟

نعم يا سيدي، فقد أعددته في كأس ووضعته على الطاولة ليكون جاهزاً له.

- هل رأيته يتناوله فعلاً؟

- لا يا سيدي.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- سألته إن كان بحاجة إلى أي شيء آخر، وسألته متى يود أن أوقظه في الصباح، فقال إنه لا يريد أن يزعجه أحد حتى يقرع هو الجرس.

- أكان ذلك عادياً منه؟

- عادياً جداً يا سيدي، فقد اعتاد أن يقرع الجرس للمسؤول ثم يرسله إلي عندما يكون جاهزاً للنهوض

- أكان من عادته أن يستيقظ مبكراً أم متأخراً؟

- ذلك يعتمد على مزاجه يا سيدي. كان يستيقظ حيناً مبكراً وأحياناً أخرى لا يستيقظ حتى يحين وقت الغداء

- إذن فأنت لم تعر عندما مضى الصباح ولم يرسل إليك أحد؟

- نعم يا سيدي

- أكنت تعلم أن سيدك اعداء؟

- نعم يا سيدي

تكلم الرجل بلا أي عاطفة، فمضى بوارو بالسؤال: كيف عرفت؟

[illegible] مع السيد ماكوين يا سيدي

[illegible]؟

[illegible]

- ولكنك لم تحبه؟



[illegible] لا [illegible] يا سيدي

هل [illegible] أمريكا؟

- لا يا سيدي

- أتذكر أنك قرأت في الصحف عن قضية اختطاف آرمسترونغ؟

تلون وجه الرجل بعض الشيء وقال: نعم، بالتأكيد يا سيدي كانت طفلة صغيرة، أليس كذلك؟ كان أمراً يثير الصدمة

هل [illegible]، كان هو بعض المدبر في تلك القضية؟

- لا يا سيدي

ولأول مرة ظهر في نبرة الخادم نوع من الدفء والشعور المؤكدين، ثم قال: لا أكاد أصدق ذلك يا سيدي

- ولكنها الحقيقة. والآن دعنا ننتقل إلى تحركاتك أمس ليلة أمس، إنها مسألة روتينية فقط. ماذا فعلت بعد أن تركت سيدك؟

[illegible] السيد ماكوين أن سيدي يريده ثم ذهبت إلى [illegible]

[illegible]؟

[illegible]

كان بوارو ينظر إلى المخطط أمامه. «... وما هو رقم سريرك؟

الأسفل يا سيدي

- إنه رقم 4 إذن؟

- نعم يا سيدي

- هل معك أحدٌ في المقصورة؟

- نعم يا سيدي، رجل إيطالي ضخم

- هل يتكلم الإنكليزية؟

إنه يتكلم إنكليزية ما يا سيدي

كان في نبرته شيء من الازدراء. ثم أضاف: لقد زار أميركا شيكاغو، كما فهمت

- هل تحدثتما كثيراً؟

- لا يا سيدي، فأنا أفضّل أن أقرأ

ابتسم بوارو، إذ كان بوسعه تخيل المنظر: الرجل الإيطالي الضخم المهذار، وعجرفة من يرى نفسه خادم الأسياد

سأل بوارو: وهل لي أن أسأل ماذا تقرأ؟

في الوقت الحاضر أقرأ رواية «... سجينة الحب» لـ... بشاردسون

- أهي رواية جيدة؟



- أراها ممتعة للغاية يا سيدي

- حسناً. دعنا نكمل، عدت إلى مقصورتك وقرأت. حتى متى بقيت تقرأ؟

- في نحو العاشرة والنصف أراد ذلك الإيطالي أن ينام، فجاء المسؤول وأعدّ السريرين

- وبعدها أويت إلى فراشك ونمت؟

- أويت إلى فراشي -نعم يا سيدي- ولكنني لم أنم.

- لِمَ لَمْ تنم؟

- بسبب وجع الأسنان يا سيدي

- آه! إنه مؤلم

- مؤلم جداً يا سيدي

- هل فعلت شيئاً حيال ذلك؟

وضعت شيئاً من زيت القرنفل مما خفف الألم بعض الشيء، ولكنني لم أستطع النوم رغم ذلك، فأضأت النور فوق رأسي وتابعت القراءة كي أشغل نفسي عن الألم

- ألم تنم أبداً؟

- بلى يا سيدي، لقد غفوت في نحو الرابعة صباحاً

- ورفيقك؟

- الرجل الإيطالي؟ آه، لقد كان يشخر

- ألم يصدر المنصورة [illegible] أثناء الليل؟

- لم يحصل يا سيدي

- [illegible]

- لا يا سيدي

- هل سمعت شيئاً أثناء الليل؟

- لا [illegible] يا سيدي [illegible] لم أسمع [illegible]، فكون القطار واقفاً جعل المكان هادئاً جداً

[illegible] سؤال ألا تستطيع أن تلقي أي ضوء على المأساة؟

- لا [illegible]، أنا آسف يا سيدي

- هل وقعت بين سيدك وبين السيد ماكوين أي مشاحنات أو [illegible] على حد علمك؟

- لا يا سيدي ، فالسيد ماكوين رجل لطيف جداً

- مع من كنت تخدم قبل أن تأتي إلى السيد راتشيت؟

- مع السير هنري توملينسون يا سيدي، في [illegible] سكوير

[illegible]



- [illegible] إلى شرق [illegible] حيث لم يعد يحتاج [illegible] خدماتي، ولكني متأكد من أنه سيزكيني يا سيدي، فقد أمضيت معه عدة سنوات

- وكم بقيت مع السيد راتشيت؟

- ما يزيد قليلاً على تسعة أشهر يا سيدي

[illegible] يا ماسترمان، بالمناسبة هل تدخن الغليون؟

- لا يا سيدي، أدخن لفائف التبغ فقط

- شكراً لك، هذا كل ما في الأمر

تردد الخادم بعض الشيء، ثم قال: اعذرني يا سيدي، ولكن [illegible] الأمريكية في [illegible]، وهي [illegible] تعرف كل شيء عن القاتل. إنها منفعلة جداً يا سيدي

[illegible]

عن أمرها يا سيدي؟ إنها تطلب أن ترى أحد المسؤولين منذ وقت طويل ويحاول مسؤول التذاكر أن يهدئ من روعها

قال بوارو: [illegible] يا صديقي، سوف نستمع إلى قصتها الآن

* * *

# الفصل الرابع
## إفادة السيدة الأمريكية

وصلت السيدة هوبارد إلى عربة المطعم بنفس مقطوع لدرجة أنه كان من الصعب أن تنطق كلماتها بوضوح. "أريد أن أعرف شيئاً واحداً فقط، من هو المسؤول هنا؟ لدي معلومات مهمة جداً، مهمة جداً بالفعل، وأود أن أدلي بها لأحد المسؤولين بالسرعة الممكنة لو أنكم يا سادة."

ترددت نظراتها بين الرجال الثلاثة، فمال بوارو إلى الأمام وقال: أخبريني أنا يا سيدتي، ولكن أرجوك اجلسي أولاً.

ارتمت السيدة هوبارد بقوة على الكرسي الذي يقابله وقالت: ما يجب علي أن أخبرك به هو ما يلي: لقد وقعت جريمة قتل على القطار ليلة أمس، وقد كان القاتل في مقصورتي!

صمتت لتأخذ كلماتها طابعاً درامياً، فسألها بوارو: هل أنت متأكدة من هذا يا سيدتي؟

- طبعاً متأكدة. إنني أعلم عن أي شيء أتحدث، وسوف



أخبرك بكل ما أستطيع أن أخبرك به. كنتُ قد أويت إلى سريري ونمت، ثم صحوت فجأة، وكان كل شيء مظلماً، وعلمت أن في مقصورتي رجلاً. كنت خائفة جداً لدرجة أنني لم أتمكن من الصراخ (إن كنت تعرف ما أعنيه) فقط بقيت مستلقية وفكرت: رحماك يا رب! سوف أُقتل! لا أستطيع أن أصف لك شعوري. فكرت في هذه القطارات وكل الأشياء الفظيعة التي سمعت عنها، وفكرت قائلة لنفسي: حسناً، على أنه لن يحصل على جواهري على أية حال، ذلك أنني وضعتها في جورب وخبأتها أسفل وسادتي، وهذا شيء غير مريح أبداً بالمناسبة، بسبب النتوء الذي تسببه الصرة. ولكن هذا لا يعنينا الآن. أين كنت؟

أدركتِ أن في مقصورتك رجلاً يا سيدتي

نعم. وقد بقيت مستلقية هناك وقد أغمضت عينيّ وفكرت فيما يمكن أن أفعله، ثم قلت في نفسي: حسناً، أنا شاكرة لأن ابنتي لا تعلم بالورطة التي أنا فيها. ثم عادت إليّ رباطة جأشي بطريقة ما وتحسست الجرس وقرعته، وظللت أقرع وأقرع ولكن شيئاً لم يحدث. وتأكد من أنني ظننت أن قلبي سيتوقف عن الخفقان وقلت في نفسي: "رحماك يا رب، ربما قتلوا كل من في القطار". لقد كان القطار واقفاً وكان إحساس كئيب بالهدوء يسود المكان، إلا أنني ظللت أقرع الجرس، ثم تنفست الصعداء عندما سمعت وقع أقدام تركض في الممر وصوت طرق على الباب، فصحت "ادخل"، وفي نفس الوقت أشعلت الضوء، ولكن هل تصدق بأن أحداً لم يكن في المكان؟

[illegible] جدرانها السحيق؟

ماذا حدث بعد ذلك يا سيدي؟

[illegible] في المقصورة، [illegible] أن يهدئ من روعي! أنا لست ممن [illegible] أني أعرف اسمك؟

[illegible] كونستانس

[illegible]

وجهت كلامها [illegible] فقد شككت أنه الرجل الذي كان يشغل المقصورة [illegible] المسكين الذي قتل؟ [illegible] بين المقصورتين [illegible]

[illegible]؟



لا أستطيع [illegible] لأني لم [illegible] الساعة لأني كنت [illegible]

وما هي [illegible]؟

[illegible]؟

[illegible] المقصورة [illegible]؟

وكيف [illegible]؟ [illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] عرفت.

[illegible] هو صوت الرجل في المقصورة التي بجانبك يتحرك في مقصورته؟

لا أظن ذلك يا سيد [illegible]؟ [illegible] كان الرجل في مقصورتي ولديّ الدليل على ذلك.

[illegible] في محتوياتها [illegible]

أترى هذا الزر؟ إنه ليس لي ولا لأي من ملابسي. لقد وجدته عندما نهضت صباح اليوم

وفيما كانت تضعه على الطاولة مال السيد بوارو إلى الأمام وعلّق قائلاً: ولكن هذه زر البدلة الرسمية لموظفي القطار

التفت نحو السيدة بلطف قائلاً: ومع كان هذا الزر قد وقع عن زي المسؤول يا سيدتي، إما عندما فتش مقصورتك أو عندما أعد سريرك ليلة أمس

- لا أعرف ما دهاكم جميعاً أيها الناس؟ يبدو أنكم لا تفعلون شيئاً سوى الاعتراض. والآن أصغوا إلي. كنت أقرأ مجلة قبيل أن أنام، ثم قبل أن أطفئ النور وضعت تلك المجلة على حقيبة كانت موضوعة على الأرض قرب النافذة. أتفهمون ذلك؟

أكدوا لها أنهم يفهمون

حسناً، وقد بحث المسؤول أسفل الكرسي وهو يقف قرب الباب ثم دخل وأقفل الباب الذي يفصل بين مقصورتي وبيت التي بجانبي، ولكنه لم يقترب أبداً من النافذة، وفي هذا الصباح كان هذا الزر على المجلة. والآن أود أن أعرف ماذا تسمون ذلك؟

قال بوارو: هذا ما أسميه دليلاً يا سيدتي

يبدو أن هذا الجواب قد أرضى السيدة، إذ قالت: يغيظني عندما لا يصدقني أحد

قال بوارو مهدئاً: لقد قدمت لنا دليلاً مثيراً ومهماً. والآن، هل أستطيع أن أسألك بضعة أسئلة؟



- بكل سرور

- بما أنك كنت خائفة من هذا الرجل، راتشت، فكيف حصل أنك لم تقفلي الباب بين مقصورتيكما؟

أجابت السيدة هوبارد فوراً: لقد فعلت

- أ... لقد فعلت؟

- حسناً، في الواقع سألت تلك السيدة السويدية (ويا لها من امرأة طيبة!) عما إذا كان الباب مقفلاً، فقالت إنه كذلك

- وكيف لم تتأكدي من ذلك بنفسك؟

- لأنني كنت في السرير وكان كيس أدوات الحمام معلقاً على مقبض الباب.

- متى كان الوقت عندما طلبت منها ذلك؟

- دعني أفكر... لا بد وأن ذلك كان في نحو العاشرة والنصف أو الحادية عشرة إلا ربعاً، إذ جاءتني تسأل إن كان عندي بعض الأسبرين، فأخبرتها أين تجده وأخرجته من حقيبة سفري

- وكنت أنت في السرير؟

- نعم

ضحكت فجأة وقالت: يا للمسكينة! لقد وقعت في حرج بالغ، إذ كانت قد فتحت باب المقصورة التي بجانبي خطأً

[illegible] السيد [illegible]؟

- [illegible] كانت تعرف [illegible] هو [illegible] تلقي [illegible] وتكون جميع الأبواب [illegible] تحت باب مقصورته [illegible] [illegible] [illegible] لفمسكيه! كانت مربكة جداً وقالت: [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] وسأل بوارو: هل سمعت أية حركة في مقصورة السيد راتشيت بعد ذلك؟

[illegible]

[illegible] سيدي؟

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في الليلة [illegible]

- هل [illegible] بعد أن [illegible] في مقصورتك [illegible]؟



ولكن كيف لي أن أسمعه يا سيد بوارو؟ لقد كان [illegible]

[illegible]

[illegible] قصة خطف [illegible] هوبارد؟

- نعم، أذكر ذلك. ولكن كيف هرب ذلك الوغد وبحا! أود لو أنني أضع يدي عليه

- هو لم يهرب. إنه ميت. لقد مات ليلة أمس.

[illegible]

كادت السيدة هوبارد أن تنهض من كرسيها انفعالاً.

- نعم، أعي ذلك. [illegible] راتشيت هو ذلك الرجل

[illegible] شرير؟ لقد [illegible] على صحته

- هل كنت على معرفة بأي من عائلة أرمسترونغ يا سيدة هوبارد؟

- لا. فقد كانت [illegible] ولكني سمعت دوماً أن السيدة أرمسترونغ كانت جميلة [illegible] زوجها كان يهيم حباً بها

- حسناً يا سيدة هوبارد، لقد ساعدتنا ... ساعدت كثيراً. هلا أعطيتني اسمك كاملاً؟

- بالتأكيد. كارولين مارثا هوبارد

- هلا كتبت عنوانك هنا؟

فعلت السيدة هوبارد ذلك دون أن تتوقف عن الكلام: لا أستطيع أن أنسى ذلك. كاسيتي على هذا القطار! لقد كان لدي حدس بخصوص ذلك الرجل. أليس كذلك يا سيد بوارو؟

- بلى، بالفعل يا سيدتي. بالمناسبة، هل لديك قميص نوم قرمزي؟

- يا إلهي، يا له من سؤال غريب! ولكن لا، لدي قميصا نوم أحدهما وردي والآخر قدمته لي ابنتي هدية، وهو مصنوع من الحرير الصيني. ولكن ما الذي يدفعك إلى أن تسأل عن قمصان نومي؟

لقد دخلت امرأة ترتدي قميص نوم قرمزياً إما إلى مقصورتك أو إلى مقصورة السيد راتشيت ليلة أمس. فكما قلت قبل قليل من الصعب تمييز المقصورات عندما تكون الأبواب مغلقة

- لم تدخل غرفتي أنا أي امرأة ترتدي قميص نوم قرمزياً

- إذن لا بد من أنها دخلت مقصورة السيد راتشيت؟

زمت السيدة هوبارد شفتيها وقالت بتجهم: إن ذلك لا يدهشني



مال بوارو إلى الأمام وقال: إذن فقد سمعت صوت امرأة في المقصورة التي بجانبك؟

- لا أدري كيف عرفت ذلك يا سيد بوارو، إنني لا ... ولكن، حسناً، في الواقع لقد سمعت

- ولكن عندما سألتك توي إن كنت قد سمعت شيئاً في المقصورة التي بجانبك قلت إنك لم تسمعي سوى شخير السيد راتشيت

- كان ذلك صحيحاً، فقد شخر لبعض الوقت. أما بالنسبة للأمر الآخر...

تورد وجه السيدة هوبارد، ثم تابعت: ليس لطيفاً أن يتحدث المرء عن أمور كهذه

- كم كان الوقت عندما سمعت صوت المرأة؟

- لا أستطيع أن أخبرك. صحوت لدقيقة فقط وسمعت صوت امرأة تتحدث، وكان واضحاً من أين يأتي الصوت، ففكرت في نفسي "أنا لا أستغرب، فهو من هذا النوع من الرجال"، ثم عدت إلى النوم ثانية. وما كنت لأذكر شيئاً مثل هذا أمام ثلاثة رجال غرباء لولا أنك سحبت مني الكلام سحباً

- هل وقع هذا قبل أن تخافي من وجود الرجل في مقصورتك أم بعد ذلك؟

- ولكن هذا مثل سؤالك قبل قليل! ما كان ليستقبل امرأة

تتحدث معه [illegible]؟

عفواً [illegible] سيدي

أظن أن الأمور تختلط أحياناً حتى عليك أنت. ما زلت لا أكاد أصدق أنه ذلك المتوحش كاسيتي. ماذا ستقول ابنتي

استطاع بوارو -ببراعة- أن يساعد السيدة في إعادة محتويات حقيبتها [illegible] مساعدتك يا سيدتي

نظرت السيدة هوبارد إلى المنديل الذي كان يمسك به وقالت: إنه ليس لي يا سيد بوارو، إن منديلي معي.

- عفواً، حسبته منديلك بسبب حرف الهاء المطرز عليه.

هذا عجيب حقاً، ولكنه ليس لي [illegible] ما فائدة منديل كهذا لأنف المرء؟

[illegible] أن لدى أي من الرجال الثلاثة جواباً لهذا السؤال، فغادرت السيدة هوبارد [illegible]

• • •



## الفصل السادس
## إفادة السيدة السويدية

كان [illegible] يفحص الزر الذي تركته السيدة هوبارد خلفها، ثم [illegible] لا أفهم معنى وجود هذا الزر [illegible] أن بيير ميشيل متورط بطريقة ما؟

صمت قليلاً، ولما لم يجبه بوارو على سؤاله قال: ماذا تقول يا صديقي؟

[illegible] احتمالات عديدة، ولكن دعنا [illegible] السيدة السويدية قبل أن نناقش [illegible]

فتش في كومة جوازات السفر أمامه ثم قال: آه، ها هو. غريتا أولسون، العمر تسعة وأربعون عاماً.

أعطى [illegible] وفي الحال جاءت السيدة [illegible] والوجه الطويل الهادئ [illegible] وقد بدت هادئة جداً.

سألها بوارو في البداية الأسئلة التي كان يعرف حقيقتها: اسمها، وعمرها، وعنوانها، ثم سألها عن مهنتها فأخبرته أنها كانت تعمل في مدرسة قرب إسطنبول وأنها كانت ممرضة مؤهلة.

- تعلمين بالطبع ما الذي حدث ليلة أمس يا آنسة؟

- بالطبع، إنه أمر فظيع، وقد أخبرتني المرأة الأميركية أن القاتل كان في مقصورتها.

سمعت أنك آخر من رأى الرجل الميت على قيد الحياة؟

- لا أعلم. قد يكون الأمر كذلك، فقد فتحت باب مقصورته خطأ وأحسست بالخجل البالغ من ذلك. لقد ارتكبت غلطة محرجة.

- هل رأيته فعلاً؟

- نعم، وكان يقرأ كتاباً، فاعتذرت بسرعة وانسحبت.

هل قال شيئاً؟

تورد خدا السيدة الفاضلة قليلاً وقالت: ضحك وقال عدة كلمات، ولكنني لم أسمعها تماماً.

سأل بوارو مبتعداً عن الموضوع بلباقة: وماذا فعلت بعد ذلك يا آنسة؟

ذهبت إلى السيدة الأمريكية، السيدة هوبارد، وطلبت منها بعض الأسبرين، فأعطتني.

هل سألتك إن كان الباب الذي يفصل مقصورتها عن مقصورة السيد راتشيت مغلقاً؟



نعم

وهل كان مقفلاً؟

نعم

- وبعد ذلك؟

- بعد ذلك عدت إلى مقصورتي وأخذت بعض الأسبرين واستلقيت.

متى حدث كل ذلك؟

عندما ذهبت إلى السرير كانت الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق لأنني أنظر -عادة- إلى ساعتي قبل النوم.

هل غفوت بسرعة؟

ليس بسرعة، فعلى الرغم من أن ألم رأسي تحسن إلا أنني بقيت مستيقظة لبعض الوقت.

هل توقف القطار قبل أن تنامي؟

- لا أظن ذلك. أظن أننا وقفنا في محطة ما في اللحظة التي بدأت أغفو فيها.

لا بد وأنها كانت فينكوفشي. والآن، مقصورتك هي هذه؟

وأشار بيده إلى مخطط العربة فقالت: نعم! هذه هي.

هل تشغلين السرير العلوي أم السفلي؟

- [illegible]؟

- [illegible]؟

[illegible] من بغداد.

- هل [illegible] سكوتسي؟

- لا، [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- هل غادرت أنت المقصورة؟

- لم أغادرها حتى هذا الصباح.

- هل لديك قميص نوم قرمزي من حرير [illegible]؟

- لا، [illegible]

[illegible]

- [illegible] ولكني سأذهب أولاً إلى لوزان وأمضي أسبوعاً عند أختي.



- هلا تفضلت وكتبت اسم أختك وعنوانها؟

- بكل سرور.

أخذت منه القلم والورقة وكتبت الاسم والعنوان كما طلب منها.

- هل ذهبت إلى أمريكا قط يا آنسة؟

- لا، كدت أذهب إلى هناك مرة مع امرأة معوقة، ولكن أُلغيت الرحلة في اللحظة الأخيرة وقد حزنت لذلك، فالأمريكيون جيدون في الدفع و[illegible] جداً.

- هل تذكرين أنك سمعت عن قضية اختطاف طفلة اسمها أرمسترونغ؟

- لا، وماذا كانت تلك القضية؟

شرح لها بوارو [illegible] شعرها [illegible] أن يكون في هذا العالم رجال شريرون كهؤلاء! يا للأم المسكينة! إن قلبي يتألم لها.

غادرت السويدية الوديعة وقد احمرّ وجهها اللطيف وامتلأت عيناها بالدموع.

وكان بوارو يكتب شيئاً بسرعة على ورقة، فسأله السيد بوك: ماذا تكتب يا صديقي؟

- يا عزيزي، إنها عادتي أن أكون منظماً ومرتباً، وأن أكتب هنا قائمة بالأحداث مرتبة [illegible].

مهي كتابته ومرر الورقة للسيد بوك الذي قرأ فيها

| | |
|---|---|
| ٩,١٥ | غادر القطار محرة |
| نحو ٩,٤٠ | الخادم يرتب سرير رانشيت ويجلب له السموم. |
| نحو العاشرة | ماكوين يغادر رانشيت |
| نحو ١٠,٤٠ | هريتا أولسون ترى رانشيت (وهي آخر مرة يُرى فيها على قيد الحياة)<br>ملاحظة: كان مستيقظاً يقرأ كتاباً |
| ١٢,١٠ | القطار يغادر فينكوفتشي (متأخراً) |
| ١٢,٣٠ | القطار يواجه عواصف ثلجية |
| ١٢,٣٧ | قُرع جرس رانشيت وأجابه المسؤول، فرد رانشيت "لا يوجد شيء، كان ذلك خطأً مني" |
| ١,١٧ | تعتقد السيدة هوبارد أن في مقصورتها رجلاً وتقرع الجرس لاستدعاء المسؤول |

هز السيد بوك رأسه برضا وقال: هذه واضحة جداً

- ألا شيء هنا يبدو لك غريباً؟

بل كل شيء يبدو واضحاً. من الواضح أن الجريمة وقعت في الساعة الواحدة والربع، إذ أن الساعة المحطمة تدل على ذلك، وهذا ينطبق مع قصة السيدة هوبارد. بالنسبة لي سأحاول أن أخمّن هوية القاتل، وأنا أقول يا صديقي إنه الإيطالي الضخم، فهو قادم من أميركا (ومن شيكاغو بالتحديد، وتذكّر أن سلاح الإيطالي هو السكين) وهو لم يطعن مرة واحدة بل عدة طعنات



- هذا صحيح

ما من شك في أن هذا هو حل المشكلة الغامضة، ولا أشك في أنه والسيد رانشيت كانا يعملان في الاختطاف معاً إن كاسيتي اسم إيطالي، وبطريقة ما قام رانشيت بخداعه فتبعه الإيطالي وأرسل إليه في البداية رسائل تهديد، وأخيراً ثأر لنفسه بطريقة وحشية. هذا ما حدث بمنتهى البساطة

هز بوارو رأسه مشككاً وتمتم قائلاً: أخشى أن الأمر ليس بهذه البساطة

قال السيد بوك وقد اقتنع بنظريته أكثر فأكثر: أما أنا فإني مقتنع بأن هذه هي الحقيقة

- وماذا عن الخادم المصاب بوجع الأسنان الذي أقسم أن الإيطالي لم يغادر المقصورة؟

هنا تقع الصعوبة

لمعت عينا بوارو وقال: نعم، إن هذا مثير للغيظ! فمن سوء حظ نظريتك وحسن حظ الرجل الإيطالي أن يعاني خادم السيد راتشيت ألماً في أسنانه

قال السيد بوك مؤكداً بشدة: سيتم تفسير ذلك

هز بوارو رأسه ثانية، وتمتم مرة أخرى: كلا، ليس الأمر بهذه السهولة!

* * *

## الفصل السادس

## إعادة الأميرة الروسية

قال بوارو [illegible] يقول بيير ميشيل عن [illegible]

[illegible] ر [illegible] في مقصورة [illegible] الأمريكية، [illegible]

تحركت [illegible] وقال [illegible] يا سيدي [illegible]

[illegible]

- لا أستطيع تفسير هذا الأمر يا سيدي

[illegible]

[illegible] المؤكد أن هذا [illegible] في مقصورة [illegible] هوبرد عندما [illegible]



- ولكن لم يكن هناك أحد يا سيدي، لا بد من أن السيدة تحلم [illegible]

- إنها لم تتحدث يا ميشيل [illegible] السيد [illegible] من هناك وأسقط هذا الزر

[illegible] السيد بوك [illegible] الهيجان [illegible] وصاح [illegible] هذا ليس صحيحاً يا سيدي ليس صحيحاً [illegible] إنني بريء [illegible]

[illegible] السيدة هوبرد [illegible]؟

- [illegible] يا سيدي، كنت في العربة [illegible] مع زميلي

- سوف نرسل في [illegible]

[illegible] يا سيدي [illegible]

[illegible]، وأضاف [illegible] الثلاثة [illegible] دقائق [illegible] بين العربتين [illegible]

[illegible] يا سيدي؟ [illegible]

وكيف تفسر هذا الزر من الزي الرسمي لسترة الشركة؟

- لا أستطيع تفسيره يا سيدي، إن الأمر غامض بالنسبة لي، فجميع أزراري سليمة

أعلن المسؤولان الآخران أنهما لم يفقدا أزراراً، وأن أياً منهما لم يدخل مقصورة السيدة هوبارد في أي وقت

قال السيد بوك مهدئاً ميشيل: وعُدْ بذاكرتك إلى اللحظة التي ركضت فيها مسرعاً على جرس السيدة هوبارد. هل صادفت أحداً في الممر؟

- لا يا سيدي

هل رأيت أحداً يمشي مبتعداً عنك في الاتجاه المعاكس؟

مرة أخرى: لا يا سيدي

قال السيد بوك: غريب

قال بوارو: ليس غريباً أبداً، فالقضية قضية وقت. فقد كانت السيدة هوبارد تجد أن في مقصورتها شخصاً [illegible] دقيقة أو اثنتين وقد أغلقت عينيها، وربما تسلل الرجل إلى الممر في تلك اللحظة، ثم دقت على الجرس، إلا أن المسؤول لم يأت في الحال لأنه لم يسمع الجرس سوى في المرة الثالثة أو الرابعة. ويبي أقول إن ما يكفي من الوقت قد توفر

وقت ماذا؟ ماذا يا عزيزي؟ تذكّر أن القطار كان محاطاً بغطاء سميك من الثلوج



قال بوارو ببطء: يوجد طريقان مفتوحان للقاتل الغامض، يستطيع أن يتراجع إلى أي من الحمامات أو أن يختفي في إحدى المقصورات

- ولكنها كانت جميعاً مشغولة

- نعم

- أتعني أنه تراجع إلى مقصورته هو؟

هز بوارو رأسه موافقاً، فيما تمتم السيد بوك: هذا تفسير مناسب، نعم، مناسب. فخلال غياب مسؤول التذاكر في تلك الدقائق العشر يأتي القاتل من مقصورته ويدخل إلى مقصورة راتشيت فيقتله ثم يقفل الباب ويغلقه بالمزلاج من الداخل ويخرج من خلال مقصورة السيدة هوبارد ويعود بأمان إلى مقصورته قبل وصول مسؤول التذاكر

تمتم بوارو: إن الأمر ليس بهذه البساطة يا صديقي، كما يستطيع أن يخبرك بذلك صديقنا الطبيب

أشار السيد بوك إلى أن باستطاعة المسؤولين الثلاثة أن يغادروا وقال بوارو: ما زال لدينا ثمانية ركاب لنراهم، خمسة من الدرجة الأولى: الأميرة دراغوميروف والكونت والكونتيسة أندريني والعقيد أربوثنوت والسيد هاردمان، وثلاثة ركاب من الدرجة الثانية: الآنسة ديبنهام وأنطونيو فوسكاريلّي وخادمة السيدات الآنسة شميدت

- من الذي ستراه أولاً، الرجل الإيطالي؟

[illegible] لا يعنيني [illegible] أعلى الشجرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كان صوتها خفيفاً [illegible] وبه شيء من البحة، وقد [illegible] السيد [illegible] للاعتذار [illegible]

وسوف أكون مسرورة [illegible]

[illegible]

- [illegible] إنه واحد [illegible]

[illegible]



[illegible]

[illegible] من [illegible] التي [illegible]

[illegible] وقد كنت [illegible] في [illegible] ومعي [illegible]

[illegible] كيف [illegible]

[illegible] في [illegible] حتى [illegible] من اليوم [illegible] أو أكثر.

[illegible]

[illegible]

[illegible] شيء [illegible] شيء غير عادي [illegible]

[illegible] غير عادي

[illegible]

- هيلداغارد شميدت

- هل تعمل لديك منذ مدة طويلة؟

- خمس عشرة سنة

- هل تعتبرينها أهلاً للثقة؟

تماماً، وأهلها كانوا في غربه زوجي المتوفى، من أصحاب

- أحسبك ذهبت إلى أمريكا يا سيدتي؟

أدى التغيير المفاجئ في الموضوع إلى أن ترفع السيدة النمسـ حاجبيها قبل أن تقول عدة مرات

- هل عرفت هناك عائلة باسم آرمسترونغ... عائلة حدثت بها مأساة؟

قالت العجوز بشيء من العاطفة في صوتها: إنك تتحدث عن أصدقاء لي يا سيد

- إذن تعرفين العقيد آرمسترونغ جيداً؟

عرفته قليلاً، ولكني عرفت أكثر زوجته سونيا آرمسترونغ. فقد كنت على علاقة صداقة مع أمها الممثلة ليندا آردن. لقد كانت ليندا آردن عبقرية فذة وواحدة من أعظم ممثلات التراجيديا في العالم، ولم يكن أحد يقترب من عظمة أدائها. ولم أكن معجبة بها فحسب، ولكني كنت صديقة شخصية لها

أهي ميتة؟



- لا، لا. إنها على قيد الحياة، ولكنها تعيش في عزلة تامة إن صحتها بالغة الرقة ويجب أن تستلقي معظم الوقت

- أظن أن هناك ابنة أخرى؟

- نعم، أصغر بكثير من السيدة آرمسترونغ

- هل هي على قيد الحياة؟

بالتأكيد

أين هي؟

رمقته العجوز بنظرة حادة وقالت: يجب أن أسألك عن السبب وراء هذه الأسئلة وعن علاقتها بالقضية الحالية بجريمة القتل على هذا القطار؟

- القضية مرتبطتان كالتالي يا سيدتي: إن الرجل الذي قُتل مسؤولٌ عن اختطاف وقتل طفلة السيدة آرمسترونغ

تقطب حاجباها المستقيمان واستدت في جلستها وقالت برقي -إذن- أن هذه الجريمة حدث يثير كل الإعجاب! واعذرني لوجهة نظري المتحيزة قليلاً

هذا طبيعي جداً يا سيدتي. ولنعد الآن إلى السؤال الذي لم تجيبي عنه: أين هي الابنة الصغرى لليندا آردن، أي شقيقة السيدة آرمسترونغ؟

صدقاً لا أستطيع أن أخبرك يا سيدي، فقد فقدتُ الاتصال مع الجيل الصغير. ولكني أظن أنها تزوجت قبل بضع سنوات رجلاً

بكثير، ذهب إلى إنكلترا، ولا أستطيع أن أتذكر الاسم في هذه اللحظة.

توقفت لحظة، ثم قالت: هل من أسئلة أخرى يا سيدي؟

- شيء واحد يا سيدتي، وهو سؤال شخصي: ما هو لون قميص نومك؟

رفعت حاجبيها قليلاً وقالت: أظن أن وراء هذا السؤال سبباً. قميص نومي من الساتان الأزرق.

- لا يوجد شيء آخر يا سيدتي. إني شاكر لك جداً لإجابتك عن أسئلتي.

أشارت السيدة بحركة بيدها المثقلة بالخواتم، وفيما كانت تنهض وينهض معها الآخرون قالت: عفواً يا سيدي، ولكن هل أستطيع أن أسأل عن اسمك؟ فوجهك مألوف نوعاً ما.

- اسمي هو هيركيول بوارو يا سيدتي، وأنا في خدمتك.

صمتت لحظة ثم قالت: هيركيول بوارو؟ نعم، أتذكر الآن. إن هذا القدر.

[illegible] هذه سيدة عظيمة. [illegible] يا صديقي؟

ولكن هيركيول بوارو [illegible]

* * *



## الفصل السابع

## إفادة الكونت والكونتيسة أندرينيه

استُدعي بعد ذلك الكونت والكونتيسة أندرينيه، إلا أن الكونت دخل عربة المطعم وحده.

لا شك في أنه كان رجلاً وسيماً عندما يُرى وجهاً لوجه، كان طويلاً عريض المنكبين وشاربه مستدير، وله كتفان عريضتان وورك نحيل، وقد لبس ملابس حيكت بعناية من الصوف الإنكليزي، وكان من السهل أن يحسبه المرء إنكليزياً لولا طول شاربه وانسياب خط وجنته.

قال: حسناً أيها السادة، بماذا أستطيع مساعدتكم؟

قال بوارو: إنك تفهم يا سيدي أنه على ضوء ما حدث، فإنني مضطر لتوجيه بعض الأسئلة لجميع الركاب.

قال الكونت بيسر: تماماً، تماماً. إنني أفهم وضعكم تماماً، إلا أنني أخشى أنني وزوجتي لا نستطيع أن نقدم شيئاً لمساعدتكم، فقد كنا نائمين ولم نسمع شيئاً أبداً.

- هل تعرف هوية الرجل الميت يا سيدي؟

- لقد فهمتُ أنه الأميركي الضخم ذو الوجه الكريه كان يجلس على تلك الطاولة أثناء الوجبات

وأشار برأسه نحو الطاولة التي كان يجلس عليها راتشيت وماكوين فقال بوارو: نعم، نعم يا سيدي، أنت مصيب تماماً. ولكني أعني هل تعرف اسمه؟

- لا

بدا الكونت محتاراً من أسئلة بوارو، ثم قال: إذا أردت أن تعرف اسمه فمن المؤكد أنه في جواز سفره

قال بوارو: «الاسم الذي في جواز سفره هو راتشيت، ولكن هذا ليس اسمه الحقيقي. إنه كاسيتي الذي كان مسؤولاً عن عملية اختطاف مشهورة أغضبت أميركا

راقب بوارو الكونت بعناية وهو يتحدث إلا أنه بدا غير متأثر بهذه المعلومات. كل ما فعله هو أن فتح عينيه قليلاً ثم قال: آه! لا بد وأن ذلك يلقي بعض الضوء على القضية. إن أميركا بلد غريب جداً

- هل ذهبت إلى أميركا يا سيدي الكونت؟

- مكثت في واشنطن لسنة

هل تعرّفت على عائلة باسم آرمسترونغ؟

- آرمسترونغ... آرمسترونغ... من الصعب أن أتذكر، فالمرء يقابل الكثير من الناس



ابتسم ورفع كتفيه حيرة ثم قال: ولكن لنعد إلى موضوع الساعة أيها السادة. ماذا أستطيع أن أعمل لمساعدتكم؟

- متى ذهبت إلى النوم يا سيدي الكونت؟

استرق هيركيول بوارو نظرة إلى مخططه. كان الكونت والكونتيسة يشغلان المقصورتين المتجاورتين ١٢ و ١٣

طلبنا إعداد إحدى المقصورتين بينما كنا في عربة المطعم، وعندما عدنا جلسنا في الأخرى لبعض الوقت

- في أية واحدة؟

رقم ١٣ حيث الورق، وفي نحو الحادية عشرة أوت زوجتي إلى فراشها، فقام السفرجي بإعداد مقصورتي وذهبت أنا الآخر إلى السرير ونمت بعمق حتى الصباح

- هل لاحظت توقف القطار؟

لم ألحظ ذلك حتى هذا الصباح

وزوجتك؟

تأخذ زوجتي المنوم دائماً عندما تسافر بالقطار، وقد تناولت جرعتها المعتادة أمس من منوّم تريونال

صمت للحظة ثم قال: أنا آسف لأنني لم أساعدكم بأية طريقة

مدّ له بوارو ورقة وقلماً [illegible] اسمك وعنوانك إنه أمر رسمي

كتب الكونت بخط وعجلة، ثم قال بسرور: جيد أنني أكتب ذلك بنفسي! فتهجئة اسم عربي في بلدي صعب بعض الشيء بالنسبة لأولئك الذين لا يعرفون اللغة

[illegible]

[illegible]

- أؤكد لك أن هذا غير ضروري أبداً

بدت في صوته نبرة المسرور الأمر، فنظر بوارو إليه وهو يرف [illegible] ذلك ضروري للتقرير

كما تحب

أدخل الكونت متبرماً، وانحنى انحناءة أنيقة قصيرة ثم غادر غرفة الطعام

مدّ بوارو يده إلى أحد جوازات السفر كان يحتوي على اسم الكونت والكونتيسة، ثم المعلومات الأخرى [illegible] زوجته اسمها [illegible]



قال السيد بوك: [illegible] يجب أن نكون حريصين على الأسس [illegible] لا يمكن أن يكون لهؤلاء الناس علاقة بالجريمة

طبعاً يا صديقي العزيز سأكون لبقاً جداً، إنه مجرد إجراء شكلي

انخفض صوته حينما دخلت الكونتيسة أندرينيه عربة المطعم [illegible]

قال بوارو: إنه مجرد إجراء شكلي يا سيدتي الكونتيسة

[illegible] إن كنت قد رأيت أو سمعت شيئاً ليلة أمس [illegible] على الأمر

- لا شيء أبداً يا سيدي؛ لقد كنت نائمة

ألم تسمعي مثلاً ضجة في المقصورة التي بجانبك؟ [illegible] للمسؤول

لم أسمع شيئاً يا سيدي فقد تناولت عقاراً منوماً

- آه! فهمت حسناً، لا حاجة لأن أؤخرك هنا أكثر من ذلك

[illegible]

معلومات هل صحت عن الزوج وعمرك وما إلى ذلك... هل هي صحيحة؟

صحيحة تماماً يا سيد.

- ربما توقعين -إذن- أن توقعي هنا على صحة المعلومات.

وقّعت بسرعة وبخط مائل مهيب «إلينا أندرينيه»

- هل رافقت زوجك إلى أمريكا يا سيدتي؟

ابتسمت وتورّد خدّاها قليلاً وهي تجيب: لا يا سيدي، فلم نكن متزوجين حينئذ. لقد مضى على زواجنا سنة فقط

- آه، نعم شكراً يا سيدتي. بالمناسبة، هل يدخن زوجك؟

حدقت إليه وهي تقف استعداداً للمغادرة وقالت: نعم.

- الغليون؟

لا، بل لفائف التبغ

آه، شكراً لك

تريثت وهي تراقبه بفضول، ثم سألته: لم سألتني ذلك؟

لوح بوارو بيده قائلاً: إن المحققين يسألون كل أنواع الأسئلة يا سيدتي. هلا أخبرتني -مثلاً- ما هو لون قميص نومك؟

حدقت إليه ثم ضحكت قائلة: إنه بلون الذرة. أهذا مهم حقاً؟



مهم جداً يا سيدتي

سألت بفضول: هل أنت محقق فعلاً، إذن؟

في خدمتك يا سيدتي

- لم أظن أنه يوجد محققون على القطار خلال عبورنا في يوغسلافيا!

- لست محققاً يوغسلافياً يا سيدتي. إنني محقق دولي

ألا تنتمي إلى عصبة الأمم؟

أجاب بوارو بصورة درامية: إنني أنتمي إلى العالم يا سيدتي، ولكني أعمل غالباً في لندن. هل تتحدثين الإنكليزية؟

سألها ذلك السؤال بالإنكليزية (وقد كانت محادثتهما حتى ذلك الحين بالفرنسية) فأجابت: نعم، قليلاً

كانت لكنتها محببة، وانحنى بوارو مرة أخرى قائلاً: لن نؤخرك أكثر من ذلك يا سيدتي. أترين؟ لم يكن الأمر بتلك الفظاعة

ابتسمت وأحنت رأسها ثم غادرت

قال السيد بوك مقدّراً: إنها امرأة جميلة. ثم تنهد وقال: حسناً، ولكن ذلك لم يجعلنا نتقدم كثيراً

قال بوارو: نعم، شخصان لم يريا شيئاً ولم يسمعا شيئاً

- هلا رأينا الرجل الإيطالي الآن؟

[illegible]
[illegible]

* * *



## الفصل الثامن

## إعادة العقيد آربوثنوت

[illegible] وصحب [illegible] [illegible] العقيد [illegible] [illegible] العقيد الوسيم اربوثنوت

[illegible] باللغة الإنكليزية

ثم التأكد من اسم آربوثنوت وعمره وعنوانه وحياته العسكرية، [illegible] [illegible] بالاسم، [illegible]؟

[illegible] آربوثنوت [illegible] من الأجانب [illegible]

وكيف [illegible] العسكريين؟

- نعم.

- لم لم تفعل؟

- اخترت السفر بطريق البر لأسباب خاصة بي.

بدت طريقته في الكلام وكأنه يقول في نفسه: وهذه صفعة لك أيها المتطفل الوقح.

- هل قدمت من الهند مباشرة؟

أجاب العقيد بجفاء: توقفت ليلة واحدة لأرى «أور» مدينة الكلدانيين، وثلاثة أيام في بغداد عند المندوب السامي الذي تصادف أنه كان صديقاً قديماً لي.

- توقفت ثلاثة أيام في بغداد. وقد فهمتُ أن الشابة الإنكليزية الآنسة ديبنهام قَدِمتْ أيضاً من بغداد. هل قابلتها هناك؟

- لا، لم أقابلها. كانت أول مرة ألتقي بها الآنسة ديبنهام عندما ركبنا معاً عربة القطار من كركوك إلى نصيبين.

مال بوارو إلى الأمام، وقد أحس أكثر مما يتطلب الأمر وهو يقول: سوف أتوسل إليك يا سيدي، فأنت والآنسة ديبنهام الإنكليزيان الوحيدان على القطار، ومن الضروري أن أعرف رأي كل منكما بالآخر.

قال العقيد آربوثنوت ببرود: هذا غير طبيعي أبداً.

- ليس كذلك، فالغالب أن امرأة هي التي ارتكبت هذه



الجريمة. إذ طُعن الرجل ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرة، حتى إن مسؤول القطار قال من فوره: «إنها امرأة». فما هو أول ما يسعى لي القيام به إذن؟ يجب علي أن أقوم بفحصٍ سريع لكل النساء المسافرات في عربة إسطنبول كاليه. ولكن من الصعب أن يحكم المرء على النساء الإنكليزيات، فهن شديدات التحفظ. لذلك فإني أتوسل إليك يا سيدي، خدمةً للعدالة: أي نوع من النساء هي الآنسة ديبنهام؟ وماذا تعرف عنها؟

قال العقيد بشيء من الحرارة: إن الآنسة ديبنهام سيدة محترمة.

قال بوارو وقد أظهر كامل امتنانه: آه، إذن أنت لا تعتقد بها يمكن أن تكون معنية بهذه الجريمة؟

قال آربوثنوت: هذه الفكرة سخيفة، فالرجل كان غريباً تماماً عنها وهي لم تره من قبل قط.

- هل أخبرتك بهذا؟

- نعم، كما أنها علقت فوراً على مظهره الكريه. لو أن امرأة هي المتورطة بهذا الأمر (كما يبدو أنك تظن بلا أي دليل برأيي، ولكنها افتراضات فقط) فإني أؤكد لك أن الآنسة ديبنهام لا يمكن أن تكون متورطة.

قال بوارو مبتسماً: إنك متحمس قليلاً لهذا الأمر.

رمقه العقيد آربوثنوت بنظرة باردة وقال: لا أعرف ماذا تعني؟

بدا أن هذه العبارة قد أحرجت بوارو فأسقط نظره وبدأ يعبث بالأوراق أمامه، ثم قال: كل هذا لا يهمنا. فلنكن عمليين ولنعد إلى تحقيق الذي من أجله نحن هنا [illegible] هذه التحقيقات [illegible] في الواحدة والربع من ليلة أمس، وكنت من الروس [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] ما كان يفعل في ذلك الوقت.

- تمامًا حسب ما أذكر فقد كنت في الواحدة والربع أتحدث مع الشاب الأميركي، سكرتير الرجل الميت.

- هل كنت في مقصورته، أم كان هو في مقصورتك؟

- بل كنت أنا في مقصورته.

- أهو الشاب الذي يُدعى ماكوين؟

- نعم.

- أكان صديقًا لك، أم كنت مجرد معرفة عابرة؟

- لم أره قبل هذه الرحلة، وقد بدأنا حديثًا عابرًا أمس ثم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الأميركيين [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] بوارو وهو يتذكر تشدد ماكوين [illegible]

- لكنني أُعجبت بهذا الشاب. لقد كانت لديه [illegible] لكن [illegible] عن الوضع في الهند (وهذا أسوأ ما في الأميركي



بهم متأثرون دون عواطف سادجة)، ولكنه كان مهتمًا بما أقوله. [illegible] [illegible] ثلاثين عامًا في تلك البلاد. وقد كنت مهتمًا بما يقوله عن [illegible] [illegible] في أميركا. ثم بدأنا نتحدث عن السياسة العالمية عمومًا. وقد دُهشت عندما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الثانية إلا [illegible]

- أهذا هو الوقت الذي توقفت فيه محادثتكما؟

- نعم.

- ماذا فعلت بعد ذلك؟

- مشيت إلى مقصورتي ودخلت.

- هل كان سريرك مُعدًّا؟

- نعم.

- [illegible] مقصورة رقم [illegible] أليس كذلك؟ ١٥ [illegible] المقصورة من الأخيرة من جهة عربة الطعام؟

- نعم.

- أين كان مسؤول القاطرة عندما ذهبت إلى مقصورتك؟

- كان يجلس خلف طاولة صغيرة في نهاية العربة. واستدعاه أن ماكوين ناداه في نفس الوقت الذي كنت أدخل فيه إلى مقصورتي.

- لماذا ناداه؟

ليُعدّ له سريره على ما أظن، فهو لم يكن معداً بعد

والآن أوجه لك أن تفكر بكل تركيز أيها العقيد أربوثنوت. أثناء حديثك مع ماكوين، هل مر أحد عبر الممر خارج المقصورة؟

- مر كثير من الناس كما أظن، فلم أُعر الأمر انتباهاً

- آه، ولكنني أقصد أثناء الساعة والنصف الأخيرة من الحديث، لقد خرجتما في فينكوفتشي، أليس كذلك؟

- بلى، ولكن لدقيقة فقط، حيث كانت هناك عاصفة ثلجية وكان البرد قارساً [illegible] يسرني معاودة [illegible] ويرني أن تدفئة هذه القطارات إلى هذا الحد أمر مُحرج!

تنهد السيد بوك وقال: يصعب إرضاء الجميع، فالإنكليز يفتحون كل شيء ثم يأتي الآخرون ويغلقون كل شيء. الأمر صعب تحمله!

ثم نظر كل من بوارو والطبيب إلى أربوثنوت مشجعاً، وقال بوارو مشجعاً: حسناً يا سيدي، لقد تذكرت [illegible] كان [illegible] جداً في الخارج فعدتما إلى القطار ثم جلستما ثانية ودخنت سيجارة أو ربما غليوناً. . ؟

ضغط بحزم من الشفة، ثم قال: أنا أدخن الغليون، وماكوين يدخن التبغ

- بدأ القطار مسيره ثانية، فدخنت غليوني ثم ناقشنا الوضع في أوروبا وفي العالم، وتوقف [illegible] الآن وقد أوى معظم الناس



إلى أسرّتهم. فهل مرّ أحدٌ من أمام الباب . . تذكّر؟

قطب أربوثنوت جبينه في محاولة للتذكر ثم قال: يصعب عليّ الجزم، فلم أكن منتبهاً لهذا الأمر

- ولكنك تملك قدرة الجندي على ملاحظة التفصيلات. إنكم تنتبهون دون أن تنتبهوا لذلك إذا صح التعبير

فكّر العقيد ثانية ولكنه هز رأسه نفياً وقال: لا أستطيع القول، فلا أذكر أن أحداً مرّ سوى مسؤول التذاكر. انتظر لحظة، كانت هناك امرأة أيضاً على ما أظن

- هل رأيتها؟ أكانت شابة أم متقدمة في السن؟

لم أرها، إذ لم أكن أنظر في ذلك الاتجاه، بل سمعتُ حفيفاً فقط وشممتُ رائحة

- رائحة؟ أكانت رائحة طيبة؟

- كانت فاكهيّة، إن كنت تعرف ما أعنيه، من النوع الذي تستطيع أن تشمه عن بعد مئة متر

ولكن الكولونيل استدرك بسرعة: ولكن دعني أذكّرك بأن ذلك ربما كان في وقت مبكر من المساء. فكما قلت قبل قليل، لقد كان أحد الأمور التي تلاحظها دون أن تتعمد ذلك. في وقت ما من ذلك المساء قلت في نفسي: عطر نسائي، إن إحداهن قد وضعت الكثير منه. ولكن لا أستطيع أن أحدد متى كان ذلك. ولكن نعم، لا بد وأن ذلك حدث بعد فينكوفتشي

[illegible] ؟

لأنني [illegible] شعصت [illegible] عندما كنت [illegible] عن [illegible] لحقه [illegible]، فقد [illegible] فكرة [illegible] في [illegible] وأعلم أننا لم نتحدث في موضوع روسيا [illegible] نهاية محادثتنا.

[illegible] أن تحدد الوقت أكثر من ذلك؟

- لا [illegible]، ولكن [illegible] حدث [illegible] في منتصف الساعة الأخيرة

[illegible] ؟

أومأ الآخر برأسه موافقاً وقال: نعم [illegible] ذلك

[illegible] في موضوع [illegible] هل [illegible] العقيد روبثوت؟

- أبداً، ولا أريد أن أذهب.

هل [illegible] ؟

- أرمسترونغ... أرمسترونغ؟ [illegible] أرمسترونغ من [illegible]؟ [illegible] أرمسترونغ [illegible] في [illegible]

[illegible] العقيد [illegible]



[illegible] أعرف عن ذلك [illegible] كانت [illegible] لا [illegible] لأنني أعرف [illegible] أرمسترونغ فقد [illegible] رجلاً [illegible] الجميع وكانت له خدمة ممتازة [illegible] فيكتوريا

[illegible] الرجل الذي [illegible] أمس كان مسؤولاً عن مقتل الطفلة [illegible] أرمسترونغ

[illegible] روبثوت [illegible] فقد [illegible] الحرير [illegible] رأيي، [illegible] الكهربي [illegible]

[illegible] العقيد روبثوت على [illegible] شخصي؟

[illegible] لا يمكن [illegible] في [illegible] بعض [illegible] [illegible] المحاكمة بواسطة هيئة محلفين تبقى نظاماً صالحاً

[illegible] أن [illegible] هذه هي [illegible] العقيد روبثوت، لا أظن أن عندي المزيد من الأسئلة [illegible] يثير الشكوك، أو ترى فيه الآن ما يثير الشكوك وأنت تستعيده؟

[illegible] روبثوت [illegible] ثم قال: "لا، أبداً، إلاّ إذا..." ثم توقف مترددا

نعم؟ أكمل، أرجوك

قال أربوثنوت ببطء: إنه غير مهم حقاً، ولكنك طلبت أي شيء.

- نعم، نعم تابع كلامك.

إنه لا شيء ... مجرد نقطة بسيطة، ولكن عندما عدت إلى مقصورتي لاحظت أن باب المقصورة التي تلي مقصورتي (المقصورة الأخيرة) كما تعلم.

- نعم، رقم ١٦

- لم يكن بابها مغلقاً تماماً، وكان الرجل الذي بداخلها يُطل إلى الخارج بصورة ماكرة، ثم أغلق الباب بسرعة. أعلم - بالطبع أنه لا شيء في ذلك، لا شيء ولكنه غريب بعض الشيء. أعني أن من الطبيعي جداً أن تفتح باب مقصورتك وتطل برأسك إذا أردت أن ترى شيئاً ما، إلا أن الطريقة الماكرة التي فعل بها ذلك هي التي لفتت انتباهي.

قال بوارو بشيء من الشك: نعم

قال أربوثنوت معتذراً: أخبرتك أنه لم يكن أمراً مهماً، ولكنك تفهم موضع الساعات الأولى من الصباح ... وكل شيء هادئ جداً. بدا في الأمر شيء من السر ... مثل القصص البوليسية. ولكنه غير مهم في الواقع

ثم نهض قائلاً: حسناً، إذا لم تبقَ حاجة لي



شكراً أيها العقيد أربوثنوت، لا يوجد شيء آخر

تردد الجندي للحظة وقد تبخّر ما انتابه بداية من كره طبيعي لمسألة استجوابه من قبل مجموعة من الأجانب، وقال: بشأن الآنسة ديبنهام، يمكنك أن تعتمد عليّ في أنها امرأة جيدة

وحين انصرف بعيداً شرد بوارو بذهنه قليلاً وهو ينقر لحنًا على الطاولة ثم نظر إلى الأعلى وقال: إن العقيد أربوثنوت يدخن الغليون، وقد عثرتُ على منظف غليون في مقصورة السيد راتشيت الذي كان يدخن السيجار فقط

- هل تظن ...؟

إنه الرجل الوحيد الذي اعترف بأنه يدخن الغليون وقد عرف عن العقيد آرمسترونغ وربما كان يعرفه شخصياً لكنه لم يعترف بهذا

- إذن فأنت ترى أن من الممكن

هز بوارو رأسه بعنف وقال: ولكن هذه هي المشكلة، إنه مستحيل ... مستحيل أن يعمد إنكليزي مستقيم لا يخلو من بلاهة إلى طعن عدوه اثنتي عشرة مرة بسكين! ألا تشعر بمدى استحالة هذا التصرف يا صديقي؟

قال السيد بوك: هذا هو الجانب السيكولوجي

- يجب على المرء أن يحترم الجانب السيكولوجي. إن هذه

الحديمه محص ىوضعه، ىكنه بالتأكيد ليس موقع العقيد آربوثنوت والآن إلى مقصب نائمه

في هذه المرة لم يذكر السيد بوك الرجل الإيطالي، ولكنه فكر فيه

* * *



## الفصل التاسع
## إفادة السيد هاردمان

كان آخر مسافر من الدرجة الأولى تتم مقابلته هو السيد هاردمان وهو الأمريكي الضخم المحب للجمهور، الذي شارك الرجل الإيطالي والخادم على طاولة الطعام

كان يلبس بدلة ذات نقش مربع وألوان صارخة بعض الشيء وقميصه وردي ودبوس لامع يمسك ربطة عنقه، وكان وجهه ضخماً ممتلئاً ذا ملامح خشنة وسمنه يوحي بطبيعة مرحة

قال: صباح الخير أيها السادة، بماذا أستطيع أن أفيدكم؟

- هل سمعت بجريمة القتل هذه يا سيد هاردمان؟

- بالتأكيد

- إننا نحقق مع جميع الركاب على القطار من باب الضرورة

- لا بأس بذلك بالنسبة إلي، وأظن أن هذه هي الطريقة الوحيدة لمتابعة هذا العمل

نظر بوارو إلى جواز السفر الموضوع أمامه وقال: أنت سايروس هاردمان، مواطن أمريكي، وعمرك ٤١ عاماً، وأنت مندوب مبيعات متنقل لشرائط الآلات الكاتبة؟

نعم، هذا أنا

- وهل أنت مسافر من إسطنبول إلى باريس؟

هذا صحيح

والسبب؟

عمل

هل تسافر دوماً بالدرجة الأولى يا سيد هاردمان؟

- نعم؛ فالشركة تدفع لي مصاريف السفر

- والآن يا سيد هاردمان، نأتي إلى أحداث الليلة الماضية

اوما الأمريكي برأسه موافقاً، فسأله بوارو: ماذا تستطيع أن تخبرنا عن الموضوع؟

لا شيء أبداً

آه، يا للأسف! ربما تستطيع -يا سيد هاردمان- أن تخبرنا ماذا فعلت بالضبط ليلة أمس بعد العشاء؟

لأول مرة لم يبدُ الأمريكي جاهزاً بالجواب، وأخيراً قال: معذرة أيها السادة، ولكن من أنتم بالضبط؟ أعلموني بذلك



- هذا هو السيد بوك مدير شركة الخطوط العالمية، وهذا السيد هو الطبيب الذي فحص الجثة

- وأنت؟

- أنا هيركيول بوارو، وقد طلبت مني الشركة أن أحقق في الأمر

قال السيد هاردمان: "لقد سمعت عنك" وفكّر لدقيقة أو اثنتين ثم قال: من الأفضل أن أفضي بما لدي

قال بوارو: إنه لمن الحصافة بالتأكيد أن تخبرنا بكل ما تعرف

- لقد كنت محقاً تماماً لو أنني أعرف شيئاً بالعمل، ولكني لا أعرف. لا أعرف شيئاً كما قلت، ولكن كان من المفروض أن أعرف، وهذا ما يؤلمني. كان يجب أن أعرف

أرجو تفسير ذلك يا سيد هاردمان

تنهد السيد هاردمان ثم مد يده إلى جيبه، وفي نفس الوقت بدت أن شخصيته كلها قد تغيرت وأصبح رجلاً حقيقياً أكثر منه ممثلاً، وتغيرت قليلاً نبرة صوته التي كانت تصدر من الأنف. قال: جواز السفر ذلك زائف بعض الشيء، وهذه هي شخصيتي الحقيقية

تمعن بوارو بالبطاقة التي ناوله إياها، ونظر السيد بوك من فوق كتفه مقرأ: "السيد سايروس ب. هاردمان، وكالة مكنيل للتحريات، نيويورك

عرف بوارو اسم الوكالة، فقد كانت واحدة من أكثر وكالات التحريات الخاصة شهرة واحتراماً في نيويورك. قال: حسناً يا سيد هاردمان، فلنسمع منك معنى هذا.

بالتأكيد، لقد حصلت الأمور كالتالي: [illegible] أسبوع أو [illegible] المجرمين اللبق، وليس لديك أية علاقة بهذه القضية [illegible] [illegible] [illegible] على حرج، وكنت سأذهب في طريق عودتي إلى نيويورك [illegible] [illegible]

دفع برسالة عبر المائدة، وكانت مكتوبة على الورق الرسمي [illegible] توكاتليان، وقد جاء فيها:

سيدي العزيز،

لقد تم إعلامي بأنك أحد موظفي وكالة مكنيل للتحريات، أرجو أن تأتي إلى الجناح الذي أقيم فيه، في الساعة الرابعة من هذا المساء.

[illegible]

قال بوارو: حسناً، وبعد؟

- ذهبت إلى السيد راتشيت في الوقت المذكور فأطلعني بالوضع، حيث أطلعني على رسائل وصلته.

أكان خائفاً؟

- تظاهر بأنه غير خائف، إلا أنه كان خائفاً فعلاً. وقد قدم



[illegible] معه على متن القطار حتى [illegible] وأتأكد ألا يصل [illegible] [illegible] لقد سافرت معه ولكن -رغم ذلك- وصل أحدهم إليه. وإني متألم لذلك حقاً، إذ لا يبدو هذا جيداً في حقي.

هل أرشدك إلى ما يجب عليك أن تقوم به؟

- بالتأكيد، لقد كانت لديه خطة معينة، وكان من رأيه أن أسافر [illegible] [illegible] مقصورته، إلا أن ذلك لم يتحقق، [illegible] الوحيد الذي [illegible] هو المقصورة رقم ١٦ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوضع بأكمله وجدت أن موقع المقصورة رقم ١٦ [illegible] [illegible] عربة [illegible] [illegible] الأمامي الذي يؤدي [illegible] [illegible] [illegible] الوحيد الذي يمكن أن يدخل منه المجرم هو من طريق باب العربة الخلفي أو من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا بد من أن يمر أمام مقصورتي.

- لا أظنك كنت تعلم شيئاً عن هوية القاتل المحتمل؟

- أعرف كيف يبدو، فقد وصفه لي السيد راتشيت.

- ماذا؟

مال ثلاثتهم إلى الأمام بشغف، ومضى هاردمان في حديثه: رجل صغير أسمر ذو صوت [illegible] هذا ما قاله لي العجوز، وقال

لي أيضاً أنه لا يعني بأن شيء سيحدث في الليلة الأولى ولكن على الأغلب في الثانية أو في الثالثة.

قال السيد بوك: لقد كان يعرف شيئاً.

قال بوارو مفكراً: كان يعرف أكثر مما قاله لسكرتيره بالتأكيد. هل أخبرك شيئاً عن عدوه هذا؟ هل قال لماذا كانت حياته مهددة مثلاً؟

- لا. كان متكتماً نوعاً ما حول هذا الأمر. وكل ما قاله هو أن الرجل يسعى لقتله وهو مصمم على ذلك.

قال بوارو مفكراً: رجل قصير أسمر ذو صوت نسائي!

ثم صوب نظرة حادة نحو هاردمان وقال: لقد كنت تعرف بالطبع من هو حقاً؟

- من؟

- راتشيت. لقد عرفته أليس كذلك؟

- لا أفهمك.

- لقد كان راتشيت هو كاسيتي، القاتل في قضية أرمسترونغ.

أطلق السيد هاردمان صفرة طويلة وقال: هذه حقاً مفاجأة كبيرة! لا، لم أعرفه، فقد كنت بعيداً في الغرب عندما حدثت تلك القضية. أظنني رأيت صوراً له في الصحف ولكنني لا أستطيع أن أعرف حتى أمي عندما يتولى مصور الصحف تصويرها. لا أشك بـ



بعض الناس كانوا يتربصون بكاسيتي.

هل تعرف أحداً على صلة بقضية أرمسترونغ ممن تنطبق عليه تلك الأوصاف: قصير أسمر ذو صوت نسائي؟

فكر هاردمان لدقيقة أو اثنتين ثم قال: يصعب الجزم بذلك، فجميع من لهم علاقة بتلك القضية تقريباً قد ماتوا.

كانت هناك الفتاة التي ألقت بنفسها من النافذة، أتذكر ذلك؟

- بالتأكيد، وهذه نقطة جيدة. لقد كانت أجنبية، وربما كان لها أقارب إيطاليون. ولكن يجب أن تتذكر أن كاسيتي كان متورطاً بقضايا أخرى غير قضية أرمسترونغ. فقد استمر كاسيتي في الاختطاف لبعض الوقت ولا تستطيع أن تركز على هذه القضية فقط.

- نعم، ولكن لدينا ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن هذه الجريمة مرتبطة بقضية أرمسترونغ.

صوب السيد هاردمان نظرة مستفسرة نحوه، إلا أن بوارو لم يفصح عن كلامه، فهز الأمريكي رأسه وقال ببطء: لا أستطيع أن أتذكر أي شخص تنطبق عليه هذه الأوصاف في قضية أرمسترونغ، ولكنني لم أكن معنياً بتلك القضية ولا أعرف الكثير عنها على أية حال.

حسناً يا سيد هاردمان، أكمل سردك.

- لا يوجد الكثير لأقوله. فقد كنت أنام في النهار وأظل مستيقظاً في الليل لأراقب. ولم يحدث شيء خلال الليلة الأولى

ولا في البيئة [illegible] فقد [illegible] مقصورتي [illegible] [illegible]

- هل أنت متأكد من ذلك يا سيد هاردمان؟

- متأكد تماماً. فلم يقصد أحد [illegible] من الخارج ولم يأت أحد من العربات الأخرى [illegible] أستطيع أن أقسم على ذلك.

- هل كنت تستطيع رؤية مسؤول التذاكر من موقعك؟

- بالتأكيد، فهو يجلس على ذلك الكرسي الصغير على مسترق باب مقصورتي.

- هل غادر ذلك الكرسي [illegible] توقف القطار في فينكوفتشي؟

- [illegible] المحطة الأخيرة؟ [illegible] [illegible] ثم بعد ذلك مر أمامي إلى العربة الخلفية [illegible] وقد وقفت في الممر لأرى ما الأمر، إذ توترت أعصابي بعض الشيء. [illegible] تلك المرأة الأميركية التي أحدثت ضجة كبرى [illegible] ثم ذهب [illegible] وعاد وأخذ زجاجة من المياه المعدنية لشخص ما، وبعد ذلك جلس في كرسيه إلى أن ذهب إلى الطرف الآخر من العربة ليعد سرير شخص ما، ولا أظنه تحرك من مكانه بعد ذلك حتى الخامسة من هذا الصباح.



- هل رأيته يغفو فعلاً؟

- هذا ما لا أستطيع الجزم به، ربما فعل.

هز بوارو رأسه، وبحركة آلية رتب الأوراق أمامه على الطاولة، ثم حمل البطاقة الرسمية مرة أخرى وقال: هلا تفضلت ووضعت توقيعك على هذه.

استجاب هاردمان لطلبه، فسأله: هل يوجد أحد يستطيع أن يؤكد ما قلته عن هويتك يا سيد هاردمان؟

- على هذا القطار؟ لا أظن. إلا إذا كان الشاب ماكوين، فأنا أعرفه [illegible] في مكتب [illegible] في نيويورك، ولكن هذا لا يعني أنه يستطيع التعرف إلي من بين حشد من موظفي الوكالة. لا يا سيد بوارو، يجب أن تنتظر حتى [illegible] وتبرق إلى نيويورك. ولكن لا تقلق، [illegible] وقد سررت بلقائك يا سيد بوارو.

[illegible] وهو يغادر [illegible]؟

[illegible]

[illegible] ثم سأل الدكتور كونستانتين: [illegible]؟

- نعم، نعم. أعرف هذا النوع من الرجال، وبالإضافة إلى ذلك فهذه قصة يسهل فحصها.

قال السيد بوك: لقد أعطانا دليلاً مثيراً جداً

نعم حقاً

قال السيد بوك متأملاً: رجل صغير أسمر ذو صوت نسائي

قال بوارو: إنه وصف لا ينطبق على أحد في هذا القطار

• • •



## الفصل العاشر

## إفادة الإيطالي

قال بوارو وعيناه تلمعان: والآن سوف يسعد قلب السيد بوك ويرى الرجل الإيطالي

دخل أنطونيو فوسكاريللي عربة المطعم بخطوة سريعة كخطوة القط. كان وجهه مشرقاً ومثالاً لوجه الإيطالي وأسمر من أثر الشمس، وكان يتكلم الفرنسية بطلاقة ولكن بلكنة بسيطة جداً

هل اسمك هو أنطونيو فوسكاريللي؟

- نعم يا سيدي

- أرى أنك متجنس بالجنسية الأميركية؟

ابتسم وقال: نعم؛ فهذا أفضل لأعمالي

- أنت وكيل لسيارات فورد؟

- نعم، فالأمر كما ترى

مع ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] في الولايات المتحدة خلال السنوات الماضية، بما في ذلك رحلات [illegible]؟

نعم يا سيدي. آه! ما زلت أذكر اليوم الأول الذي ركبت فيه السفينة إلى أميركا. كنت بعيدة جداً، وأمي وأختي الصغيرة

[illegible] بوارو [illegible] الذكريات [illegible] قائلاً: هل صدف أن [illegible] في الولايات المتحدة؟

- أبداً. لا أني أعرف من أي نوع هو [illegible] ويلبس ملابس جيدة جداً، ولكنه فاسد من الداخل [illegible] من خبرتي. إنه [illegible] كبير، وهذا هو رأيي [illegible]

[illegible]



[illegible] الوجود، [illegible] بطريقة صحيحة.

- هل تذكر قضية آرمسترونغ؟

- لا أذكر تماماً. أتعني اسم آرمسترونغ؟ أظنها كانت طفلة صغيرة، أليس كذلك؟

- بلى، وكانت مأساة كبيرة.

يبدو أن الإيطالي هو أول شخص يعترض على هذا الرأي، [illegible] مثل هذه الأمور في حضارة عظيمة كأميركا

[illegible] بوارو قائلاً: هل صدف أن التقيت قط بأحد أفراد عائلة آرمسترونغ؟

- لا، لا أظن ذلك. ولكن يصعب عليّ الجزم. سأعطيك بعض الأرقام. في العام الماضي وحده بعت

- سيدي، أرجوك أن تلتزم بموضوع السؤال.

رفع الإيطالي يديه بصورة اعتذار وقال: ألتمس معذرة.

أخبرني، إذا سمحت، كيف كانت تحركاتك بعد العشاء ليلة أمس

- بكل سرور. مكثت على العشاء أطول فترة ممكنة، فهذا

ادعى في الصفحة وتحدث إلى الرجل الأميركي الذي كان يجلس في طوسي (الذي يبيع سريعة (أب عشاءه) ثم عدت إلى مقصورتي ووجدتها فارغة، حيث كان الرجل الذي يشاركني فيها عند سيده يعد له طعامه. وأخيراً عاد بوجه جامد كالعادة، ولم يتحدث كثيراً، فكل ما يقوله هو "نعم" و"لا". إنهم عرق غريب، هؤلاء الإنكليز. ليس فيهم ذرة من التعاطف. وقد جلس مشدوداً في الركن يقرأ كتاباً، ثم أتى المسؤول لتذكر قاعدة سريره.

- هتم بوارو: رصيف ٤ و٥

- بالضبط، في المقصورة الأخيرة، وسريري هو العلوي منهما. صعدت هناك فدخنت وقرأت، وكان الإنكليزي يعاني من ألم في أسنانه على ما أظن فأخرج زجاجة صغيرة تحتوي على مادة ذات رائحة نفاذة، ثم استلقى في سريره وبدا ... بعد ذلك، وكلما صحوت كنت أسمعه يتأوه.

- هل غادر المقصورة أثناء الليل؟

- لا أظن ذلك، ولو فعل لكنتُ سمعته، كما أن الضوء الذي يدخل المقصورة من الممر عندما يُفتح الباب يوقظني آلياً إذ يظن المرء أنه وصل إلى نقطة جمارك الحدود.

هل تكلم قط عن سيده؟ هل أبدى أية عداوة تجاهه؟

حيث إنه لم يتكلم كثيراً ولم يكن عاطفياً، كان كالسمكة بلا عواطف.



قلت إنك تدعى... ماذا؟ العجبون؟

بل تحالف الشيخ فقط

عرض عليه بوارو واحدة فقبلها، وسأله السيد بوك: هل ذهبت إلى شيكاغو قط؟

نعم، ولكن المدن التي أعرفها أكثر هي نيويورك وواشنطن وديترويت. هل ذهبت أنت إلى أميركا؟ لا؟ يجب أن تذهب إليها.

دفع بوارو بورقة أمامه وقال: هلاّ وقعت هذه وكتبت عنوانك عليها إذا سمحت؟

كتب الإيطالي بكل أريحية، ثم نهض وهو يبتسم ابتسامته الآسرة كعهده دوماً وقال: ألهذا كل ما تريدونه مني؟ طاب يومكم أيها السادة، وأتمنى لو نستطيع أن نخرج من هذه الثلوج، فلديّ موعد في ميلانو.

هز رأسه بأسى ثم قال: "سوف أخسر الصفقة"، ثم غادر الحجرة.

نظر بوارو نحو صديقه، فقال بوك: لقد أمضى فترة طويلة في أميركا، وهو إيطالي، والإيطاليون يستخدمون السكاكين، وهم كثيرو الكذب! إنني لا أحب الإيطاليين.

قال بوارو مبتسماً: حسناً، قد تكون على حق، ولكني أود أن أوضح لك -يا صديقي- بأنه لا يوجد دليل أبداً ضد الرجل.

[illegible]

[illegible]

* * *



## الفصل الحادي عشر
## إفادة الآنسة ديبهام

[illegible]

[illegible] ماري هيرميون ديبهام، [illegible]

نعم

وأنت إنكليزية؟

نعم

[illegible]

[illegible]

- والآن يا آنستي، ماذا لديك لتخبرينا به عن ليلة أمس؟

أخشى من أنه لا يوجد لديّ ما أقوله؛ فقد أويتُ إلى سريري ونمت

- هل حزنت كثيراً لأن جريمة قد ارتكبت على هذا القطار يا آنسة؟

من الواضح أن السؤال لم يكن متوقعاً، فقد اتسعت عيناها الرماديتان قليلاً وقالت: أنا لا أفهمك تماماً

- لقد طرحتُ سؤالاً بسيطاً جداً يا آنسة، وسوف أعيده. هل حزنت كثيراً لأن جريمة قتل قد ارتكبت على هذا القطار؟

- لم أفكر بالأمر من هذه الزاوية حقاً. لا، لا يمكنني القول إني حزنتُ أبداً

- هل الجرائم أمر طبيعي في حياتك اليومية؟

قالت ماري ديبنهام بهدوء: من الطبيعي أن حدوث هذا أمر كريه

- أنت أنكلوسكسونية صرفة يا آنسة؛ لا مكان لديك للعواطف

ابتسمت قليلاً وقالت: أخشى أنني لستُ مضطرة للصراخ لأثبت عقلانيتي؛ فالناس يموتون يومياً

- نعم يموتون، ولكن جرائم القتل أكثر ندرة بعض الشيء.



- آه، بالتأكيد

- ألم تكوني على معرفة بالرجل الميت؟

- رأيته لأول مرة عندما تناولنا الغداء هنا يوم أمس

- ماذا كان شعورك نحوه؟

- لم أكد ألاحظه

- ألم تشعري بأنه شخصية شريرة؟

رفعت كتفيها قليلاً وقالت: لا أستطيع أن أقول إني فكرت في ذلك حقاً

نظر بوارو نحوها بحدة، ثم قال وهو يرمش بعينيه: أظن أنك تزدرين قليلاً الطريقة التي أجري بها تحقيقي وتظنين أنها ليست الطريقة التي يتم بها التحقيق في إنكلترا. فكل شيء هناك واضح ومختصر، والأمر يقتصر على الحقائق، ويكون التحقيق عملية مرتبة منظمة. لكن لديّ يا آنسة نوع من التفرد؛ فأنا أنظر -أول ما أنظر- إلى الشاهد وأحلل شخصيته وأوجه أسئلتي وفقاً لذلك. قبل دقائق قليلة كنت أسأل شخصاً يرغب في قول كل ما لديه من أفكار حول كل موضوع. في هذه الحالة أبقي أسئلتي متعلقة بصلب الموضوع وأريده أن يجيبني بنعم أو بلا، هذا أو ذاك. ثم أتيت أنت، ورأيت فوراً أنك ستكونين منظمة وممنهجة وأنك سوف تلتزمين بالنقطة التي أثيرها وستكون إجابتك مختصرة وتقتصر على صلب الموضوع. ولأن الطبيعة البشرية شاذة بعض الشيء يا آنسة، فإنني

- سألت أسئلة محددة. أسألك عن شعورك وعن رأيك. ألا تعجبين هذه الحرية؟

- أرجو أن تعذرني في قولي هذا، لكن يبدو لي أن في هذا مضيعة للوقت نوعاً ما. إذ لا يبدو مرجحاً أن يساعد ارتياحي أو عدم ارتياحي لوجه السيد راتشيت على العثور على من قتله.

- هل تعرفين هوية راتشيت الحقيقية يا آنسة؟

أومأت برأسها: لقد أخبرت السيدة هوبارد الجميع بذلك.

- وما هو رأيك بقضية آرمسترونغ؟

قالت الفتاة باقتضاب وسرعة: كانت بغيضة جداً.

نظر إليها بوارو مفكراً ثم قال: أظنك مسافرة من بغداد يا آنسة ديبنهام؟

- نعم.

- إلى لندن؟

- نعم.

- ماذا كنت تعملين في بغداد؟

- كنت مربية لطفلين.

- هل ستعودين إلى عملك بعد الإجازة؟



- ليس مؤكداً.

- لماذا؟

- إن بغداد معزولة بعض الشيء. وأتمنى أن أجد عملاً في لندن إذا سمعت عن عمل مناسب.

- فهمت. ظننت أنك ربما ستتزوجين.

لم تجب الآنسة ديبنهام، بل رفعت عينيها وحدقت إلى وجهه مباشرة وكأن نظرتها تقول له: أنت وقح.

- ما هو رأيك في السيدة التي تشاركك المقصورة، الآنسة أولسون؟

- تبدو شخصية طيبة وبسيطة.

- ما هو لون قميص نومها؟

حدقت إليه الآنسة ديبنهام وقالت: يميل إلى اللون البني - من الصوف الصيني.

- وأنت يا آنسة، هل لديك قميص نوم قرمزي مثلاً؟

- لا، هذا ليس لي.

مال بوارو إلى الأمام وكأنه قط يقفز على فأر وقال: لمن هو إذن؟

رجعت الفتاة قليلاً وقد جفلت، ثم قالت: لا أعلم. ماذا تعني؟

اب ثم تقول: "لا، ليس عندي شيء كهذا. بل قميص نوم ليس لي"؛ مما يعني أنه يخصّ شخصاً آخر

أومأت برأسها موافقة، فقال بوارو: شخصاً آخر على هذا القطار؟

- نعم.

- لمن هو؟

أخبرتك قبل قليل أنني لا أعلم. فقد استيقظت في الخامسة من صباح اليوم وقد شعرت أن القطار قد توقف لفترة طويلة، وفتحت الباب ونظرت إلى الممر معتقدة أننا ربما كنا في محطة ما، فرأيت امرأة في قميص نوم قرمزي في نهاية الممر

- ألا تعلمين من هي؟ أكانت بيضاء أم سمراء أم رمادية الشعر؟

لا أستطيع الجزم تماماً؛ فقد كانت تضع غطاء الرأس على شعرها، ولم يكن باستطاعتي أن أرى سوى رأسها المغطى من الخلف

- وكيف كانت بنيتها؟

طويلة نوعاً ما ونحيلة على ما أعتقد، ولكن يصعب الحكم بدقة. وكان قميص النوم مطرزاً بأشكال التنين

نعم، نعم؛ هذا صحيح. أشكال التنين



صمت لدقيقة ثم تمتم مع نفسه: لا أستطيع أن أفهم. لا أستطيع أن أفهم. لا معنى لكل هذه الأمور

ثم قال وهو يرفع نظره إليها: لا حاجة لإبقائك هنا فترة أطول يا آنسة

- آه!

بدا أنها قد فوجئت بعض الشيء، ولكنها نهضت بسرعة وعندما وصلت إلى الباب ترددت قليلاً ثم عادت قائلة: إن السيدة السويدية - الآنسة أولسون - تبدو قلقة وتقول إنك أخبرتها بأنها كانت آخر شخص يرى هذا الرجل حياً، وأحسبها تظن أنك تشك فيها لهذا السبب. هل أستطيع أن أخبرها بأنها مخطئة في ذلك؟ إنها من النوع الذي لا يؤذي ذبابة

ابتسمت قليلاً وهي تتكلم، فسألها بوارو: متى ذهبت لتحضر الأسبرين من السيدة هوبارد؟

بعد العاشرة والنصف بقليل

- وكم هي المدة التي غابتها؟

- نحو خمس دقائق

هل غادرت المقصورة ثانية أثناء الليل؟

لا

التفت بوارو إلى الطبيب وقال: هل يمكن أن يكون راتشيت

قد [illegible] في [illegible] سكر؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهي كسرة [illegible]

* * *



## الفصل الثاني عشر

## إفادة الخادمة الألمانية

نظر بوك نحو صديقه بفضول وقال: إنني لا أفهمك أبداً يا صديقي العزيز، ما الذي تحاول أن تفعله؟

- كنت أبحث عن ثغرة ما يا صديقي.

- ثغرة؟

- نعم، ثغرة في درع رباطة جأش سيدة شابة. أحببتُ أن أهز هدوءها. هل نجحت؟ لا أعلم، ولكني أعلم أنها لم تتوقع مني معالجة الأمر بهذه الطريقة.

قال السيد بوك ببطء: أنت تشك فيها، ولكن لماذا؟ إنها تبدو شابة [illegible]، وكأنها آخر شخص في العالم يمكن أن يتورط في جريمة من هذا النوع.

قال كونستنتين: أوافقك على ذلك، فهي هادئة وخالية من العواطف ولا يمكن أن تطعن رجلاً، بل من شأنها أن تقاضيه في المحاكم.

هز بوارو رأسه وقال: يجب عليكم أن تتعجب من تعجبكم، بتفكيركما. الفتنة أن هذه جريمة حدثت فجأة من دون سابق تدبير عن السبب في سبق حدث في الأميرة دراغوميروف عندي مساند لا وجود لأول هو أنني سمعت حديث لا تعلمون عنه شيئاً بعد

ثم أعاد عليهما العبارات المتبادلة التي سمعها خلال الرحلة في حلب، وعندما انتهى قال السيد بوك: هذا غريب بالتأكيد، وهو بحاجة إلى إيضاح، وإذا كان ذلك يعني ما نظن أنه يعنيه، فإنه يدل على أنهما متورطان معاً، هي والرجل الإنكليزي متصلب

هز بوارو رأسه موافقاً وقال: وهذا بالضبط ما لا تثبته الحقائق، فلو كانا متورطين معاً فماذا نتوقع أن نجد؟ سنجد أن كلا منهما يشهد للآخر شهادة دفع بالغيبة، أي شهادة تؤكد عدم وجود أحدهما في مكان الجريمة وقت وقوعها. أليس كذلك؟ ولكن هذا لم يحدث، فشهادة غياب الآنسة ديبنهام جاءت من امرأة سويدية لم ترها بعد من قبل، وشهادة غياب العقيد أربوثنوت جاءت من السيد ماكوين، سكرتير الرجل الميت. لا، إن هذا الحل أسهل من أن يكون صحيحاً

ذكره السيد بوك قائلاً: قلت إن لديك سبباً آخر لارتيابك فيها

ابتسم بوارو وقال: آه، إنه سبب سيكولوجي فقط؛ إذ سألت نفسي: هل من الممكن أن تكون الآنسة ديبنهام قد خططت لهذه الجريمة؟ إن ما خلف هذه الجريمة عقل هادئ ذكي واسع الحيلة، وهذه الأوصاف تنطبق على الآنسة ديبنهام



هز السيد بوك رأسه معترضاً وقال: أظن أنك مخطئ يا صديقي، فلا أتخيل تلك الفتاة الإنكليزية مجرمة

قال بوارو وهو يتناول جواز السفر الأخير: آه، حسناً، والآن إلى آخر اسم على قائمتنا: هيلدغارد شميدت، الخادمة الألمانية

استُدعيت هيلدغارد شميدت بواسطة المسؤول ودخلت إلى عربة المطعم ووقفت تنتظر باحترام، فأشار إليها بوارو بالجلوس

فجلست وقد شبكت يديها معاً وانتظرت بهدوء حتى يسألها. بدت أنها واثقة جداً ومحترمة جداً، ولعلها لم تكن شديدة الذكاء

كانت طريقة بوارو مع هيلدغارد شميدت بعكس الطريقة التي عامل بها ماري ديبنهام تماماً، كان في ألطف حالاته وأكثرها وداً، حتى جعل المرأة ترتاح من ارتباكها، وبعد أن طلب منها كتابة اسمها وعنوانها انتقل بلباقة لطرح أسئلته

قال: نريد أن نعرف أكبر قدر من المعلومات عما حدث ليلة أمس، ونحن نعلم أنك لا تستطيعين أن تعطي الكثير من المعلومات عن الجريمة نفسها، ولكن ربما رأيت أو سمعت شيئاً مما ليس له وزن لديك ولكنه قد يكون ثميناً بالنسبة لنا. أتفهمين ذلك؟

لم يبدُ عليها أنها فهمت، وبقي وجهها العريض اللطيف في هدوئه الذي يميل إلى الغباء عندما أجابت: لا أعرف شيئاً يا سيدي

حسناً. ألا تعلمين مثلاً أن سيدتك أرسلت [illegible]
[illegible]؟

- بلى، أعرف ذلك.

- هل تذكرين الوقت؟

- لا يا سيدي، فقد كنت نائمة عندما جاء المسؤول [illegible]

- نعم، نعم. هل تستدعيك بهذه الطريقة عادة؟

- نعم، لم يكن هذا غير عادي يا سيدي، فغالباً ما تحتاج سيدة [illegible]، فهي لم تكن تستطيع [illegible]

- حسناً، وعندئذ [illegible] وذهبت، هل لبست قميص نوم؟

- لا يا سيدي، بل لبست بعض الملابس، فلا أحب أن أذهب إلى سيدتها بقميص النوم.

- ولكنه قميص نوم رائع جداً، إنه قرمزي، [illegible]؟

[illegible]

- أكملي، كنت أمازحك قليلاً فقط. ثم ذهبت إلى الأميرة، فماذا حصل عندما وصلت إلى هناك؟



- قمت بتدليكها يا سيدي، ثم قرأت لها بصوت مرتفع [illegible]

- هل تعرفين متى كان الوقت حينئذ؟

- لا يا سيدي.

- حسناً، كم مكثت عند الأميرة؟

- نحو نصف ساعة يا سيدي.

- حسناً، أكملي.

- بعد ذلك أحضرت قطعة اضافية من مقصورتي، فقد كان الجو بارداً على الرغم من التدفئة، ووضعت الغطاء عليها [illegible] وعادت المقصورة

- وبعد ذلك؟

- لا شيء يا سيدي. عدتُ إلى مقصورتي و[illegible].

- ألم تقابلي أحداً في الممر؟

- لم أقابل أحداً يا سيدي.

- ألم تقابلي -مثلاً- سيدة تلبس قميص نوم قرمزياً مطرزاً بأشكال [illegible]؟

حدقت عيناه الهادئتان نحوه وقال: مهلاً يا سيدي. لم يكن هناك أحد سوى المسؤول، وكان الكل نيام.

هل رأيت مسؤول التذاكر؟

- نعم يا سيدي

- ماذا كان يفعل؟

- خرج من إحدى المقصورات يا سيدي

مال السيد بوك إلى الأمام وقال: ماذا؟ من أية مقصورة؟

بدت هيلدغارد شميدت خائفة، ومرة أخرى وجه بوارو نظرة توبيخ نحو صديقه وقال: هذا طبيعي، فعادةً ما يجيب المسؤول على أجراس الركاب في الليل. ألا تذكرين أية مقصورة كانت؟

في منتصف العربة يا سيدي، وتبعد عن الأميرة ببابين أو ثلاثة

أه! أخبرينا -إذا سمحت- أين كان ذلك بالضبط وماذا حدث؟

- كاد أن يصطدم بي يا سيدي. حدث ذلك عندما كنت قادمة بالغطاء من مقصورتي إلى مقصورة الأميرة

- خرج من المقصورة وكاد أن يصطدم بك؟ في أي اتجاه ذهب؟



- نحوي يا سيدي. اعتذر ومرّ عبر الممر نحو عربة المطعم، ثم بدأ جرس يرن ولا أظن أنه أجابه

صمت ثم قال: إنني لا أفهم كيف

تكلم بوارو بهدوء قائلاً: إنها مسألة توقيت فقط، وهذا روتين طبيعي. يبدو أن المسؤول المسكين أمضى ليلة مشغولاً. أيقظتِ في البداية، ثم بدأ يجيب قرع الأجراس

لم يكن نفس المسؤول الذي أيقظني وربما كان مسؤولاً آخر

- آه، مسؤول آخر! هل رأيته من قبل؟

- لا يا سيدي

- أتظنين أن بوسعك التعرف عليه إذا رأيته؟

- أظن ذلك يا سيدي

همس بوارو في أذن السيد بوك، فنهض الأخير وذهب نحو الباب ليعطي أمراً

وتابع بوارو أسئلته بأسلوب ودي وهادئ: هل ذهبت إلى أميركا قط يا سيدة شميدت؟

- أبداً يا سيدي، لا بد وأنها بلاد جميلة

- ربما سمعت عن حقيقة الرجل الميت وأنه كان مسؤولاً عن قتل طفلة صغيرة

ـ نعم؛ سمعت يا سيدي كان [illegible] الأمير [illegible]. ولا يجب أن يُسمح بمثل هذه الأمور إننا نسنا [illegible] حكم في الغابات

اغرورقت عينا المرأة بالدموع وقد تحركت عضلة أنفها. فقال بوارو بأسى: لقد كانت جريمة مثيرة للاشمئزاز.

[illegible] شديد؟

سادت لحظة صمت بينما كانت المرأة تفحص المنديل، ثم [illegible] لي يا سيدي

ـ عنه المعرف هذه كما ترى؛ ولهذا اعتقدت أنه لك.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

همس السيد بوك في أذنه، فهز بوارو رأسه وتحدث إلى المرأة قائلاً: سيأتي المسؤولون عن عربات النوم الثلاث، فهلا سمحت



ومعرفة من منهم [illegible] إلى الأمر؟

دخل [illegible] ثلاثة [illegible]

قالت: لا يا سيدي، إن الرجل الذي رأيته [illegible] أمس ليس بينهم.

ـ ولكن هؤلاء هم المسؤولون الوحيدون عن القطار، ولا بد من أنك مخطئة.

ـ أنا متأكدة يا سيدي. جميع هؤلاء الرجال ضخام وطوال، أما الذي رأيته فكان [illegible] صغير [illegible] شارب صغير، [illegible] كان صوته ضعيفاً كصوت [illegible] يا سيدي

• • •

# الفصل الثالث عشر
## مُلخّص لإفادات الرُّكّاب

قال السيد بوك بعد أن خرج ميشيل: نتذكر ثلاثته وهمهم: شهدت رجل صغير أسمر ذو صوت نسائي. إنني لا أفهم شيئاً، لا شيء من هذا أبداً. إن العدو الذي تكلم عنه راتشيت كان على القطار إذن، ولكن أين هو الآن؟ كيف استطاع أن يختفي في الهواء؟ إن رأسي يدور في دوامة. أرجوك قل شيئاً يا صديقي. أخبرني كيف يكون المستحيل ممكناً؟

قال بوارو: هذه عبارة جيدة. لا يمكن للمستحيل أن يحدث، ولذلك يجب أن يكون المستحيل ممكناً رغم كل المظاهر.

وصيح بي بسرعة: ما الذي حدث فعلاً على القطار ليلة أمس؟

أنا لست ساحراً يا عزيزي. أنا مشتت في حيرة. هذه القضية تتطور بصورة غريبة جداً.

- إنها لا تتطور، بل تظل حيث هي.



هز بوارو رأسه نادماً وقال: لا، هذا ليس صحيحاً. لقد تقدمنا أكثر، وبتنا نعرف أشياء محددة، وقد سمعنا إفادات الركاب.

- وبماذا أفادنا ذلك؟ لا شيء أبداً.

- ما كنت لأقول ذلك يا صديقي.

- ربما كنتُ أهوّل الأمر قليلاً. معهم، لقد أضاف الأمريكي هاردمان والخادمة الألمانية شيئاً إلى معلوماتنا، إلا أن ذلك جعل الأمر كله أقل وضوحاً مما كان عليه.

قال بوارو مواسياً: لا، لا.

نهض السيد بوك نحوه وقال: تكلم إذن، دعنا نسمع حكمة هيركيول بوارو.

- ألم أخبرك أنني حائر مثلك؟ ولكننا نستطيع على الأقل أن نواجه مشكلتنا، ونستطيع أن نرتب ما لدينا من حقائق بمنهجية.

قال الدكتور كونستانتين: أكمل يا صديقي، أرجوك.

تنحنح بوارو ورتب ورقة أمامه ثم قال: دعونا نراجع القضية كما هي وضعها الآن. أولاً، ثمة بعض الحقائق التي لا جدال فيها، فهذا الرجل (راتشيت أو كاسيتي) قد طُعن في اثني عشر موضعاً وقتل ليلة أمس. هذه هي الحقيقة الأولى.

قال السيد بوك وهو يؤشر بإشارة ساخرة: أعترف لك بذلك، أعترف يا صديقي العزيز.

لم يبدُ أن هذه الملاحظة قد أزعجت بوارو، بل أكمل في

[illegible] في [illegible] بعض [illegible] [illegible]
[illegible] الدكتور [illegible] [illegible]
[illegible] في الأطعمة [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] عنى هذا

[illegible]
[illegible]

- أنا سعيد لأنك تعترف بهذا على الأقل

[illegible] غير أنه تهدد المقاطعة [illegible]
[illegible] الجريمة قد ارتكبت - كما [illegible]
[illegible]
[illegible] الدكتور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أكثر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدليل [illegible]
وجود هذا الرجل الأسمر الصغير [illegible]



فهو يعود إلى [illegible]
لا يوجد دليل يؤيد ذلك وليس لدينا سوى كلام هاردمان لنعتمد
[illegible] السؤال التالي هل هاردمان هو فعلاً
الرجل الذي يزعم؟ أي هل هو رجل تحرٍّ لدى وكالة تحقيقات في
نيويورك؟ [illegible] هو أن لا نستطيع
[illegible] فلا نستطيع أن نتحقق من أوراق [illegible]
لأي من هؤلاء [illegible] على الأسماء فقط، وهذا
يجعل [illegible] فلا يوجد عمل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هاردمان [illegible]

[illegible] هل [illegible]؟

[illegible] هاردمان [illegible]
[illegible] موضع شك على الفور، وأول ما [illegible]
[illegible] هاردمان [illegible]
[illegible] معظم الركاب [illegible]
[illegible] وفي معظم الحالات لن يتم في الغالب القيام
[illegible] خصوصاً وأنه لا يوجد ما يثير الشك حولهم. ولكن هذا الأمر
سهل [illegible]
[illegible] إثبات صحته

هل [illegible]؟

[illegible] فقد [illegible] في محقق أمريكي

أسبابه الخاصة لقتل راتشيت. ما أقوله هو أننا نستطيع أن نقبل ما قاله هاردمان عن نفسه. وسأترك مهمة مقصة التي يقوم بها حول سعي راتشيت خلفه ووظيفته له ليست بعيدة، وهي محتملة جداً، ولكنها ليست حقيقة مؤكدة. وإذا كنا سنقبل بها على أنها حقيقة فيجب أن نرى إن كان يوجد تأكيد لها. سنجد هذا التأكيد في مكان غير متوقع، وهو إفادة هيلدغارد شميدت. فوصفها للرجل الذي رأته في زي مسؤول القاطرة مطابق تماماً. هل يوجد أي تأكيد آخر؟ نعم، يوجد: الزر الذي وجدته السيدة هوبارد في مقصورتها. وتوجد عبارة تتفق مع ذلك أيضاً لعلكما لم تلاحظاها.

- وما هي؟

- إنها حقيقة أن كلا من العقيد أربوثنوت وهيكتور ماكوين ذكر أن مسؤول القاطرة قد مرّ من أمام مقصورتيهما. لم ينتبها إلى أهمية هذه الحقيقة، ولكن يا سادة، لقد أكد بيير ميشيل أنه لم يغادر مقعده إلا في مناسبات معينة، ولا في أيٍّ من تلك المناسبات كان سيأخذه دربه إلى الطرف البعيد من المقصورة التي كان يجلس فيها أربوثنوت وماكوين. وبذلك فإن هذه القصة (قصة الرجل الصغير الأسمر ذي الصوت الناعم الذي يلبس زي مسؤول القطار) يؤكدها بصورة مباشرة أو غير مباشرة إفادات أربعة شهود.

قال الدكتور كونستانتين: تبقى نقطة صغيرة! فإذا كانت قصة هيلدغارد شميدت صحيحة فكيف حدث أن مسؤول القاطرة الحقيقي لم يذكر أنه رآها عندما أتت لترد على جرس السيدة هوبارد؟

- لهذا تفسير على ما أظن؛ فعندما جاء ليرد على السيدة هوبارد



كانت الخادمة عند سيدتها. وعندما عادت أخيراً إلى مقصورتها كان مسؤول القاطرة في الداخل عند السيدة هوبارد.

كان السيد بوك ينتظر بصعوبة حتى أكملا. قال: وقد نفد صبره بعد ما قاله صديقي: ولكن بينما أنا معجب بحذرك وبطريقتك في التقدم خطوة خطوة، فإني أعتقد أنك لم تتطرق بعد إلى النقطة مدار البحث. لقد اتفقنا جميعاً على أن هذا الرجل موجود، ولكن النقطة هي: إلى أين ذهب؟

هز بوارو رأسه مؤنباً وقال: أنت مخطئ وميّال إلى وضع العربة أمام الحصان! فقبل أن أسأل نفسي: أين اختفى هذا الرجل؟ أسأل نفسي: هل هذا الرجل موجود حقاً؟ لأنه إذا كان هذا الرجل مجرد اختراع أو تعبير عن أسهل أن يختفي! لذلك فإني أحاول في البداية أن أثبت وجود مثل هذا الشخص من اللحم والدم.

- وطالما أننا وصلنا إلى حقيقة وجوده، فأين هو الآن؟

يوجد جوابان فقط على ذلك يا عزيزي. فإما أنه ما يزال مختبئاً على القطار في مكان يتم فيه بطريقة غير عادية بحيث أننا لا نستطيع أن نفكر فيه، أو أنه كما يمكن أن نقول شخصان، أي أنه هو الشخص نفسه الذي كان يخافه السيد راتشيت، وفي نفس الوقت فهو مسافر على متن القطار متنكر بصورة جيدة بحيث أن السيد راتشيت لم يعرفه.

قال السيد بوك وقد انفرجت أساريره: "هذه فكرة رائعة" ثم اعتم تبيه وقال: ولكن لدي اعتراض واحد...

[illegible] قائلاً [illegible]
[illegible]
بسيلاء، إذ قد يكون الرجل متنكراً كامرأة، أو أنها قد تكون فعلا امرأة، فمن شأن امرأة طويلة تلبس ثياب الرجال أن تبدو رجلا صغير الحجم

- ولكن كان من المؤكد أن يعرف راتشيت

- ربما كان يعرف بالفعل، وربما كانت تلك المرأة قد حاولت من قبل [illegible] وهي تلبس ملابس [illegible] بصورة أفضل، ولعل راتشيت خمن أنها قد تستعمل نفس الحيلة ثانية، ولذلك أخبر هاردمان أن يبحث عن رجل، [illegible] النسائي في نفس الوقت

قال السيد بوك: إن هذا ممكن، ولكن

- اسمع يا صديقي، أظن أن علي الآن أن أخبرك عن بعض المتناقضات التي لاحظها الدكتور كونستانتين

سرد عليه بإسهاب الاستنتاجات التي وصل إليها هو والطبيب معه حول طبيعة جروح الرجل الميت، فتأوه السيد بوك [illegible] ثانية، فقال بوارو بعطف: أعلم، أعلم كيف تشعر [illegible] فالأمر يجعل [illegible]

[illegible] السيد بوك [illegible] الأمر كله [illegible]



- تماماً، إنه سخيف ومستبعد، لا يمكن حدوثه. فقد قلتُ ذلك بنفسي. ومع ذلك فهو قد حدث يا صديقي! ولا يستطيع المرء الهروب من الحقائق

[illegible]

ليس كذلك؟ إنه أمر حيوي يا صديقي، إلى الحد الذي [illegible] لأمر بسيط [illegible] ولكن هذه مجرد واحدة من أفكاري الصغيرة

[illegible] السيد بوك قائلاً: [illegible] وعن [illegible] قطار الشرق؟

[illegible]
القرمزي؟

نهض السيد بوك [illegible] وقال: ها هذا شيء محدد يمكن البحث عنه. يجب [illegible] تفتيش [illegible] جميع الركاب. نعم، سيكون ذلك أمراً مفيداً

نهض بوارو أيضاً وقال سأطلق سوءه

- أتعرف أين هما؟

- لدي فكرة صغيرة

- أين إذن؟

- ستجد قميص النوم القرمزي في أمتعة أحد الرجال وستجد زي مسؤول التذاكر بين أمتعة هيلداغارد شميدت

- هيلداغارد شميدت؟ أتظنها ؟

- ليس ما تفكر فيه سأصيغ لك الأمر بهذه الصورة إذا كانت هيلداغارد شميدت مذنبة فربما يكون الزي في أمتعتها، أما إذا كانت بريئة فإنه سيكون في أمتعتها بالتأكيد

بدأ السيد بوك يتكلم قائلاً ولكن كيف . ثم توقف وصاح ما هذا الصوت الذي يقترب؟ إنه يكاد يشبه صوت محرك بخاري

اقترب الصوت أكثر، وكان صوت نساء يصدر صيحات واعتراضات، ثم فتح الباب الواقع في نهاية عربة المطعم بشدة واندفعت السيدة هوبارد إلى الداخل وهي تصيح إنه أمر فظيع حقاً، أمر فظيع جداً في كيس الحمام، كيس الحمام في محفظتي. سكين ضخمة مغطاة بالدماء!

وفجأة وقعت إلى الأمام على كتف السيد بوك وقد أغمي عليها

* * *



# الفصل الرابع عشر
# سلاح الجريمة

صحت عوء السيد بوك شهامته وهو يخلص من السيدة المغمى عليها على الطاولة، وصاح الدكتور كوستانتين بأحد مسؤولي المطعم الذي جاء ركضاً فقال له تطلب صب رأسها هكذا، وإذا صحت فأعطها قليلاً من شراب الليمون أتفهم؟

ثم أسرع خلف صاحبيه، فقد كان اهتمامه منصباً تماماً على الجريمة، ولم يهتم أبداً بعناء واحدة من نساء الكهلات

ولعل السيدة هوبارد قد استفاقت وعيها بهذه الطريقة على نحو أسرع مما لو استخدمت طرق أخرى. فبعد بضع دقائق كانت تجلس وتشرب عصير الليمون الذي قدمه لها المسؤول وبدأت تتحدث مرة أخرى لا أستطيع وصف فظاعة هذا الأمر، ولا أحسب أحداً على هذا القطار يفهم شعوري. لقد كنت دائماً حساسة جداً منذ كنت طفلة، وإن مجرد منظر الدماء آه! حتى الآن، عندما أفكر بذلك ينتابني شعور غريب

في أثناء ذلك كان بوارو والسيد بوك قد خرجا يتبعهما الدكتور كونستانتين خارج عربة المطعم وعبر ممر عربة إسطنبول نحو مقصورة السيدة هوبارد

بدا أن كل المسافرين على القطار اجتمعوا خارج الباب، ولكن مسيو [illegible] كان يقول: لا يوجد هنا ما يمكن رؤيته

قال السيد بوك: دعوني أمر إذا سمحتم، ثم حشر نفسه بين المسافرين الذين سدوا الطريق ودخل المقصورة يتبعه بوارو عن كثب

[illegible] وهو يهتف بارتياح: أنا سعيد بقدومك يا سيدي، إذ يحاول الجميع أن يدخلوا والمرأة الأميركية [illegible] التجربة بعد حدوثها

[illegible]

كانت هناك [illegible] من النوع الرخيص الذي يحاكي الخناجر الشرقية، ذا مقبض [illegible] ومعقوفة حادة من طرف واحد، وكانت على نصله بقع بدت أنها





تفحصه بوارو بحذر وتمتم قائلاً: نعم، ما من شك، هذا هو سلاحنا المفقود بالتأكيد. ما رأيك يا دكتور؟

تفحصه الطبيب بينما قال له بوارو: لا داعي لشدة الحرص! فلن تكون عليه بصمات سوى بصمات السيدة هوبارد

لم يستغرق فحص كونستانتين طويلاً، وما لبث أن قال: إنه سلاح الجريمة بالتأكيد إذ يوسعه تفسير جميع الجراح

- أرجوك يا صديقي، لا تقل ذلك

بدا الطبيب مدهوشا، فقال له بوارو: لقد كثرت المصادفات [illegible] يختارا طعنه بسلاحين متماثلين تماما فهذا ما يصعب تصوره

قال الطبيب: بالنسبة لهذا الأمر لعل الصدفة لا تكون مستبعدة [illegible] من هذه الخناجر الشرقية المقلدة تُصنع وتُشحن إلى أسواق القسطنطينية

قال بوارو: هذا لا يشكل لي عزاء كبيراً أبداً

نظر مفكرا نحو الباب الواقع أمامه ثم رفع حقيبة الحمام وحاول فتح مقبض الباب، [illegible] لا أنه لم يفتح. وفوق يد الباب بمسافة قدم تقريبا كان مزلاج الباب ففتحه بوارو ثم حاول [illegible]، إلا أن الباب بقي مغلقاً

قال له الطبيب: لقد أقفلته من الجانب الآخر ألا تذكر؟

قال بوارو بشرود: هذا صحيح.

بدا أنه يفكر في شيء آخر، فقد فقد حماسه وكأن شيئاً قد استبد به.

قال السيد بوك: هذا يعطينا تفسيراً للأمور، أليس كذلك؟ يمر الرجل عبر هذه المقصورة، وبينما هو يغلق الباب خلفه تمس يده حقيبة الحمام، وتحضر له فكرة سريعة فيدس الخنجر الملوث بالدماء بداخلها. وعندما تصحو السيدة هوبارد دون قصد منه يمر من الباب الآخر إلى الممر.

تمتم بوارو: كما قلت، يبدو أن هذا ما حدث.

إلا أن الحيرة لم تغادر وجهه، فسأله السيد بوك: ما الأمر؟ يوجد شيء لم يقنعك، أليس كذلك؟

صوب بوارو نظرة سريعة نحوه وقال: ألم تلاحظ النقطة التي ستوقفني؟ نعم، لا يبدو أنها ستوقفك. لا بأس، إنها مسألة صغيرة.

أطل مسؤول التذاكر على المقصورة وقال: المرأة الأمريكية عائدة إلى هنا.

بدا على الدكتور كونستانتين شيء من الشعور بالذنب، فقد شعر أنه عامل السيدة هوبارد بشيء من الإجحاف، إلا أنها لم تحتفظ له بأي عتب حيث كانت طاقاتها مركزة على قضية أخرى. قالت عندما وصلت إلى الباب لاهثة: أود فقط أن أقول شيئاً بكل صراحة



لن أبقى في هذه المقصورة، ولن أنام الليلة بها ولو دفعتم لي مليون دولار!

- ولكن يا سيدتي

- أعرف ما ستقوله، وإني أخبرك من الآن بأنني لن أبقى هنا! إنني أفضل أن أجلس في الممر طوال الليل.

ثم راحت تبكي وتنوح: آه! لو أن ابنتي تعلم فقط ماذا حل بي، لو أنها رأت حالي الآن.

قاطعها بوارو بحزم قائلاً: لقد أسأت فهمي يا سيدتي، فطلبك معقول جداً وسوف يتم نقل أمتعتك في الحال إلى مقصورة أخرى.

أنزلت السيدة هوبارد منديلها وقالت: أحقاً؟ آه، إني أشعر بتحسن فوري. ولكن المؤكد أن جميع المقصورات مشغولة، إلا إذا غير أحد السادة

قال السيد بوك: سوف تؤخذ أمتعتك يا سيدتي خارج هذه العربة تماماً، وسوف تأخذين مقصورة في العربة الثانية التي انضمت إلينا في بلغراد.

- هذا عظيم. أنا لست امرأة عصبية بطبيعتي، ولكن أن أنام في هذه المقصورة بجانب رجل ميت...

ارتعشت ثم قالت: إن هذا سوف يقودني إلى الجنون.

سيدي السيد بوك ميشيل، انقل هذه الأمتعة إلى مقصورة ... في عربة أثينا-باريس

- نعم يا سيدي. أتقصد في المقصورة المماثلة لهذه؟ رقم ١٣

قال بوارو قبل أن يتمكن صديقه من الإجابة: لا أظن ... سيكون من الأفضل للسيدة أن تأخذ مقصورة مختلفة تماماً، مقصورة رقم ١٢ على سبيل المثال.

- حسناً يا سيدي

حمل المسؤول الأمتعة، والتفتت السيدة هوبرد نحو بوارو قائلة بامتنان: هذا تصرف لطيف منك. أؤكد لك أنني أقدر ذلك

- لا عليك يا سيدتي، سنأتي معك ونتأكد من راحتك

ثم رافقوا السيدة هوبرد إلى مسكنها الجديد ونظرت حولها بسعادة وقالت: هذا رائع

- أتناسبك يا سيدتي؟ إنها تشبه المقصورة التي تركتها تماماً

- هذا صحيح، ما عدا أنها تقابل الجهة الأخرى، ولكن هذا لا يهم، فهذه القطارات تتجه مرة نحو الأمام ومرة نحو الوراء. لقد قلت لابنتي: "أريد مقصورة تكون متجهة نحو المحرك" فقالت: [illegible]

[illegible]



على أية حال، هل أنت راضية وسعيدة الآن يا سيدتي؟

لا، لا أظن ذلك؛ فنحن عالقون في الثلوج ولا أحد يفعل شيئاً حيال ذلك، وقاربي سيبحر بعد غد

قال السيد بوك: كلنا واقعون في نفس المشكلة يا سيدتي، كل واحد منا

اعترفت السيدة هوبرد قائلة: هذا صحيح، ولكن ما من أحد غيري عبر قاتل مقصورته في منتصف الليل

قال بوارو: إن ما يحيرني -يا سيدتي- هو كيف دخل الرجل إلى مقصورتك إذا كان الباب المؤدي مقفلاً بالمزلاج كما تقولين. أأنت متأكدة من كونه مقفلاً بالمزلاج؟

- لقد عالجته السيدة السويدية أمام عيني

دعينا نعيد تمثيل ذلك المشهد البسيط. كنت مستلقية في سريرك هكذا، وتقولين إنه لم يكن باستطاعتك أن تري القفل بنفسك؟

- نعم، بسبب حقيبة الحمام. آه، يا إلهي! يجب أن أحصل على حقيبة جديدة؛ إن مجرد النظر إلى هذه يصيبني بالغثيان

تناول بوارو حقيبة الحمام ووضعها على مقبض الباب الذي يوصل إلى المقصورة الثانية وقال: تماماً، لقد فهمت. إن المزلاج يقع تحت المقبض تماماً، والحقيبة تغطيه. لم يكن باستطاعتك أن تري -من حيث تستلقين- إن كان مقفلاً أم لا

هذا ما كتبتُ أقوله لك حالاً

- وقد وقعت السيدة السويدية (الآنسة أولسون) هكذا، بينك وبين الباب فعالجته وأخبرتك بأنه مقفل

- هذا صحيح

- لا بأس يا سيدتي، ولكن لعلها ارتكبت خطأً، أترين ما أعني؟

بدا بوارو متلهفاً حتى يصاح الأمر وهو يقول: إن المزلاج مجرد نتوء معدني، عندما يُدار إلى اليمين يقفل الباب وإذا تُرك مستقيماً يظل الباب مفتوحاً. لعلها حاولت فتح الباب فقط، ولما كان مُقفلاً من الجهة الأخرى فهمتها على أنه مقفل من جهتك

- أظن أن ذلك لو صحّ لكان غبياً منها

- يا سيدتي، إن ألطف الناس ليسوا هم الأذكى دائماً

- هذا صحيح بالطبع

- بالمناسبة يا سيدتي، هل سافرت إلى سميرنا بهذه الطريقة؟

- لا! لقد أبحرت إلى إستنبول وقابلني صديق لابنتي هو السيد جونسون (إنه رجل لطيف جداً وأود أن تتعرف عليه) وقد عرفني بإسطنبول التي وجدتها مدينة مخيبة للآمال، إذ إن مسيبه عن وشك أن تنهار. ثم ودعني حيث ركبت قارباً عرسياً متجهاً



إلى سميرنا، وكان زوج ابنتي ينتظرني في الميناء. ماذا سيقول عندما يسمع عن كل هذا؟ قالت بنتي إن هذه أسهل طريقة وأكثرها أماناً للسفر فأنت، كل ما عليك هو أن تجلسي في مقصورتك فتحملك إلى باريس حيث تقابلك هناك وكالة أميركان إكسبرس!!... يا إلهي! ماذا أستطيع أن أفعل حيال إلغاء بطاقة رحلتي البحرية؟ يجب علي أن أعلمهم، فلا يمكن أن ألحق بالقارب الآن. إن هذا فظيع جداً!

أظهرت السيدة هوبارد إشارات تدل على أنها ستبكي ثانية، فاغتنم بوارو (الذي كان يتململ قليلاً) هذه الفرصة وقال: لقد أصابتك صدمة يا سيدتي، وسوف نعطي تعليمات إلى نادل المطعم كي يحضر لك بعض الشاي.

قالت السيدة هوبارد باكية: لستُ من هواة الشاي المتحمسين! فهذه عادة إنكليزية

- قهوة إذن يا سيدتي! فأنت بحاجة إلى شراب منبه

- لقد شربتُ عصير الليمون، ومع ذلك سأشرب بعض القهوة.

- ممتاز، إذ يجب عليك أن تستعيدي قواك

- يا له من تعبير مضحك!

- ولكن قبل ذلك يا سيدتي، سنقوم بأمر روتيني بسيط. هلا سمحت لنا بتفتيش أمتعتك؟

بعد؟

- [illegible] ولا [illegible]
[illegible] إلا [illegible]؟

- [illegible] ولا [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] (كما قالت) وطفلين يشعين [illegible]
[illegible] أليس رائعين؟»

* * *



# الفصل الخامس عشر

## أمتعة الركّاب

بعد أن تفوه بوارو بالعديد من العبارات المؤدبة، وبعد أن أخبر السيدة هوبرد بأنه سيصحب بها لمهوه، استطاع أن يغادر المقصورة برافقه صاحباه

- إن السيد بوك حسناً فعل [illegible] ولكن [illegible] من سرى بعد ذلك؟

- أسهل شيء -على ما أظن- هو أن نبدأ بالتفتيش مقصورةً مقصورةً على طول الممر، وهذا يعني أننا سنبدأ برقم ١٦، حيث مقصورة السيد الودود هاردمان

رحب بهم السيد هاردمان بدماثة وهو يدخن سيجاراً: تفضلوا أيها السادة، [illegible] دخولكم ممكن، [illegible] ممكن ضيق قليلاً بالنسبة لمجموعة

أوضح له السيد بوك الهدف من الزيارة، فهز المحقق الضخم رأسه مستوعباً وقال: لا بأس، والحقيقة أنني كنت أتعجب كيف لم

ستقو بتفتيش الأمتعة قبل ذلك. ها هي ذي مفاتيحي يا سادة، وإذا رغبتم أن تفتشوا حقيبتي أيضاً فهي أصغر الحقائب والسعة. هل أسلمكم حقائب سفري؟

- سيقوم مسؤول التذاكر بذلك. ميشيل!

تم تفتيش محتويات حقيبتي سفر السيد هاردمان بسرعة، ولم يكن فيهما ما يُذكر. غضب هاردمان وبظر خرجه نحو المشروبات المدفأة في غرفته. وكان الثلج داهماً، ثم علق قائلاً: منظر يكاد يبهر العين، أليس كذلك؟ إن هذا الأمر يا سادة يُوتر أعصابي حرارته تمتد والثلوج، ولا يحدث شيء. ننتظر هنا فقط ونقتل الوقت. أود أن أشغل نفسي بمتابعة أحدهم أو شيء ما.

قال بوارو مبتسماً: إنها الروح النشطة بحق.

أخذ مسؤول التذاكر الحقائب وتحركوا إلى المقصورة التالية. كان العقيد أربوثنوت يجلس في زاوية يدخن غليونه ويقرأ مجلة. وأوضح له بوارو مهمته فلم يعترض العقيد. كانت لديه حقيبتان مصنوعتان من الجلد وقد بعد ذهب بعيه أسمعي بعرين أبحر

وكانت رحلات الجيش كما أمتعة العقيد مرتبة، وبدأ يستغرق تفتيشها سوى بضع دقائق. ولاحظ بوارو علبة من منظفات الغليون. سأله: أتستعمل دائماً نفس النوع؟

- في العادة، إذا استطعت الحصول عليه.

أومأ بوارو برأسه. كانت منظفات الغليون هذه مطابقة تماماً



للمنظف الذي وجده على أرض مقصورة الرجل الميت.

ألقى الدكتور كونستانتين ملاحظة بهذا المعنى عندما عادوا إلى الممر، فتمتم بوارو: ولكني لا أمر يقف عند هذا التشابه. إنني لا أكاد أصدق ذلك، فشخصيته لا تنسجم مع شخصيته، وعندما نقول ذلك فقد استغنينا عن أي كلام آخر.

كان باب المقصورة التالية مغلقاً، وهي مقصورة الأميرة دراغوميروف. طرقوا على الباب فسمعوا صوت الأميرة العميق: ادخل.

كان السيد بوك هو المتحدث باسمهم، وقد شرح لها مهمتهم بكل توقير واحترام، واستمعت له الأميرة صامتة. كان وجهها الصغير الذي يشبه الضفدع خالياً من المشاعر، وعندما انتهى قالت بهدوء: إذا كان هذا ضرورياً فلا داعي للاعتذار. إن المفاتيح مع خادمتي وستعينكم في مهمتكم.

سأل بوارو: هل تحمل خادمتك المفاتيح دوماً يا سيدتي؟

- بالتأكيد يا سيد.

- وإذا احتاج مسؤولو جمارك الحدود في إحدى الليالي أن يفتشوا أمتعتك؟

رفعت العجوز كتفيها بلا اهتمام وقالت: هذا مُستبعد جداً، ولكن إذا حصل مثل هذا الأمر فإن مسؤول التذاكر سينبهها.

- إذن فأنت تثقين بها تماماً يا سيدتي؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- أأنت متأكد تماماً؟

- [illegible]

- ولكني [illegible]



[illegible] وحش كهذا الرجل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم [illegible] عائدة إلى مقصورتها حيث كانت الخادمة [illegible] الأمر

[illegible]

[illegible]

رأسه قائلاً: «ربما قد يكون هذا موقفاً حساساً، فهذان يحملان جوازي سفر ديبلوماسيين، وأمتعتهما مستثناة من التفتيش.

- نعم، مستثناة من التفتيش الجمركي، ولكن الأمر يختلف بوجود جريمة قتل.

- أعرف، ومع ذلك لا نريد تعقيد الأمور.

لا ترعج نفسك يا صديقي. سيكون الكونت والكونتيسة عاقلين. ألا ترى كم كانت الأميرة دراغوميروف لطيفة في هذا الأمر؟

إنها امرأة عظيمة حقاً، وهذان الاثنان في نفس المكانة أيضاً، لأنني أحسست أن الكونت رجل ذو مزاج شرس، ولم يعجبه إصرارك على استجواب زوجته، وسوف يضايقه هذا أكثر من أي شيء. لنفترض أننا تركناهما، فلا يمكن أن يكون لهما في نهاية الأمر علاقة بمثل هذه القضية؟ لماذا أسبب لنفسي متاعب أنا في غنى عنها؟

قال بوارو: لكنني لا أوافقك، وأنا متأكد من أن الكونت أندرينيه سيكون عقلانياً على أية حال، دعنا نحاول.

وقبل أن يجيبه السيد بوك طرق بحدة على باب المقصورة رقم ١٣ فهتف صوت من الداخل: ادخل.

كان الكونت يجلس في الزاوية قرب الباب يقرأ صحيفة، وكانت الكونتيسة متكورة في الزاوية المقابلة قرب النافذة وتحت رأسها وسادة، وقد بدا أنها كانت نائمة.



بدأ بوارو بقوله: معذرة يا سيدي الكونت، أرجو أن تغفر لنا هذا. الأمر أننا نقوم بتفتيش كل الأمتعة على القطار، وهو أمر شكلي في معظم الحالات، ولكن لا بد من القيام به. ويرى السيد بوك أن حملكما جوازي سفر ديبلوماسيين قد يسوّغ لكما المطالبة باستثنائكما من التفتيش.

فكر الكونت لدقيقة ثم قال: شكراً لك، ولكن لا أظنني أود أن أكون مُستثنى، فأفضل أن يتم فحص أمتعتنا كأمتعة بقية الركاب.

ثم التفت إلى زوجته وقال: آمل أنك لا تمانعين يا إيلينا؟

قالت الكونتيسة بلا تردد: أبداً.

تبع ذلك تفتيش روتيني سريع، وبدا بوارو وكأنه يحاول تغطية بعض الحرج بعبارات صغيرة مختلفة غير ذات معنى، مثل: "هذا الملصق على حقيبتك مبلل تماماً يا سيدتي." قال ذلك بينما كان يُنزل حقيبة ... كُتب على ملصقها الأحرف الأولى للاسم وعليها شعار صغير.

لم تُجب الكونتيسة على هذا التعليق، وبدا أنها ضجرة من كل ما يجري، فقد ظلت متكومة في الزاوية تحدق بشكل حالم خارج النافذة بينما كان الرجال يفتشون حقائبها في المقصورة التالية.

أنهى بوارو بحثه بفتح الحزمة الصغيرة فوق المغسلة ونظر بسرعة إلى محتوياتها: كريم للوجه، ومسحوق بودرة، وزجاجة صغيرة كُتب عليها أنها حبوب منوم. ثم انسحب فريق التفتيش بعد تبادل العبارات المؤدبة بين الطرفين.

كس [illegible] هي مقصورة [illegible] ثم مقصورة الرجل الميت، ثم مقصورة بوارو. ثم وصلوا إلى مقصورات [illegible]، وكانت الأولى هي ذات السريرين ١٠ و١١ وتشغلها [illegible] إلا أنها صحت فزعة عندما دخلو

[illegible]

[illegible] أهم أوربية بالنسبة لها.

[illegible] على السيدة الطيبة [illegible] في الحال، وحقيبتها [illegible] أثناء غيابها

[illegible] حداً، ومن الواضح أنها لم تلاحظ الأسلاك المعقودة من صندوق [illegible]

وصعد الأسئلة [illegible]



[illegible] قالت له: لماذا أرسلتها يا سيد بوارو؟

- أنا يا آنسة؟ تعنين بالسيدة الأميركية

- عدوٌ ممتاز. ولكنه يظل عدواً

- لا أفهمك يا آنستي

[illegible] الانفراد بي، أليس كذلك؟

[illegible]

[illegible] الأفكار في [illegible] صحيح، [illegible] كذلك؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا، إنني لا أتخيل الأمور أبداً، ولكن يبدو لي أن وقتاً طويلاً يضيع بسبب عدم قول الحقيقة وبسبب [illegible] حول القصة بدلا

[illegible]

عند بوارو ذكر سبب التفتيش، وقد بدت السيدة السويدية ممتعضة، إن [illegible] [illegible] وغير [illegible]

[illegible] لقد همّ بطلب القهوة [illegible] من ذلك النوع الذي يحب أن يتحدث إلى شخص [illegible]

[illegible] كانت كبيرة على أعصاب [illegible] السيدة [illegible] كانت متأثرة [illegible] من المؤكد أنها [illegible]

[illegible]

[illegible]



[illegible] على [illegible] وعندما أنزل إحدى الحقائب [illegible] قالت [illegible] يا سيد بوارو؟

- أنا يا آنسة؟ تعنين بالسيدة الأمريكية

- [illegible] ولكنه يظل [illegible]

- لا أفهمك يا آنستي

قالت: أظن أنك تفهمني جيداً، ثم ابتسمت وقالت: لقد أردت الانفراد بي، أليس كذلك؟

- تقولين ما لم أقله وتضعين الكلمات على لساني [illegible]

- كم أضع الأفكار في رأسك؟ لا، لا أظن ذلك، فالأفكار موجودة أصلاً هناك. هذا صحيح، أليس كذلك؟

[illegible]

[illegible] هذا العمل الشنيع [illegible]

[illegible]

[illegible] طويلا [illegible]

و[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالأسلوب [illegible] [illegible] عن معنى كلمات سمعتها [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] خرجتُ من [illegible] في محطة [illegible] [illegible]، وقد سمعت صوت يا آنسة وصوت العقيد في الليل كنت تقولين له: ليس الآن، ليس الآن، عندما ينتهي كل شيء، عندها يكون كل شيء وراءنا. ما الذي عنيته بهذه الكلمات؟

قالت بهدوء تام: أتظنني كنت أعني جريمة قتل؟

- أنا الذي أسألك يا آنسة

تنهدت وغرقت قليلاً في أفكارها، ثم قالت وكأنها صحت من [illegible]: [illegible] لهذه الكلمات معنى [illegible]، ولكني لا أستطيع أن [illegible] [illegible] فقط أن أعطيك كلمتي بصدق وشرف [illegible] [illegible] عيناي على هذا الرجل راتشيت في حياتي حتى [illegible] [illegible] [illegible] القطار

- وترفضين أن توضحي معنى تلك الكلمات؟

- نعم، إذا أردت أن تصوغها كذلك. إنها تخص... مهمة [illegible]

- مهمة [illegible] [illegible]؟

- [illegible] [illegible]؟



- لقد انتهت، أليس كذلك؟

- [illegible] [illegible] [illegible]؟

- اسمعي يا آنسة، سأذكر لك حادثاً آخر. لقد تأخر القطار في طريقه إلى [illegible]. وكنت منزعجة جداً يا آنسة. إن الهدوء [illegible] [illegible] من طبيعتك، ولكنك فقدت ذلك الهدوء حينئذ

- لم أشأ أن ينقطع خط رحلتي

- [illegible] [illegible] [illegible] ولكن قطار الشرق السريع [illegible] [illegible] يغادر [illegible] كل يوم من [illegible] الأسبوع، وحتى لو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لن يعني إلا تأخير الأربع والعشرين ساعة فقط

لأول مرة ظهر على الآنسة [illegible] أنها فقدت أعصابها. [illegible] [illegible] لا تدرك أنه قد يكون لدى [illegible] أصدقاء ينتظرون قدومه في [illegible]، وأن تأخير يوم قد يعرقل ترتيبات ويسبب الكثير من الإزعاج

- آه، إن الأمر كذلك! هناك أصدقاء ينتظرون قدومك ولا تريدين أن تسببي لهم الإزعاج؟

- [illegible]

- ولكن رغم ذلك فالأمر غريب

- ما هو الغريب؟

- لقد حصل تأخير آخر لهذا القطار، وهو في هذه المرة تأخير

[illegible] إلى أصدقائك أو
[illegible]

[illegible] الهاتف؟

أو، عبر المكالمة بعيدة المدى كما تسمونها في إنكلترا

[illegible] إنه لأمر مزعج [illegible] الهاتف أو برقية

ولكن -على الرغم من ذلك يا آنسة- فإن سلوكك هذه المرة مختلف جدا [illegible] بل أنت هادئة جدا [illegible]

[illegible]

- [illegible]؟

- أنا آسفة، لم أعرف أن هناك سؤالا يجب الإجابة عليه

[illegible] في سلوكك يا آنسة؟

[illegible]

[illegible] ربما كان ذلك [illegible] إذ نتوقع أن يكون السلوك منسجما [illegible]



[illegible]

[illegible]؟

خُيّل إليه أنها ارتاحت لتغيير الموضوع. قالت [illegible] الأولى على هذه الرحلة

- هل لديك أي سبب يدعوك للاعتقاد بأنه ربما كان يعرف [illegible]؟

هزت رأسها [illegible] أنا متأكدة جدا من أنه لم يعرفه

[illegible]؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قد يكتب من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بكتشف [illegible] يكون كل شيء [illegible]؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأقوله

- لا يهم، سأكتشف ذلك.

[illegible] وغادر المقصورة وأغلق الباب خلفه

سأل السيد [illegible] [illegible] [illegible] من "محكمه يا صديقي" [illegible] جعلتها بحترس الأفاه ومن خلالها جعلت المفيد يحترس أيضا

- إذا أردت أن تمسك أرنب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟

• • •

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالأسعار [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى، [illegible] [illegible] من المشاهد

[illegible] [illegible] [illegible] سريعة على محتويات الحقيبة الصغيرة التي [illegible] على المقعد، ثم [illegible] إلى [illegible] [illegible] الحقيبة الكبيرة عن الرف وقال: المفاتيح؟

- إنها غير مقفلة يا سيدي

حلّ بوارو الأحزمة ورفع الغطاء، وما لبث أن هتف: "آه!"، ثم



التفت نحو السيد [illegible] قائلا: [illegible] [illegible]؟ [illegible] وعلى وجه الأمتعة كان [illegible] من أرباء [illegible] [illegible] موضوع بغير ترتيب.

[illegible] [illegible] السيدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ليس لي، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحقيبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحقيقة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] بوارو [illegible] [illegible] بلطف مهدئا وقال: كل شيء [illegible] [illegible] [illegible]، فلا تسألني أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من آلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، أليس كذلك؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نعم، فعلا، كل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وفتحت قفلها، وبدت خائفة مرة أخرى [illegible] [illegible] لا، [illegible] [illegible] [illegible] شيء على ما يرام، وسوف أخبرك كيف حدث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور قد خرج من مقصورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] ألا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الزي، [illegible] [illegible] هذا الزي حماية له بل خطراً عليه

[illegible] [illegible] إلى السيد [illegible] والدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شغف

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل محطاته، فأين يستطيع أن يخبئ هذه الملابس؟ إن جميع المقصورات [illegible]، ولكن كلا،

[illegible] وحده [illegible] على أنها [illegible] لا بد [illegible] مقصورة [illegible] وهكذا [illegible] في الحقيبة التي وجدها على الرف. [illegible] بعض الوقت قبل أن يُكتشف وجوده

[illegible] السيد بوك [illegible]

قال بوارو: هذا ما يجب أن نبحث فيه. ثم رفع [illegible]. وكان [illegible] من الأعلى مفقودا. ومدّ بوارو يده في جيب [illegible] فأخرج مفتاحا [illegible]

[illegible]

[illegible] صحيح

[illegible]

[illegible] هذا صحيح [illegible]



[illegible] لا [illegible] سمع حركة في [illegible]

[illegible] على [illegible]

هذا صحيح، ولكن [illegible] الأخيرات [illegible]

– [illegible] بعض النظر عن ذلك

.. بالتأكيد، بالإضافة إلى أنني أذكر هذا [illegible]

* * *

أصبح هيكتور ماكوين مطيعا للتفتيش وقال بابتسامة ماكرة: [illegible] أمواله حتى تكتمل الأدلة عندي

ظهر السيد بوك [illegible] فقال ماكوين بسرعة: إنني أمزح فقط [illegible]

كان صوته على من المعتاد، وكأنه لم يرتح لموضوع التفتيش رغم ما بدا من سعادته.

نهض بوارو قائلاً: لا شيء، ولا حتى وصية بنصف الإرث!

تنهد ماكوين وقال مرحاً: لقد زال عن ظهري عبء كبير.

• • •

اتجهوا نحو المقصورة الأخيرة، ولم يسفر البحث في أمتعة الإيطالي الضخم والخادم عن شيء.

وقف الرجال الثلاثة في نهاية العربة ينظر بعضهم إلى بعض، وسأل السيد بوك: ماذا بعد ذلك؟

قال بوارو: سنعود إلى عربة المطعم، فنحن نعرف الآن كل ما نحتاج [illegible] والمسافرين، وأمتعتهم، [illegible] ولا نستطيع أن نتوقع [illegible] لأوان لكي نستخدم عقولنا.

مد يده إلى جيبه وأخرج علبة لفائف التبغ فوجدها فارغة [illegible] عند [illegible] قيص النوم القرمزي؟ [illegible] هي الآن؟ أتمنى لو أعرف [illegible] ما [illegible] لا أستطيع أن أضع يدي عليه. إنها صعبة لأنها [illegible]



مشى مسرعاً عبر الممر إلى مقصورته حيث كان يحتفظ ببعض علب التبغ في حقيبته [illegible] وفتح القفل، ثم جلس على كنبة وحدّق [illegible] قميص نوم قرمزي مُزيّن بأشكال التنين مرمياً بعناية فوق الأمتعة.

تمتم قائلاً: [illegible] الأمر هكذا [illegible] للتحدي.

• • •

الجزء الثالث

# هيركيول بوارو يفكّر

# الفصل الأول

## أيٌّ منهم؟

كان السيد بوث والدكتور كوستنر يتحدثان عندما دخل بوارو غرفة المعلمين، وقد بدا السيد بوث مكتئبًا وقال عندما رأى بوارو: معضلة هنا! ثم أضاف عندما لاحظ دهشته: إذا استطعت أن تحل هذه القضية يا عزيزي فسوف تكون من المعجزات حقًا!

أتثير هذه القضية قلقك؟

هذا هو سر قلقي، فأنا لا أعرف لها أولًا من آخر

قال الطبيب: أنا أوافقك، إنه أمر محير جدًا، وقال كي أكون صريحًا، فإنني لا أستطيع أن أرى ما الذي سنفعله الآن

قال بوارو مفكرًا: محيرين حالتنا حقًا؟ ولكن هذا هو الشيء الأساسي في هذه القضية، نحن محجوبون عن الاعترافات الرئيسية التي سمعناها. هل يقول هؤلاء الناس (الذين ... أحدهم) الحقيقة أم هم كاذبون؟ ليس لدينا وسيلة للتأكد من ذلك إلا أن يمكن أن نفكر في ... هذه القضية هي ...

قال السيد بوك: هذا كله جيد جداً، ولكن ماذا تريك [illegible] مصدر منه؟

[illegible]

- يا لها من إهدامنا! إنها [illegible]

[illegible] الركاب أعطت العديد من النقاط المثيرة

قال السيد بوك مُشكّكاً: إن لم ألاحظ [illegible]

- هذا لأنك لم تُنصت

- حسناً، أخبرني ما الذي فاتني؟

- [illegible] ماكوين، [illegible]

[illegible]

لا، [illegible] عني [illegible]

[illegible]



من المتاعب إذا لم يكن يتكلم سوى اللغة الأمريكية"

[illegible] السيد بوك من غير أن تفارقه الحيرة. ماذا تعني؟

- [illegible] أن أفسر لكما الأمر كلمة كلمة! حسناً، ها هو [illegible] إن السيد راتشيت لم يكن يتحدث الفرنسية، ولكن -رغم [illegible] يتكلم الفرنسية هو الذي أخبره بأنه كان مخطئاً [illegible] لا يمكن أن تصدر عن [illegible]

[illegible] صحيح، [illegible] عليها، [illegible] الوحدة [illegible] كان راتشيت ميتاً فعلاً!

[illegible] السيد بوك العبارة قائلاً: وكان قاتله هو الذي يتحدث.

ورفع بوارو يده [illegible] وقال: دعونا لا نتعجل الأمور أو نفترض [illegible] مما نعرف [illegible] في ذلك الوقت [illegible] الثلاث والعشرين دقيقة) كان في مقصورة راتشيت شخص آخر [illegible] يتحدث الفرنسية بطلاقة

[illegible] صديقي العزيز

[illegible]

- وماذا عن الساعة التي تحطمت؟

- نعم، هذا صحيح

قال السيد بوك متأملاً: إن هذا الاكتشاف لا يؤثر كثيراً على الأمور. لقد سمعت ماكوين يتحرك في المقصورة المجاورة، وذلك الشخص لم يكن راتشيت وإنما الرجل الآخر. لا شك في أنه كان يغسل الدماء عن يديه وينظف سكين الجريمة ويحرق الرسالة التي تحرمه، ثم ينتظر حتى يصبح الوضع هادئاً، ثم عندما يطمئن إلى الوضع من يحمل باب [illegible] من المدخل ويفتح الباب الموصل من مقصورة السيدة هوبارد ويمر خارجاً بنفس الطريقة في موقع كان الأمر كما فكرنا فيه تماماً، والاختلاف الوحيد هو أن راتشيت قد قتل قبل الوقت الذي ظنناه بنصف ساعة. وقد تم تحطيم الساعة وهي في الواحدة والربع كشاهد يستطيع القاتل استخدامه ليدفع تهمته عن مسرح الجريمة وقت وقوعها

قال بوارو: ولكنه ليس شاهداً قوياً؟ فعقارب الساعة كانت تشير إلى الواحدة والربع، وهو الوقت الذي عاد فيه القاتل مسرح الجريمة بالضبط

قال السيد بوك بشيء من الحيرة: هذا صحيح. فماذا تحرك الساعة إذن؟

- إذا تم تغيير عقارب الساعة (وأقول -هنا- إذا...) فإن الوقت الذي وضعت عليه العقارب لا بد من أن تكون له أهمية، والرد الطبيعي هو أن نشك في أي شخص لديه دفع تهمته خلال الوقت المشار إليه، وهو في هذه الحالة الواحدة والربع



قال الطبيب: نعم، نعم؛ هذا تحليل جيد

يجب علينا أن نوجه عنايتنا أيضاً إلى الوقت الذي دخل فيه القاتل إلى المقصورة. فمتى كانت لديه الفرصة حتى يدخلها؟ إذا لم يكن مسؤول التذاكر مشاركاً في الجريمة، فيوجد وقت واحد فقط، وهو أثناء توقف القطار في فينكوفشي. فبعد أن غادر القطار فينكوفشي كان مسؤول التذاكر يجلس مواجهاً للممر، وفي الوقت الذي قد لا ينتبه أحد من الركاب إلى مسؤول التذاكر فإن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يلاحظ وجود مسؤول تذاكر دخيل هو المسؤول الحقيقي، ولكن أثناء توقف القطار في فينكوفشي كان مسؤول التذاكر على الرصيف في الخارج، وحينئذ يكون الجو خالياً للآخر

قال السيد بوك: إذن، وباستخدام استنتاجنا السابق، لا بد من أن يكون أحد الركاب، وهكذا نعود إلى حيث كنا. أي راكب منهم؟

ابتسم بوارو وقال: لقد وضعت قائمة، وإذا أردتما رؤيتها فلعلها تنعش ذاكرتكما

انحنى الطبيب والسيد بوك فوق القائمة معاً. كانت مرتبة وأنيقة ومكتوبة حسب الترتيب الذي تمت به عملية مقابلة الركاب

هيكتور ماكوين، أمريكي الجنسية، السرير رقم ٦، الدرجة الثانية

الدافع: قد يكون الدافع ناتجاً عن علاقته مع القتيل

دفعه بالغيبة عن مسرح الجريمة: منذ منتصف الليل

وحتى الثانية صباحاً (من منتصف الليل وحتى الواحدة والنصف يشهد له الطبيب أربوثنوت، ومن الواحدة والنصف وحتى الثانية يشهد له مسؤول التذاكر)

الدليل ضده: لا يوجد

ظروف مثيرة للشك: لا يوجد

**مسؤول التذاكر بيير ميشيل، فرنسي الجنسية**

الدافع: لا يوجد

دفعه بالغيبة عن مسرح الجريمة: منذ منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً (رآه هيركيول بوارو في الممر في نفس الوقت الذي تحدث فيه الصوت من مقصورة راتشيت في الساعة ١٢,٣٧ من الساعة ١,٠٠ صباحاً وحتى ١,١٦ يشهد له مسؤولان آخران من مسؤولي سه كر

الدليل ضده: لا يوجد

ظروف مثيرة للشك: الزي الرسمي الذي عُثر عليه هو بمثابة لصالحه، لأنه يبدو أن القصد من وراء ذلك هو إثارة الشك حوله

**إدوارد ماسترمان، إنكليزي الجنسية، السرير رقم ٤، الدرجة الثانية**

الدافع: قد يكون الدافع نابعاً عن علاقته مع الميت، فقد كان هذا خادمه

دفعه بالغيبة عن مسرح الجريمة: من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً (يشهد له أنطونيو فوسكاريلي)



الدليل ضده أو ظروف مثيرة للشك: لا يوجد، ما عدا أنه الرجل الوحيد ذو الطول والحجم الذي بمكانه من ارتداء زي المفوض، وبالمقابل يستبعد أن يتكلم الفرنسية بطلاقة

**السيدة هوبارد، أميركية الجنسية، السرير رقم ٣، الدرجة الأولى**

الدافع: لا يوجد

دفعها بالغيبة عن مسرح الجريمة: من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً: لا يوجد

الدليل ضدها أو ظروف مثيرة للشك: قصتها حول وجود الرجل في مقصورتها مدعومة بإفادات هاردمان وإفادة سيدة شميدت

**غريتا أولسون، سويدية الجنسية، السرير رقم ١٠، الدرجة الثانية**

الدافع: لا يوجد

دفعها بالغيبة عن مسرح الجريمة: بين منتصف الليل والثانية صباحاً (بشهادة ماري ديبنهام)

ملاحظة: كانت آخر من يرى راتشيت حياً

**الأميرة دراغوميروف، منجنة بالجنسية الفرنسية، سرير رقم ١٤، الدرجة الأولى**

الدافع: كانت على علاقة حميمة مع عائلة آرمسترونغ، وهي عرّابة سونيا آرمسترونغ

دعمه بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً (يشهد له مسؤول التذاكر وخادمه)

الدليل ضده أو ظروف مثيرة للشك لا يوجد

**الكونت أندريني**، هنغاري الجنسية، جواز ديبلوماسي، سرير رقم ١٣، الدرجة الأولى

الدافع لا يوجد

دعمه بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً (يشهد له مسؤول التذاكر، ولكن هذه الشهادة لا تغطي الفترة من الواحدة وحتى الواحدة والربع)

**الكونتيسة أندريني**، كما في أعلاه، السرير رقم ١٢، الدرجة الأولى

الدافع لا يوجد

دعمها بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً حين تناولت منوم الترايونول ونامت (يشهد لها زوجها كما وُجدت علبة ترايونول في خزانتها)

**العقيد أربوثنوت**، بريطاني الجنسية، السرير رقم ١٥، الدرجة الأولى

الدافع لا يوجد

دعمه بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً، فقد تحدث مع ماكوين حتى



١,٣٠ ثم ذهب إلى مقصورته ولم يغادرها (يشهد له ماكوين ومسؤول التذاكر)

الدليل ضده أو ظروف مثيرة للشك منظف غليون

**سايروس هاردمان**، أميركي الجنسية، السرير رقم ١٦، الدرجة الأولى

الدافع لا يوجد

دعمه بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً لم يغادر مقصورته (يشهد له ماكوين ومسؤول التذاكر)

الدليل ضده أو ظروف مثيرة للشك لا يوجد

**أنطونيو فوسكاريلي**، أميركي الجنسية (إيطالي المولد)، السرير رقم ٥، الدرجة الثانية

الدافع لا يوجد

دعمه بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً (يشهدة إدوارد ماسترمان)

الدليل ضده أو ظروف مثيرة للشك لا يوجد، ما عدا أن السلاح المستعمل قد يكون مناسباً لعقليته (برأي السيد بوك)

**ماري ديبنهام**، بريطانية الجنسية، السرير رقم ١١، الدرجة الثانية

الدافع لا يوجد

دعمها بالبينة عن مسرح الجريمة من منتصف الليل

وحتى الثانية صباحاً (تشهد لها غريتا أولسون).

الدليل: صدى أو ظروف سيء، سببت المحادثة التي سمعها هيركيول بوارو وبعضها تفسير هذه المحادثة

هيلدغارد شميدت، ألمانية الجنسية، السرير رقم ٩، الدرجة الثانية

الدافع: لا يوجد

الشاهد معها: من منتصف الليل وحتى الثانية صباحاً (يشهد لها مسؤول التذاكر وسيدتها) أوت إلى سريرها ثم أيقظها مسؤول التذاكر في نحو ١٢،٣٨ وذهبت إلى سيدتها

ملاحظة: إن إفادات الركاب تدعمها إفادة مسؤول التذاكر بأنه لم يدخل أحد إلى مقصورة السيد راتشيت و بعد ما بين منتصف الليل والساعة [illegible] (ما عدا [illegible] في عربة الطعام) ومن ١،١٥ وحتى الساعة الثانية

قال بوارو: أريدكم أن تفهموا أن هذه الوثيقة هي مجرد ملخص للإفادات التي سمعناها، وقد رُتِّبت بهذه الطريقة للسهولة

أعادها السيد بوك وقد تغيرت قسمات وجهه وقال: [illegible] لا توضح شيئاً

قال بوارو وهو يسلمه ورقة ثانية وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة بسيطة: قد تجد هذه أقرب إلى ذوقك

* * *



## الفصل الثاني

## عشرة أسئلة

كان مكتوباً على الورقة: «أشياء بحاجة إلى توضيح»، وتحتها أسئلة تليها

١ - المنديل المطرز بحرف «هاء». لمن هو؟

٢ - منظف الغليون. هل سقط من العقيد أربوثنوت؟ أم من شخص آخر؟

٣ - من التي كانت تلبس قميص النوم القرمزي؟

٤ - من هو الرجل (أو المرأة) الذي كان يتخفى في زي مسؤول العربة؟

٥ - لماذا تشير عقارب الساعة إلى الواحدة والربع؟

٦ - هل ارتُكبت الجريمة في ذلك الوقت؟

٧ - هل ارتُكبت قبل ذلك؟

٨ - هل ارتُكبت بعد ذلك؟

٩ - هل نستطيع التأكد من أن أكثر من شخص طعن راتشيت؟

١٠ - ما هي التفسيرات الأخرى الممكنة لطبيعة جراحه؟

قال السيد بوك وقد تهلل وجهه قليلا لهذا التحدي لذكائه: دعوني أفكر. [illegible] ويجب أن يكون مرتبا وصحيحا.

قال بوارو وهو يومئ برأسه بشيء من الرضا: بالتأكيد.

تابع السيد بوك بشيء من أساليب المدرسين: إن حرف الهاء مرتبط بثلاثة أشخاص: السيدة هوبارد، والآنسة ديبنهام (حيث إن اسمها الثاني هو هيرميون) والخادمة هيلداغارد شميدت.

آه، ومن بين هؤلاء الثلاثة؟

- يصعب القول. ولكني أرجح أن يكون للآنسة ديبنهام، فربما تُدعى عادة باسمها الثاني وليس الأول، كما أن بعض الشكوك تحوم حولها أيضاً، فالمحادثة التي سمعتها يا صديقي، شيء فضولي بكل تأكيد، وكذلك رفضها لتوضيح تلك المحادثة.

قال الدكتور كونستانتين: أما أنا فأقول إنه للأميركية، فذلك المنديل ثمين جداً، والعالم كله يعرف أن الأميركيين لا يهتمون بما يدفعون.

قال بوارو: إذن فأنتما تستبعدان الخادمة؟

نعم، فقد قالت هي نفسها إنه منديل يعود إلى واحدة من الطبقة العليا.

- السؤال الثاني عن الغليون: هل سقط من العقيد آربوثنوت أم من شخص غيره؟



- هذا أكثر صعوبة، فلا أميل إلى أن شخصاً قد أسقط منظف الغليون كي يتهم الرجل بالأمر.

قال الطبيب: كما قلتَ يا سيد بوارو، فإن وجود دليلين في وقت واحد يدل على درجة كبيرة من الإهمال. وأنا أتفق مع السيد بوك في أن المنديل دليل حقيقي ولذلك لم يعترف أحد بأنه له، أما منظف الغليون فهو دليل مصطنع. ومما يدل على صحة هذه النظرية أن العقيد آربوثنوت لم يظهر أي تردد في الاعتراف بأنه يدخن الغليون ويستعمل ذلك النوع من المنظف.

قال بوارو: إنك تحلل الأمور بشكل جيد.

تابع السيد بوك: السؤال الثالث: من هي التي كانت تلبس قميص النوم القرمزي؟ بالنسبة لهذا السؤال فإني أعترف بأني لا أمتلك أدنى فكرة. هل لديك أية أفكار حول هذا الموضوع يا دكتور كونستانتين؟

- أبداً.

- إذن نعترف بهزيمتنا هنا. أما السؤال التالي فهو عدة احتمالات: من هو الرجل أو المرأة الذي تخفى بزي الخطوط؟ يستطيع المرء أن يقول بكل تأكيد من هم الذين لا يمكن أن يكونوا قد فعلوا ذلك: هاردمان والعقيد آربوثنوت وفوسكاريللي والكونت أندريني طوال القامة كلهم. أما السيدة هوبارد وهيلداغارد شميدت وغريتا أولسون فهنّ عريضات البنية، وبذلك يبقى لدينا الخادم والآنسة ديبنهام والأميرة دراغوميروف والكونتيسة أندريني. ولا أظن أن أياً

من هؤلاء يمكن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
في مقصورتهم. كما يخبرنا الكونت أن زوجته تناولت شرابا منومًا،
وهكذا يبدو من المستحيل أن يكون أيٌّ منهم هو ذلك الشخص.
وهذا أمر غريب جدا!

قال الدكتور كونستانتين: لا بد من أن يكون أحد هؤلاء
الأربعة، إلا إذا كان شخصاً من الخارج واستطاع [illegible]
فيه، وهذا [illegible] مستحيل.

[illegible]

[illegible]

[illegible]



قال بوارو: في الواقع لقد ذهب بعضه في الظلام من دون أن
[illegible]
[illegible] فأخرجتها وأعادت العقارب إلى الخلف دون أن
ترى وكسرتها.

[illegible] بوك نحوه بيرود وسأل: ألديك فكرة أفضل
[illegible]؟

اعترف بوارو: "في هذه اللحظة؟ لا". ثم تابع كلامه على أنه
[illegible] أحد [illegible] في موضوع [illegible].

[illegible] وهو يحدد السؤال رقم ٩ [illegible] النقطة؟
[illegible] الجريمة في [illegible] الوقت
(أي الواحدة والربع) فإن جوابي هو: لا.

[illegible] السيد بوك: أوافقك الرأي. والسؤال التالي: هل ارتُكبت
الجريمة قبل ذلك؟ وأنا أقول نعم. ماذا ترى يا دكتور؟

هز الطبيب رأسه موافقاً وقال: نعم، ولكن ستستطيع أن تجيب
[illegible] الجريمة بعد ذلك؟ [illegible]
[illegible]
رغم أنه لا يودّ أن يلزم نفسه بشيء. دخل القاتل الأول قبل الواحدة
[illegible]
[illegible]، أما كان عليك أن تتخذ إجراءات تتأكد من
[illegible]؟

[illegible] هذه النقطة [illegible] لاحظت أنني

طلبت من كل راكب إما أن يوقع أو أن يكتب عنوانه، وهذا ليس دليلاً قاطعاً لأن بعض الناس يعملون بعض الأعمال مستخدمين اليد اليمنى وبعضها الآخر باليد اليسرى، وبعض الناس يكتبون باليمنى مثلاً، ولكنهم يلعبون الجولف باليسرى. ولكن لا نستطيع أن نستفيد شيئاً من هذا، فكل من سألتهم أخذوا القلم وكتبوا باليمنى ما عدا الأميرة دراغوميروف التي رفضت أن تكتب

قال السيد بوك: الأميرة دراغوميروف؟ مستحيل

قال الدكتور كونستانتين متشككاً: لست في شك من أن يكون لديها القوة لإحداث ذلك الجرح الذي نتج عن طعنة بيد يسرى، فقد استخدمت قوة كبيرة لإحداث ذلك الجرح

قوة أكبر مما تستطيع امرأة أن تستخدمها؟

لا، لن أقول ذلك. ولكن قوة أكبر من تلك التي تملكها امرأة متقدمة في السن، كما أن بنية الأميرة دراغوميروف بالذات واهنة

قال بوارو: قد تكون المسألة مسألة رجحان الذهن على القوة الجسدية، فالأميرة دراغوميروف ذات شخصية قوية جداً وإرادة عظيمة، ولكن دعونا نترك هذا الأمر الآن

قال الطبيب: إلى السؤالين ٩ و١٠: هل نستطيع أن نكون متأكدين من أن راتشيت قد طُعن من قبل أكثر من شخص، وما هو التفسير الآخر الممكن وراء اختلاف الطعنات؟ في رأيي ومن وجهة النظر الطبية لا يوجد أي تفسير آخر لتلك الجراح. لا يمكن أن يقوم شخص بطعن آخر بضعف أولاً ثم بعنف، وباليد اليمنى أولاً ثم



باليسرى، بعد مرور بعض الوقت الذي ربما امتد إلى نصف ساعة بحيث يطعن شخصاً ميتاً. إن ذلك مناف للمنطق

قال بوارو: نعم، إنه مناف للمنطق. ولكن هل تظن أن نظرية وجود قاتلين اثنين هي نظرية منطقية؟

- كما قلت أنت بنفسك: ما هو التفسير الآخر وراء ذلك؟

حدق بوارو أمامه وقال: هذا ما أسأل نفسي عنه، وهذا ما لم أتوقف عن سؤاله.

ثم اتكأ إلى الخلف في كرسيه وربت على جبهته وقال: من الآن فصاعداً كل شيء هنا! بعد فحصنا جميع الأمور، والحقائق واضحة أمامنا ومرتبة ومنظمة بشكل منطقي، فقد جلس الركاب هنا واحداً وراء الآخر وأدلوا بإفاداتهم، ونحن نعرف كل ما يمكن معرفته من الخارج

ثم ابتسم ابتسامة حانية في وجه السيد بوك وقال: لقد كانت نكتة عندما تندرت بها حول الجلوس والتفكير بالحقيقة. أليس كذلك؟ حسناً، سأضع نظريتي موضع التنفيذ هنا أمامكم، ويجب أن نفعل الشيء نفسه. دعونا نغلق أعيننا نحن الثلاثة ونفكر

هل قام واحد من الركاب أو أكثر بقتل راتشيت؟ وأيٌّ منهم؟

• • •

## الفصل الثالث

## بعض النقاط ذات المغزى

مضت ربع ساعة كاملة قبل أن يتكلم أحد. بدأ السيد بوك والدكتور كونستانتين [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في البدء [illegible] [illegible] والمبهمة محروج بحل واضح وصحيح.

وكانت أفكار السيد بوك تدور كالتالي: من المؤكد أنني يجب أن أفكر، ولكني فعلت ذلك مرارا. من الواضح أن [illegible] [illegible] أن الفتاة الإنكليزية متورطة في هذه القضية، ولا أملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنكليز شديدو [illegible] وحين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في التحقيق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (بعضي قد قتلها)، [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] الإنكليز كذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعض المقصورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه البلاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه البلاد [illegible] [illegible] فهم [illegible]



كبرياء وحساسون جدا في مسألة كرامتهم. سيجعلون من هذا الأمر قضية كبرى، إذ ليس من المعتاد أن تسنح لهم فرصة كهذه، وسوف ينشر الأمر في جميع الصحف.

بعد ذلك شردت أفكار السيد بوك إلى أمور أخرى بعيدة سبق له التفكير بها مئة مرة.

[illegible] فكر الدكتور كونستانتين فقد دربت على النحو التالي: [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أم مجنون؟ هل سيحل هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يشكل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمريكا، فهي طريقة لا خلاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، فهي بلاد البدع والأفكار الجديدة.

ثم مضت أفكاره إلى أمور خاصة جدا.

أما هيركيول بوارو فقد جلس ثابتا لا يتحرك، ولو كان من شأن من يراه أن يظنه نائماً.

ثم فجأة، وبعد ربع ساعة من السكون الكامل، بدأ حاجباه يتحركان [illegible] على جبهته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ولكن [illegible] لا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن شأنه أن يفسر كل شيء.

انفتحت عيناه وكانتا خضراوين كعيني القط، وقال بهدوء

حسناً، لقد فكرت، فماذا عندكما؟

كان الرجلان مستغرقين في التفكير مجللاً كثيراً، وقال السيد بوك بشيء من الشعور بالذنب: لقد فكرت أن أهب [illegible] إلى [illegible] إن فك طلاسم الجرائم من اختصاصك يا عزيزي لا من اختصاصي أنا.

وقال الطبيب: [illegible] فكرت بتفسيرات عديدة ممكنة، ولكن أياً منها لم يرضني.

أومأ بوارو برأسه بود، وكأن إيماءته تقول: تماماً! هذا هو الشيء الصحيح [illegible] عندي يوضحه!

اعتدل في جلسته [illegible] صدره وعبث بشاربيه، ثم بدأ يتكلم [illegible]

[illegible]

[illegible] الركاب، وخرجت بالنتيجة التالية: إنني [illegible]

[illegible]

[illegible]

أود، في البداية [illegible] بعض النقاط [illegible] مغزى [illegible] أولاً بتعليق قاله لي السيد بوك في هذا المكان [illegible] محدود بأناس من مختلف الطبقات والأعمار والجنسيات، وهذه



حقيقة نادرة بعض الشيء في مثل هذا الوقت من السنة، فعربات إسطنبول - [illegible] - كاليه [illegible] مثلاً [illegible] ويجب أن نتذكر أيضاً الركاب [illegible] ثم عددوا بعض النقاط الصغيرة التي بدت لي موحية، وأذكر منها - مثلاً - وضعية حقيبة حمام السيدة هوبرد، واسم أم السيدة [illegible]، وأسلوب التحري لدى السيد هاردمان، واقتراح السيد ماكوين بأن راتشيت هو الذي أحرق الورقة التي رأينا بقاياها، والاسم الأول للأميرة دراغوميروف، وبقعة الدهن على جواز السفر الهنغاري.

حدق إليه الرجلان، فسألهما بوارو: هل توضح لكما هذه النقاط شيئاً؟

قال السيد بوك بصراحة: لا شيء أبداً.

- والسيد الطبيب؟

- لا أفهم شيئاً مما تقول.

في تلك الأثناء اغتنم السيد بوك فرصة استبعاده نقطة ملموسة وحيدة من ذكره صديقه، وبدأ يبحث في جوازات السفر، ثم التقط جواز سفر الكونت والكونتيسة أندريني وفتحه.

- هل هذا ما تعنيه؟ هذه البقعة القذرة؟

- نعم! إنها بقعة دهن حديثة نوعاً ما. ألاحظت أين مكانها؟

- في بداية أوصاف زوجة الكونت، وعلى اسمها الأول بالضبط، ولكنني أعترف لك بأنني ما زلت لا أفهم شيئاً.

[illegible]

- بل أين ذهبت أنت؟

- حسناً، إلى ذهني أن إن اسمها الأول على حواف الشعر [illegible] من الشعر. قد يقول قائل أنها مجرد صدفة، ولكن فكروا في اسمها الأول أيضاً لنفترض أنه هيلينا بدلاً من إيفيث، إذ يمكن



سيولة لتحويل حرف الألف الأولى إلى هاء ثم توضيع بقعة الدهن فتعطي على التعديل

صاح السيد بوث: حبيب! هذه فكرة عظيمة

- إنها فكرة [illegible] وبعد ذلك يجب علي [illegible] هذه [illegible] خطاب الكونتيسة [illegible] على الحرف الأول من اسمها في أعلى [illegible] ووضعه في مكان مختلف

[illegible] ولكن من المؤكد أن [illegible]

- إذا والآن يا عزيزي يجب أن ندور ونبحث [illegible] كيف [illegible] هذه التجربة [illegible] [illegible]

سيعثر عليه مرمياً في أحد الحمامات.

- انت محق.

حتى ان الجريمة كان مخططاً لها أن تبدو وكأنها عمل رجل من الخارج؛ حيث سيفترض أن القاتل قد غادر القطار في محطة برود التي كان مقرراً أن يصلها القطار في الساعة الواحدة لا دقيقتين، وربما كان من شأن شخص ما أن يمر أمام مسؤول ويذكر غريب في القطار. وكان الذي مشترك في مكان صغير لكي يظهر بوضوح كيف تمت الحيلة. عندها لا يمكن أن يُبت بأي من الركاب. وهذه بالحقيقة، هي الكيفية التي أريد بهذه الجريمة أن تظهر بها أمام العالم الخارجي. إلا أن ما حدث فعلاً سبب انحراف عبر كل شيء. وأظن أن هذا هو السبب الأول وراء مكوث القاتل مع ضحيته بهذه المدة الطويلة؛ فقد كان ينتظر أن يسير القطار في مسيره. لا انه أدرك أخيراً ان القطار لن يتحرك وان عليه ستكبر محطة محسنة، إذ سيُعرف الآن أن القاتل ما زال في القطار.

قال السيد بوك وقد نفد صبره: نعم، نعم! أفهم ذلك. ولكن ما هو موقع المنديل من كل هذا؟

سأعود الى المنديل بطريق دائري نوعاً ما. يجب أن أذكر في البداية أن رسائل التهديد كانت تمويهاً، وربما تكون قد نُسخت من قصة بوليسية أميركية. إنها ليست حقيقية. بل كان القصد منها تضليل الشرطة فقط. ان ما يجب ان نسأله أنفسنا هو: هل خدعت هذه الرسائل راتشيت؟ فظاهرياً يبدو ان الجواب هو "لا"، فتعليماته الى هاردمان تبدو أنها تشير إلى عدوٍ "خاص" كان راتشيت يدرك



هويته، هذا إذا قبلنا قصة هاردمان على أنها الحقيقة. إلا ان راتشيت قد تسلم رسالة واحدة مختلفة تماماً، وهي التي تحتوي على ذكر لطفلة آرمسترونغ، والتي رأينا جزءاً محترقاً منها في مقصورته. فإذا لم يكن راتشيت قد فشل في فهم الأمر بسرعة فإن الهدف من الرسالة كان التأكد من أنه فهم السبب وراء تهديد حياته. وكما كنتُ أقول دوماً، لم تكن مقررة بحث الرسالة أن تُكتشف، وكان الهم الأول للقاتل هو أن يتخلص منها، وبهذا كان هذا هو الخطأ الثاني في خطته الأولى. كان الثلج، والثاني هو تمكننا من قراءة ما كُتب في تلك القصاصة. إن التخلص من الرسالة بهذه العناية لا يمكن إلا أن يعني شيئاً واحداً فقط، وهو: لا بد وأن على متن القطار شخصاً يرتبط بعلاقة حميمة مع عائلة آرمسترونغ لدرجة ان العثور على تلك الرسالة من شأنه ان يعرض ذلك الشخص للشك فوراً. والآن نأتي إلى الدليلين الأخريين اللذين عثرنا عليهما. سوف نتجاوز عن منظف الغليون، فقد تحدثنا عنه بالكفاية، ولنبحث في موضوع المنديل. فلو نظرنا إلى الأمر بشكل مبسط نجد انه يدين شخصاً أول حرف من اسمه هو H وانه سقط من ذلك الشخص بلا قصد.

قال الدكتور كونستانتين بحماس: ثم كشفت أنها أسقطت المنديل فاتخذت فوراً الخطوات اللازمة لإخفاء اسمها الأول.

ما أسرعك! إنك تقفز إلى النتائج بأسرع مما سمحت نفسي بذلك.

- هل من بديل آخر؟

- بالتأكيد. افترض -مثلاً- أنك ارتكبت جريمة وتود أن تلصق

المتهمة شخص آخر، ويوجد على القصر شخص ذو علاقة حميمة [illegible] مسترويع، وهذا الشخص [illegible] [illegible] يعود إلى [illegible] [illegible] [illegible] مسترويع [illegible] [illegible] [illegible] التهمة

اعترض الطبيب قائلاً: ولكن في هذه الحالة، [illegible] المشار إليها بريئة فإنها لن تتخذ خطوات لإخفاء هويتها

[illegible] حقاً؟ أهذا [illegible] في الواقع هذا هو رأيي [illegible] [illegible] أيضاً ولكني أعرف [illegible] يا صديقي، وأؤكد لك بأن أكثر الناس براءة من شأنهم [illegible] والارتكاب [illegible] التصرفات [illegible] [illegible] كلا، إن [illegible] الذهن وتغيير [illegible] [illegible] يشأن أن الكونتيسة أندرينيه حريصة على إخفاء هويتها [illegible]

وما هي -برأيك- العلاقة التي [illegible] مسترويع؟ فهي تقول إنها لم تذهب إلى أميركا

[illegible] فهي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسترويع [illegible] [illegible] [illegible] مشهورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحدث اسمها الذي من اسم تلك الفتاة [illegible] [illegible] التي قرعت به في جميع أنحاء العالم) لم يكن اسمها الحقيقي، وربما كان اسمها هوندبيرغ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



إلى [illegible] [illegible] يا سيدي [illegible] تكون الأخت الصغرى [illegible] مسترويع (والتي كانت أكبر من [illegible] بقليل وقت حدوث المأساة) هي هيلينا هوندبيرغ [illegible] الابنة الصغرى [illegible] آردن، وأنه [illegible] [illegible] أندرينيه عندما كان ملحقاً في واشنطن

- ولكن الأميرة دراغوميروف تقول بأنها تزوجت رجلاً إنكليزياً

- رجلاً إنكليزياً لا تتذكر الأميرة اسمه! [illegible] أسألكما يا صديقي [illegible] [illegible] الأميرة دراغوميروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأميرة دراغوميروف [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ستكون موقع شبهة، ولذلك عندما سألناها عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تتذكر [illegible] [illegible] تزوجت رجلاً إنكليزياً وهي ملاحظة [illegible] [illegible] عن الحقيقة

دخل أحد مضيفي المطعم عبر الباب الموجود في نهاية العربة واقترب منهم وخاطب السيد بوك قائلاً: هل نقدم العشاء يا سيدي؟ إنه جاهز منذ مدة

نظر السيد بوك نحو بوارو فأومأ الأخير برأسه موافقاً وقال: طبعاً، طبعاً، قدموا العشاء

[illegible]
[illegible]

* * *



## الفصل الرابع

## بقعة دهن على جواز سفر هنغاري

اشترك بوارو في طاولة مع السيد بوك والطبيب وكان سائر المسافرين في عربة الطعام قد تناولوا قليلاً، حتى السيدة هوبارد الثرثارة كانت هادئة على غير العادة، وقد تمتمت فيما كانت تجلس: "إنني لا أشعر برغبة في تناول شيء". ثم تناولت شيئاً يسيراً من كل ما عرض عليها بتشجيع من السيدة السويدية التي بدت وكأنها تعتبر السيدة هوبارد إحدى مسؤولياتها.

قبل أن يبدأ بتقديم الوجبة، كان بوارو قد أمسك برئيس الندلاء من كمه وهمس له بشيء، وقد خمن كونستانتين فحوى ما قاله بوارو عندما لاحظ أن الندلاء حرصوا على التأخر في خدمة الكونت والكونتيسة أندريني، وأنه تأخر في نهاية الوجبة في تقديم الفاتورة لهما. لذلك كان الكونت والكونتيسة آخر من بقي في عربة الطعام.

وعندما نهضا أخيراً وتوجها نحو الباب نهض بوارو بسرعة وتبعهما قائلاً: معذرة يا سيدتي، لقد أسقطت منديلك.

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]؟ [illegible]

[illegible]

- ولكنه يحمل أول حرف من اسمك يا سيدتي؛ حرف ﻫ

بدرت حركة مدهشة من الكونت الا أن بوارو أهمله وظل ثبت عينه يحدقان إلى وجه الكونتيسة، فحدث إليه بثبات واجابت لا أفهمك يا سيد [illegible] أول حرف من اسمي هو الألف

- لا أظن ذلك [illegible] اسمك هيلينا وليس إيلينا [illegible] [illegible]

[illegible] وتحول لون كل من الكونت [illegible] بوارو بصوت لطيف إن الإنكار لا يفيد إنها الحقيقة، أليس كذلك؟

[illegible] الكونت بحدة إنني أصبحك يا سيد، بأي حق...؟

[illegible]



[illegible] ورغم احتفاظه ببرة الجدوب العسة إلا أنه اصبح [illegible] وحسما، وبدا لأول مرة صوت أميركي [illegible]

[illegible] الكونت إشارة بيده وظل صامتاً، وجلسا جنباً إلى جنب مقابل بوارو [illegible] الكونتيسة إن كلامك صحيح جداً يا سيد [illegible] الأخت الصغرى للسيدة آرمسترونغ

[illegible] على مدة تحقيقه في الصباح يا سيدتي الكونتيسة

- نعم

- في الواقع إن كل ما أخبرتماني به أنت وزوجك كان مجرد كذب

صاح الكونت غاضباً يا سيد.

- لا تغضب يا رودلف، فرغم أن السيد بوارو يقول الحقيقة [illegible]، إلا أنه لا سبيل لإنكار ما يقول

- أنا سعيد بأنك معترفين بالحقيقة بهذه السرعة يا سيدتي. هلا [illegible] الأن عن السبب؟ وكذلك لماذا غيرت اسمك الأول في جواز السفر؟

قال الكونت أنا المسؤول تماماً عن ذلك التغيير

قالت هيلينا بهدوء من المؤكد -يا سيد بوارو- أنك تستطيع

أن تحصل مني على شيء من صورته. إن هذا الرجل ليس فقط هو الشخص الذي [illegible] ابنة [illegible] الصغيرة، وإنما قتل [illegible] الأشخاص الثلاثة الذين [illegible] أكثر من أي شيء في هذه الدنيا، والذين كانوا [illegible] وكانوا عالمي!

ارتفع صوتها برنة عاطفية، وبدت بحق ابنة أمها التي [illegible] عاطفية [illegible] أكثر من بين جميع الناس في العصر [illegible] لن أندم أبداً [illegible]

- ألم تقتليه يا سيدتي؟

[illegible] يا سيد بوارو (وزوجي يعرف ذلك وسوف يقسم أيضاً) أنني لم أرفع عليه يداً، رغم كل ما قد [illegible]

قال الكونت: وأنا أيضاً -يا سادة- أقسم لكم بشرفي [illegible] لم تغادر المقصورة ليلة أمس. لقد تناولت منوماً كما قلت سابقاً، وهي بريئة تماماً.

تنقلت نظرات بوارو بينهما، فيما كرر الكونت: أقسم لكم بشرفي.

هز بوارو رأسه قليلاً وقال: ورغم ذلك تعمدتما تغيير الاسم في جواز السفر!

تكلم الكونت بحدة وعاطفة قائلاً: فكِّر في وضعي يا سيد بوارو. أتظن أنني كنت أستطيع أن أحتمل سحب زوجتي إلى مستنقع



قضية بوليسية قذرة؟ إنها بريئة، وأنا واثق من ذلك. ولكن ما قالته صحيح: [illegible] موضع شك فوراً [illegible] ولأن صداقة [illegible] شعرت بأنني لا أملك إلا خياراً واحداً [illegible] كذبت عليكم جميعاً إلاّ في شيء واحد، وهو أن زوجتي لم تغادر مقصورتها أبداً ليلة أمس.

تكلم بجدية يصعب معها رفض كلامه، هز بوارو رأسه قائلاً: لا [illegible] يا سيدي، فأنا أعلم أن عائلتك عريقة ذات كبرياء، وستجد مرارة حقاً لو جُرّت زوجتك في قضية جنائية بشعة. أستطيع أن أتعاطف مع هذا الاعتبار، ولكن كيف تفسر وجود منديل زوجتك في مقصورة الرجل الميت؟

قالت الكونتيسة: هذا المنديل ليس لي يا سيد [illegible]

على الرغم من وجود حرف الهاء؟

على الرغم من وجود الحرف. إن مناديلي شبيهة به، ولكنها ليست بنفس النقشة. أعلم -بالطبع- أنني لا أتوقع أن تصدقني، ولكنني [illegible] أن الأمر كذلك: إن هذا المنديل ليس لي.

أيمكن أن يكون أحدهم قد وضعه هناك [illegible]؟

ابتسمت قليلاً وقالت: أنت تريد حملي على الاعتراف بأنه لي، ولكنه [illegible] ليس لي يا سيد بوارو.

تكلمت بثقة عظيمة، فقال: إذ لم يكن هذا المنديل لك يدي، فلم غيرتما الاسم في حوار السفر؟

أجاب الكونت قائلاً: لأننا سمعت أنه قد عُثر على منديل عليه الحرف [illegible] موضوع [illegible] وصحبت [illegible] به خائف يُعرف أن اسمها الأول يبدأ بهذا الحرف فربما ستتعرض لتحقيق شديد. كان الأمر سهلاً للغاية، وهو أن نغير اسم هيلينا [illegible]

[illegible] بوارو [illegible] إلى [illegible] يا سيدي [illegible] لا [illegible] محمد [illegible] عيني [illegible]

[illegible] في الأمام و[illegible] آه، لا، لا. لقد أوضح لك [illegible] يا سيد بوارو

ثم غيرت كلامها من الفرنسية إلى الإنكليزية وقالت: لقد كنت [illegible] لا تفهم؟ [illegible] ولا [illegible] لأنها من حديد [illegible] في [illegible] يا سيد بوارو [illegible] في الأمر ألا تفهم ذلك أبداً؟

كان صوتها جميلاً وعميقاً وحياً ومتوسلاً [illegible] صوت ابنة الممثلة [illegible]

نظر بوارو إليها بجدية وقال: إذا كان لي أن أصدقك يا سيدتي [illegible]



- أساعدك؟

- نعم، إن سبب الجريمة يكمن في الماضي، في تلك المأساة التي حطمت بيتك. عودي معي إلى الوراء -يا سيدتي- لنجد أحد العلاقة التي تربط هذه الأشياء جميعاً.

قالت بأسى: وماذا عندي لأخبرك به؟ لقد ماتوا جميعاً... ماتوا جميعاً... ماتوا جميعاً.. روبرت، وسونيا، وديزي العزيزة الغالية [illegible] وذات خصلات شعر مجعدة جميلة، وكنا كلنا نهيم حباً بها

- كانت هناك ضحية أخرى يا سيدتي .. ضحية غير مباشرة إذا صح التعبير؟

- سوزان المسكينة؟ نعم، لقد نسيت أمرها، استجوبتها [illegible] على [illegible] كان لها علاقة بالأمر [illegible] علاقة، ولكنها علاقة [illegible] أنها تحدثت [illegible] مع شخص [illegible] عن موعد خروج ديزي، وقد [illegible] كثير [illegible] منها تعتبر مسؤولة عن الحادث

ارتعشت ثم انتحبت، ثم [illegible] من النافذة، آه! لقد كان الأمر فظيعاً، ثم غطت وجهها بيديها

- ماذا كانت جنسيتها يا سيدتي؟

- كانت فرنسية

- وماذا كان اسمها الأخير؟

- هذا غريب، ولكنني لا أستطيع أن أتذكر. كنا جميعاً نناديها سوزان. لقد كانت فتاة مرحة جداً، وكانت مُتعلقة بديزي

- كانت خادمة العمة، أليس كذلك؟

بلى

- ومن كانت المربية؟

- كانت المربية ممرضة منتدبة من أحد المستشفيات، وكان اسمها ستنغلبيرغ وكانت هي الأخرى متعلقة بديزي ... وبأختي

- والآن يا سيدتي، أريدك أن تفكري ملياً قبل أن تجيبي عن هذا السؤال. منذ صعدت على هذا القطار، هل رأيت أحداً تعرفينه؟

حدقت اليه ودهشت: أنا؟ لا، لا أحد أبداً

- وماذا عن الأميرة دراغوميروف؟

- آه! هي؟ إنني أعرفها بالطبع. ظننت أنك تعني أي أحد، أي أحد من ... من الماضي

- هذا صحيح يا سيدتي. والآن فكري بعناية وتذكري أنه مرت سنوات على تلك المأساة، وربما يكون منظر الأشخاص قد تغير قليلاً

فكرت هيلينا بعمق ثم قالت: لا، إنني متأكدة ... لا يوجد أحد



- أنت أيضاً كنت فتاة صغيرة في ذلك الوقت. ألم يكن عندك أحد يرعى شؤونك أو يشرف على دراستك؟

- آه! بلى. كانت لدي مربية مطيعة، وكانت في نفس الوقت سكرتيرة لأمي. كانت إنكليزية، امرأة ضخمة ذات شعر أحمر

- ماذا كان اسمها؟

- الآنسة فريبودي

- هل كانت شابة أم مسنة؟

- بدت مسنة جداً بالنسبة لي، ولكن لا أظن أن عمرها كان يزيد عن الأربعين. وبالطبع كانت سوزان تهتم بملابسي وتخدمني

- ألم يكن في المنزل موظفون آخرون؟

الخدم فقط

- وأنت متأكدة، متأكدة جداً يا سيدتي، من أنك لم تتعرفي على أحد في القطار؟

أجابت بثقة: نعم، لا أحد يا سيدي، لا أحد أبداً

* * *

## الفصل الخامس

## الاسم الأول للأميرة دراغوميروف

[illegible] الكونت والكونتيسة [illegible] صاحبه [illegible] كذب؟

[illegible] صديقي [illegible] كنت لأشك [illegible] الكونت والكونتيسة [illegible] صديقين [illegible] شك في [illegible] الجريمة. [illegible] كذبت؟ [illegible] محكمة [illegible] وجود [illegible] بالجريمة [illegible] سنوات في السجن، هذا كل ما في الأمر

[illegible] متأكد من أنها مذنبة

- المؤكد أنه لا يوجد في ذلك شك يا صديقي [illegible] أن أسلوبك في الحديث معها كان فقط لتهدئة الموقف حتى نخرج من [illegible] الشرطة لتولي الموضوع

- ألا تصدق تأكيد الكونت وقسمه بشرفه على براءة زوجته؟



- صديقي، هذا أمر طبيعي [illegible] يمكنه أن يعمل غير [illegible] زوجته ويريد أن ينقذها! إنه يكذب بطريقة متقنة، [illegible] يمكن أن يكون كلامه إن لم يكن كذب؟

- [illegible] يقول الحقيقة

- لا، لا تذكر المنديل، فهو يؤكد القصة بأكملها

- [illegible] لست متأكداً تماماً من المنديل. ألا تذكر أنني كنت أقول دائما بوجود احتمالين بالنسبة لصاحبة المنديل

- ولكن مع ذلك.

توقف السيد بوك عن الحديث عندما فتح الباب الموجود في [illegible] الأميرة دراغوميروف [illegible] الأحمرين [illegible] بوارو [illegible] منديلا يخصني

نظر بوارو نحو الرجلين بانتصار وقال: أهذا هو يا سيدتي؟

أخرج المنديل الصغير المربع فقالت: هذا هو، وعلى زاويته أول حرف من اسمي.

قال السيد بوك: ولكن هذا الحرف هو الهاء يا سيدتي الأميرة، واعذريني إذا ظننت أن اسمك الأول هو ناتالي

نظرت إليه ببرود وقالت: هذا صحيح يا سيد، ولكن مناديلي

نُطق دائماً بالأحرف الروسية، وحرف الهاء بالإنكليزية يشبه تماماً حرف النون بالروسية

مرّت السيد بوك قليلاً كان في هذه السيدة العجوز الصلبة شيء يجعله يشعر بالتوتر وعدم الارتياح تجاهها. ولكنه لم يخبره أن هذا المنديل لك أثناء الاستجواب هذا الصباح

قالت الأميرة بجفاء أنت لم تسألني

قال بوارو أرجوك، تفضلي بالجلوس يا سيدتي

تنهدت وقالت على أن من الأفضل أن أخبركم بذلك. ثم جلست وقالت لا داعي لأن تحتفظوا من هذا الأمر قصة غريبة ... جواباً عن سؤالكم التالي سوف يكون كيف حدث أن يكون منديلي مرمياً عند جثة رجل مقتول؟ وجوابي على ذلك هو أنني لا أعرف أبداً

- أنت لا تعرفين حقاً؟

- أبداً

- عذريني يا سيدتي، ولكن إلى أي حد نستطيع الاعتماد على صدق إجاباتك؟

قال بوارو هذه الكلمات بلطف شديد، فأجابت الأميرة ببرود: أعتقد أنك تعني حقيقة أنني لم أخبركم بأن هيلينا أندريني هي ابنة السيدة آرمسترونغ؟

في الواقع لقد تعمدت أن تكذبي علينا حول هذه النقطة



- بالتأكيد، وسأفعل ذلك ثانية؛ فأمها كانت صديقتي، وأنا أؤمن -يا سادة- بالولاء، الولاء لأصدقاء المرء وعائلته وطبقته

- ألا تؤمنين بعمل ما في وسعك لتحقيق العدالة؟

- في هذه الحالة تحديداً- أؤمن بأن العدالة ... العدالة المحضة ... قد تحققت

مال بوارو إلى الأمام وقال لا بد وأنك ترين الصعوبة التي أقع بها يا سيدتي. ففي موضوع المنديل هذا، هل أستطيع تصديقك؟ أم أنك تحمين ابنة صديقتك؟

- آه، إنني أفهم ما تعنيه

افترّ وجهها عن ابتسامة بائسة ثم قالت يمكن إثبات كلامي هذا بسهولة يا سادة. سوف أعطيكم عنوان الأشخاص الذين يصنعون لي مناديلي في باريس، وما عليكم إلا أن تعرضوا عليهم هذا المنديل وسوف يخبرونكم بأنهم صنعوه لي حسب طلبي منذ سنة. إن المنديل لي يا سادة

ثم نهضت قائلة هل لديكم أي سؤال آخر تودون طرحه عليّ؟

- هل عرفت خادمتك المنديل عندما عرضناه عليها هذا الصباح يا سيدتي؟

لا بد وأنها قد عرفته. هل رأته ولم تقل ذلك؟ حسناً، هذا يُظهر أنها تتمتع هي الأخرى بالولاء

[illegible] إذ كنت تحكم على هذا المنديل. كنت [illegible] أن نعترف بأنه [illegible] أو لا، ولكن كيف [illegible] مع فكرتي الأساسية الغريبة تلك؟ نعم، قد [illegible]

[illegible]

[illegible] هل يمكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

- أما [illegible] الراهنة، [illegible]

[illegible]





- ولكن الرد لم يحسم موضوع استعمال اليد اليسرى.

[illegible] هل لاحظتما أن الكونت أندريه [illegible] لو [illegible] الأيمن؟

[illegible] عدة الأكاذيب [illegible]

قال بوارو بسرور: وما يزال أمامنا [illegible]

- أظن ذلك؟

- سيعجب أملي كثيراً إن لم يكن الأمر كذلك.

[illegible]

[illegible] ذلك هي البداية. إذا كذب عليك شخص [illegible] بكذبه عادة، وهذا [illegible] في معظم الأحيان [illegible] التي يتعرض إليها [illegible] تحتاج إليه [illegible] وهذا هو الأسلوب [illegible] في هذه القضية، حيث [illegible]

يكذب ففي أية نقطة يكذب؟ وما هو السبب وراء هذا الكذب؟"، ثم أجيب "إذا كان فلان يكذب -وأقول إذا- فإن الكذب سيكون لسبب محدد وفي نقطة محددة" لقد فعلت ذلك بنجاح مع الكونتيسة أندرينيه، وسوف نتابع الآن ونحاول نفس الأسلوب مع عدد من الركاب الآخرين

- وماذا يحدث لو افترضنا أن حدسك كان مخطئاً يا صديقي؟

- نكون -وقتها- قد استبعدنا شخصاً واحداً على الأقل من دائرة الشك.

- .. أنت تتبع أسلوب إلغاء من تثبت براءته؟

- تماماً

- ومن سنرى تالياً؟

- سنرى ذلك «الرفيق الطيب» كما يقولون في الهند... العقيد أربوثنوت

* * *



# الفصل السادس

## مقابلة ثانية مع العقيد آربوثنوت

بدا واضحاً أن العقيد آربوثنوت كان منزعجاً لأنه طُلب إلى عربة المطعم لمقابلة ثانية. كان تعبير وجهه ساخطاً جداً عندما جلس وقال: حسناً؟

قال بوارو: أعتذر كثيراً عن إزعاجك مرة ثانية، ولكني أعتقد أنه لا تزال في حوزتك بعض المعلومات التي يمكن أن تُطلعنا عليها

- حقاً؟ لا أكاد أرى ذلك

- في البداية، أترى منظف الغليون هذا؟

- نعم

- أهو واحد من منظفاتك؟

- لا أدري؛ فأنا لا أضع عليها إشارة خاصة

- أتدرك -أيها العقيد آربوثنوت- أنك الرجل الوحيد من بين ركاب هذه العربة الذي يدخن الغليون؟

- في هذه الحالة قد يكون واحداً من منطقتي

أتعلم أين عثرت عليه؟

- ليست لدي أية فكرة

- لقد وُجد قرب جثة الرجل السيد

رفع العميد أربوثنوت حاجبيه، فتابع بوارو: هل تستطيع أن تخبرنا كيف يمكن أن يصل إلى هناك يا عقيد أربوثنوت؟

- لا أستطيع ... في منطقة هنا ... لا أعرف

- هل ذهبت إلى مقصورة السيد راتشيت في أي وقت؟

- لم أتكلم مع الرجل مجرد كلام أبداً

- لم تتكلم معه أبداً ولم تقتله؟

ورفع حاجب العميد مرة أخرى بسخرية وقال: لو أنني فعلت ذلك لكان من المستبعد جداً أن أخبرك به. الحقيقة أنني لم أقتل الرجل

- ... لا يهم

- ... ماذا؟

- قلت إن هذا لا يهم

- ...



... وكأنه قد فوجئ ونظر إلى بوارو بعدم ارتياح، ولكن الرجل الضئيل تابع قائلاً: لأن معظم المليون لا يهم. أستطيع أنا بنفسي أن أفكر في أحد عشر سبباً جيداً لوجوده هناك

حدق أربوثنوت إليه فيما تابع بوارو يقول: إذا ما أردت أن ... هو قصة مختلفة تماماً ... ربما تكون الآنسة ديبنهام قد ... أنني سمعت بعض الكلمات التي تحدثت بها في المحطة في قونية

... لم يجب أربوثنوت

- قالت "ليس الآن، عندما ينتهي كل شيء، عندما يكون كل شيء وراءنا" هل تعلم إلى أي شيء كانت تشير هذه الكلمات؟

- أنا آسف يا سيد بوارو، ولكن يجب علي أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال

- لماذا؟

... العقيد ... أسرع ... الآنسة ديبنهام نفسها عن معنى هذه الكلمات

- ... سأفعل

- ... ؟

- نعم

- إذن - أن من الواضح تماماً أنني لن أتكلم

- كيلا نكشف سر مسدها؟

- ستطيع أن تصوغ العبارة كذلك إذا أردت

- أخبرتني الآنسة دبنهام أن هذه الكلمات تتعلق بمسألة تخصها

- لم لا تتقبل كلامها إذن؟

- لأن الآنسة دبنهام -يا عقيد آربوثنوت- هي ما يمكن للمرء تسميته شخصية تتركز عليها الشبهات

قال العقيد بحماسة: هذا هراء!

- إنه ليس كذلك

- ليس لديك شيء ضدها أبداً

- وماذا عن حقيقة أن الآنسة دبنهام كانت مربية في منزل آرمسترونغ في الوقت الذي اختطفت فيه ديزي آرمسترونغ الصغيرة؟

سادت فترة من الصمت الثقيل، ثم هزّ بوارو رأسه بهدوء وقال: كما ترى، إننا نعرف أكثر مما تظن. إذا كانت الآنسة دبنهام بريئة فلماذا أخفت الحقيقة؟ لماذا أخبرتني أنها لم تذهب قط إلى أميركا؟

تنحنح العقيد وقال: ألا يمكن أن تكون مخطئاً؟

- أنا لست مخطئاً. لماذا كذبت عليّ الآنسة دبنهام؟



هز العقيد آربوثنوت كتفيه وقال: من الأفضل أن تسألها هي، ولكني ما زلت أظنك مخطئاً

رفع بوارو صوته ونادى، فأتى نادل المطعم من الطرف البعيد للعربة، فقال له: اذهب واسأل السيدة الإنكليزية في المقصورة رقم ١١ أن تتلطف وتأتي إلى هنا

- حسناً يا سيدي

غادر الرجل، وجلس الرجال الأربعة في صمت. بدا وجه العقيد آربوثنوت وكأنه قد قُدَّ من خشب؛ كان جامداً لا ينم عن أي شعور

وما هي إلا لحظات حتى دخلت ماري دبنهام عربة المطعم

* * *

# الفصل السابع

## هوية ماري ديبنهام

لم تكن تلبس قبعة، وقد ارتدّ رأسها إلى الوراء وكأنه علامة على التحدي. كانت [illegible] في تلك اللحظة.

اتجهت عيناها نحو أربوثنوت لحظات... مجرد لحظات، ثم قالت لبوارو: هل أردت أن تراني؟

- أردت أن أسألك يا آنسة لمَ كذبت علينا هذا الصباح؟

- كذبت عليكم؟ لا أعلم ماذا تعني.

- لقد أخفيت حقيقة أنك كنت تعيشين [illegible] في منزل آرمسترونغ عندما حدثت المأساة. [illegible] إلى أمريكا.

[illegible] لحظة، ثم استعادت سيطرتها على نفسها وقالت: [illegible] صحيح.



لا يا سيد، هذا خطأ

- لقد أسأت فهمي. أعني أنه صحيح أني كذبت عليك.

- أما تعترفين بذلك؟

ارتسمت ابتسامة على شفتيها وقالت: بالتأكيد [illegible] بما أنك اكتشفت ذلك.

- أنت صريحة على الأقل يا آنسة.

- لا يبدو أمامي أي خيار آخر.

- هذا صحيح بالطبع. والآن يا آنسة، هل لي أن أسألك عن سبب ذلك التهرب؟

ظننت أن السبب واضح وضوح الشمس يا سيد بوارو.

- إنه ليس واضحاً بالنسبة لي آنسة.

قالت بصوت هادئ ثابت فيه أثر من الصلابة: يجب أن أكسب معيشتي.

- وماذا يعني ذلك؟

رفعت عينيها ونظرت في وجهه مباشرة قائلة: ماذا تعرف يا سيد بوارو عن الصراع المحصوب على عمل شريف والاحتفاظ به؟ [illegible] في الصحف الإنكليزية، أتظن أن أية مربية إنكليزية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وتم لكي مستعدة لأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عندما كشف [illegible]

[illegible] ثلاث [illegible]



[illegible] لأميركا الصغيرة [illegible] ولكن الحقيقة التي لم [illegible] بها إلا بلمحة سريعة عندما دخلت عربة المطعم. لقد لاحظت ملامح [illegible] وجهها!

[illegible] كما كنت [illegible]

[illegible]

[illegible] ولكنه [illegible] لا تستطيع [illegible] لا تستطيع!

وفجأة، وبلا مقدمات، انهمرت وأخفت [illegible] وجهها [illegible] وأجهشت بالبكاء المر وكأن قلبها سينفطر. نهض [illegible] مسرعة إلى جانبها وهو يقول: إنني [illegible]

ثم توقف والتفت نحو بوارو يرمقه بنظرات غاضبة [illegible] كل عظمة في جسدك أيها الصغير القذر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهو لم يسبق أن شوهد [illegible] مرة [illegible]

[illegible]

[illegible] أحبّ أن أرى بكتريا عاضباء فهم يحشون السرور في النفس، وكلما زاد انفعالهم كانوا أقل تحكماً بالنفس

إلا أن السيد بوك لم يكن مهتماً بانفعالات الإنكليز [illegible] مسحوق [illegible] قائلاً يا صديقي، إنك عظيم! تحسبن تُعجز آخر أمر فظيع!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الموضوع فلا بد وأنها كانت ضمن موظفي منزل [illegible]

[illegible] الكونتيسة [illegible]

[illegible]



[illegible] أوصاف تنطبق تماماً أوصاف الآنسة ديبنهام [illegible] وفي هذه النقطة [illegible] فقد قالت إن اسمها هو الآنسة فريبودي، [illegible]

[illegible]

[illegible] ولكن يوجد في [illegible] كان يُستخدم حتى عهد قريب «ديبنهام وفريبودي» [illegible] فريبودي، [illegible] على الفور.

- هذه كذبة أخرى. ولماذا فعلت الكونتيسة ذلك؟

- ربما بسبب المزيد من الولاء، وهذا يجعل الأمر أكثر [illegible]

قال بوك بحدة: يا إلهي! أيكذب [illegible] كل من في القطار؟

[illegible] هذا ما أوشكنا أن نكتشفه قريباً.

* * *

الفصل الثامن

اكتشافات أخرى مثيرة

[illegible] من [illegible] شيء [illegible] حتى [illegible] كل من [illegible] كانوا من [illegible] الصريع [illegible] دهشتي!

قال بوارو [illegible] ملاحظة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible] إنها قضية في غاية [illegible]

- [illegible] إنها [illegible]

[illegible]



[illegible] طلب بوارو من [illegible] أن يُحضر [illegible] [illegible] وعندما [illegible] الإيطالي [illegible] كانت في [illegible] [illegible] من جانب إلى آخر كحيوان وقع في فخ [illegible] ما أقوله، لا شيء. هل تسمعونني؟

[illegible]

[illegible]

حسنا؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عيناه على الإيطالي، فاختفت ملامح الشجيج من وجه الرجل [illegible] وقال [illegible] كيف تعرف؟

- لماذا كذبت علي هذا الصباح؟

- بسبب أعصابي، بالإضافة إلى أنني لا أثق بأجهزة الشرطة اليوغسلافية. إنهم يكرهون الإيطاليين وما كانوا لينصفوني.

- ربما كانت العدالة تحديداً هي ما سيطبقونه عليك!

- لا، لا. لم يكن لي أية علاقة بقضية الليلة الماضية، فأنا لم أغادر مقصورتي [illegible] وسوف [illegible] [illegible] لا أستطيع [illegible]

كان بوارو يكتب شيئاً، فرفع رأسه وقال بهدوء: حسناً، تستطيع أن تذهب.

تبدّى فوسكاريلي بشيء من التمهل وقال: أتدرك أنني لم أكن الفاعل.. وأنه لم يكن ممكناً أن تكون لي علاقة بالأمر؟

قلت لك تستطيع أن تذهب.

- إنها مؤامرة، إنكم ستلصقون التهمة بي! كل ذلك بسبب رجل حقير [illegible]

- [illegible] علاقة بمختطف الطفلة [illegible] كذلك؟

- ما هذا الذي تقوله؟ لقد كانت تلك الطفلة محبوبة البيت



كله. وكانت [illegible] تونيو. كانت محبة في الأسرة [illegible] الشرطة أدركوا ذلك. آه، يا لها من طفلة جميلة!

كان صوته قد [illegible] ثم التفت فجأة ومشى خارج عربة المطعم.

نادى بوارو: بييرو.

جاء النادل راكضاً، فقال له: اطلب لنا السيدة السويدية من مقصورة رقم ١٠.

حاضر سيدي.

صاح السيد بوك: كذب جديد؟ آه، كلا [illegible] هذا مستحيل! [illegible] هذا غير ممكن!

يجب أن نعرف يا عزيزي، حتى لو تبين -في النهاية- أن كل من على [illegible] وعندما نعرف ذلك نستطيع أن نحدد أين يقع الذنب.

قال السيد بوك بأسى: إن رأسي يدور.

دخلت [illegible] أولسون [illegible] فقد كانت تبكي بحرقة. ثم انهارت على مقعد مواجه لبوارو وبكت بكاء متواصلاً. ربت بوارو على كتفيها وقال: لا تزعجي نفسك يا سيدتي، لا تزعجي نفسك. فقط بعض الكلمات الصادقة، هذا كل ما نريده. لقد كنت مربية الطفلة ديزي أرمسترونغ، أليس كذلك؟

[illegible]

[illegible] ... ثم لم يعد لدي المزيد من الكلام.

سكت بحرقة أكثر من السابق، واستمرّ بوارو في ملاحظته قائلاً: لا بأس، لا بأس. إنني أفهم، إنني أفهم كل شيء ... كل شيء [illegible] ... إنني أفهم كل شيء.

ثم لم تعد [illegible] قادرة على إيضاح كلامها بسبب النحيب، [illegible] نحو الباب، وعندما وصلته [illegible]

كان ذلك الرجل هو الخادم ماسترمان، وقد جاء إلى بوارو مباشرة [illegible] ... أكون متطفلاً يا سيدي [illegible]



عنك تلك الحقيقة هذا الصباح وكان ذلك خطأً كبيراً يا سيدي، ثم رأيت أنه من الأفضل أن أريح ضميري واعترف بالحقيقة. ولكني [illegible] يا سيدي [illegible] يا سيدي [illegible] يا سيدي، لا يمكن أن يكون هو [illegible] يا سيدي، إلا أنه مخلوق [illegible]

ثم توقف عن الكلام، فنظر بوارو نحوه بحدة وقال: أهذا كل ما لديك؟

- نعم، هذا كل ما لدي يا سيدي.

ثم سكت، وحين لم يتكلم بوارو انحنى انحناءة بسيطة معتذراً، [illegible]

قال الدكتور كونستانتين: إن هذا أبعد احتمالاً وأشد حدوثاً مما تنطوي عليه أية قصة بوليسية قرأتها في حياتي!

[illegible] ... أم [illegible] من سيكشف الآن؟

قال بوارو: [illegible] أستطيع الإجابة على سؤالك. [illegible]

السرطي السري [illegible] السيد هردمان

هل [illegible] هو [illegible]؟

قال [illegible] وصل [illegible] قبل [illegible] بحث [illegible] يبدو [illegible]

[illegible] سيد هردمان- من أنك لم تكن [illegible]

اجاب السيد هردمان لم تكن لديهم [illegible]

[illegible] الحدم؟

- لا يوجد لدي السمت المناسب يحمل كهدا [illegible] [illegible] تصديق ذلك؟ هل [illegible] يمكنك تصديق ذلك؟

قال بوارو [illegible] مدهش قليلاً بلا ريب

[illegible] السيد بوك [illegible] هو قطيع

[illegible] بوارو [illegible] هردمان؟

لا يا سيدي [illegible] لا نستطيع [illegible]



[illegible] كيف استطعت [illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] محقق

[illegible] السيد هردمان [illegible] بوارو [illegible] ولكن لا يمكن [illegible]

- [illegible] السيد هردمان

[illegible] ولكن [illegible]

[illegible] بوارو [illegible] هل نستطيع [illegible] قاتل السيد راتشيت بكل ثقة؟

[illegible] السيد هردمان [illegible] فأنا لا أستطيع [illegible] الأمريكية [illegible]

[illegible] بوارو [illegible] في مجموعة [illegible] والصلاحة في [illegible]

[illegible] هاردمان وعاد أثر الكوكين. ما عاد في العالم ما يدهشني. لأن إنه بيت مجانين، إن هذا الأمر كله بيت مجانين!

قال السيد بوك يا عزيزي؟ إن [illegible] أن يكون مبالغة [illegible] في [illegible] فلا يمكن أن يكونوا جميعهم مع [illegible]

نظر بوارو نحوه وقال أنت لا تفهمني. لا تفهم أبداً [illegible] هل تعلم من قتل راتشيت؟

قال السيد بوك هل تعلم أنت؟

أومأ بوارو برأسه بالإيجاب وقال نعم، لقد عرفت ذلك [illegible] الأمر واضح [illegible] كيف لا تعرفان أنتما أيضاً

ثم نظر نحو هاردمان وسأله وأنت؟

هز المحقق رأسه نافياً، وحدق إلى بوارو بفضول قائلاً لا أعلم، لا أعلم أبداً. أيّ منهم هو؟

صمت بوارو لدقيقة ثم قال لو تلطفت -يا سيد هاردمان- وجمعت الكل هنا. عندي حلان محتملان لهذه القضية [illegible] أضعهما بين أيديكم جميعاً

• • •

# الفصل التاسع

# بوارو يقدّم حلّين

بدأ الركاب يجتمعون في عربة المطعم واتخذوا مقاعدهم حول [illegible] وهي [illegible] وكنت السيدة [illegible] وعلى [illegible] مع [illegible] شخص يفكر في هذا يكون الحمق اجلسي هنا، وسأبقى بجانبك، فلا يهمني بشيء.

تلاشى صوتها عندما وقف بوارو، وكان مسيو [illegible] المتذاكر يتحرك [illegible] هل تسمح لي [illegible]؟

[illegible] بوارو [illegible] ثم تنحنح [illegible] الإنكليزية، حيث [illegible] الجميع بفهمها [illegible] في مقتل صاموئيل إدوارد راتشيت، المسمى كاسيتّي لهذه الجريمة حلان محتملان، وسوف أضعهما بين أيديكم، وسأطلب من السيد بوك والدكتور كونستانتين أن يحكما أي حل

هو صحيح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
صبح على السيد [illegible] مطعوناً، وآخر ما عُرف أنه على قيد الحياة كان في الساعة ١٢,٣٧ ليلة أمس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عبر الباب. وقد عثر على ساعة محطمة وموقفة في جيب سترة نومه وعقربها تشير إلى الواحدة والربع. وقام الدكتور كونستانتين بفحص الجثة وحدد وقت الوفاة بين منتصف الليل والثانية صباحاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد منتصف الليل. وبعد ذلك الوقت كان من المستحيل أن يغادر أحدٌ القطار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رقم ١٦ في نهاية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موضوع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عربة [illegible] وهي عربة إسطنبول-كاليه هذه كانت هي ظروف [illegible]

صاح السيد بوك مقاطعاً وقد فوجئ: هذا؟

- ولكني سأضع بين يديكم نظرية بديلة، وهي بسيطة جداً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ووصفنا بهذا العدو واخبره بأن محاولة [illegible] -إن حصلت- ستتم في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه السيدات [illegible] [illegible] [illegible] كان يعرف أكثر بكثير مما قاله؛ فالقاتل (وكما توقع السيد راتشيت) قد استقل القطار في [illegible]، أو ربما في فينكوفتشي، من خلال الباب الذي تركه العقيد [illegible] والسيد ماكوين مفتوحاً عندما نزلا إلى الرصيف [illegible]



رويه زي الرسمي لمسؤول التذاكر فارتداه فوق ملابسه العادية، [illegible] معه مفتاح عام لكل المقصورات مما أعانه على الدخول إلى مقصورة السيد راتشيت رغم أن بابها كان مقفلاً. كان السيد راتشيت يرقد تحت تأثير المنوم، فطعنه هذا الرجل بقوة كبيرة وغادر المقصورة عبر الباب الموصل إلى مقصورة السيدة هوبارد

قالت السيدة هوبارد وهي تومئ برأسها موافقة: هذا صحيح

- وقد وضع الخنجر الذي استخدمه في حقيبة الحمام في مقصورة السيدة هوبارد [illegible] [illegible]، ومن غير أن يشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، ثم [illegible] من مقصورتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وبعد [illegible] [illegible] [illegible] القطار بملابسه العادية قبل أن يبدأ القطار سيره ثانية، مستخدماً [illegible] [illegible]- نفس المخرج، وهو الباب القريب من عربة المطعم.

شهق الجميع، وسأل السيد هاردمان: وماذا عن تلك [illegible]؟

- هنا يكمن تفسير كل ما حدث. لقد نسي السيد هاردمان أن يعيد عقرب ساعته إلى الوراء بمقدار ساعة واحدة (وهو ما كان يجب عليه أن يفعله في [illegible] [illegible])، فبقيت ساعته تشير إلى توقيت [illegible] [illegible] الشرقية، وهو يتقدم بمقدار ساعة عن توقيت وسط أوروبا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عشرة والربع عندما طُعن السيد راتشيت وليس [illegible] [illegible] الربع

صاح السيد بوك: ولكن هذا التفسير سخيف، وماذا عن

[illegible]

[illegible]

[illegible] تجرس لبيدي مسؤول التذاكر، ثم ساورته الشكوك وخاف أن يتهم بجريمة فتكتم على أنه راشيد

[illegible] السيد بوك منذمر هذا ممكن

[illegible]

- لا أدري حقاً ما الذي كنت ستقوله، ولكن هل يعني أنني نسيت أن أعيد عقارب ساعتي إلى الوراء أيضاً؟

- لا يا سيدي، أظن أنك سمعت الرجل يمر عبر مقصورتك، ولكن ذلك كان في اللاوعي، وفي وقت لاحق [illegible] عن وجود رجل في مقصورتك فصحوت جفلة وقرعت الجرس [illegible]

[illegible]

نظرت الأميرة [illegible] وكيف تفسر [illegible] خادمتي يا سيد بوارو؟

[illegible] لقد عرفت خادمتك على [illegible]



[illegible] من الأرتباك [illegible] عندما كان [illegible] في محطة [illegible] في وقت لاحق في محاولة حرقه شريطك بحجة عياب مُحكمة

أحنت الأميرة رأسها وقالت: لقد فكرت في كل شيء يا سيدي... إنني معجبة بك

ساد الصمت المكان، ثم قفز الجميع عندما ضرب كونستانتين [illegible] الصغير [illegible] ولكن لا، لا [illegible] ذلك جيداً

التفت بوارو نحوه ورمقه بنظرة غريبة ثم قال له: أرى أن هذي [illegible] مواقي عليه لاحقاً

[illegible] لأطرح عليكم تفسيراً آخر ممكن للجريمة، وقد توصلت إليه كالتالي

عندما سمعت جميع الأدلة استلقيت إلى الخلف وأغمضت عيني وبدأت أفكر، فوجدت [illegible] وذكرت هذه النقاط لصديقي، وقد سبق أن شرحتُ بعضها (مثل بقعة الدهن على جواز السفر) وسوف أشرح الآن بقية النقاط [illegible] هو تعليقٌ ذكره السيد بوك في عربة المطعم أثناء الغداء في

[illegible] بعدها عادة [illegible] [illegible] "[illegible]"؟ [illegible] [illegible] وجميعهم مختلف [illegible]

واحدة جيدة، ولكن عندما [illegible] [illegible] حاولت أن أتخيل [illegible] [illegible] تحت أي ظرف آخر، وأجبت نفسي بأن ذلك لا يمكن أن يحدث إلا في [illegible] [illegible] [illegible] حسبت كثيرة، [illegible] [illegible] [illegible] وخادمة فرنسية، وهكذا وهذا الأمر دعاني إلى إتباع [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مسرحية [illegible]، تماماً كما يوزّع المخرج أدوار مسرحية، [illegible] [illegible]

كما [illegible] [illegible] كل شخص على [illegible] في ذهني، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المضمون، إذ وصفت به [illegible] على ملاحظة [illegible] [illegible] أرمسترونغ، فقال "ولكن من المؤكد..." ثم توقف قليلاً، ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] بعد ذلك لم يكن ما بدأ بقوله فعلاً لنعرض أنه أراد أن يقول [illegible] ولكن من المؤكد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان يعرف عن الملاحظة وعن حرقها، [illegible] [illegible] فهو إذاً أن يكون القاتل، [illegible] [illegible] جداً

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على



[illegible] السموم عندما يسافر بالقطار [illegible] يكون ذلك صحيحاً، ولكن هل كان من شأن [illegible] أن تحمل سموماً بنية أمس؟ إن المسدس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يبقى مكتمل حذره ليلة أمس، وأي سموم تناوله فإنه قد تناوله دون أن يعلم من الذي أعطاه [illegible]؟ من الواضح أنه إذاً ماكوين أو الخادم

[illegible] [illegible] السيد [illegible] لقد [illegible] [illegible] [illegible] به عن هويته، ولكن عندما وصف عزله في [illegible] السيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطريقة الوحيدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] داخل مقصورة [illegible] [illegible] يستطيع [illegible] [illegible] الباب، والشيء الوحيد الذي أظهرته إفادته بالفعل هو أن أحداً في أي عربة أخرى من القطار لم يكن بوسعه أن يكون قاتل راتشيت، [illegible] [illegible] دائرة واضحة حول عربة إسطنبول-كاليه وقد [illegible] ذلك بالنسبة لي حقيقة غريبة غامضة، فوضعتها جانباً لأفكر [illegible] [illegible]

ولعلكم سمعتم جميعاً الآن بتلك الكلمات التي سمعتُها تدور بين الآنسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على علاقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأنا أعرف نمط الإنكليز ممن هم على شاكلة العقيد [illegible] [illegible] في حب السيدة الشابة من أول نظرة، فإنه كان سيتقدم في علاقته معها بهدوء ولباقة ولا يستعجل الأمور لذلك استنتجتُ أن العقيد أربوثنوت والآنسة ديبنهام كانا [illegible] حقيقة الأمر يعرف أحدهما الآخر جيداً، وأنهما يتظاهران بأنهما غريبان [illegible] ما وفطنة

[illegible]

[illegible] يكون فوق الطبعى [illegible] لذلك أرهمت على استنتاج أن السيدة هوبارد [illegible] لم يحدث أبداً

دعوني الآن [illegible] في موضوع الساعة المحطمة هو المكان الذي وُجدت فيه [illegible] خاصة بوجود علاقة ساعة عند [illegible]

[illegible]



[illegible] فما كان باستطاعته أن يصيح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهو آخر وقت [illegible] الطبيب كاحتمال لوقوع [illegible]

[illegible] إلى [illegible] كان باستطاعته أن يعترض [illegible] هذا الهدوء التام كان باستطاعته أن يسمع [illegible] على الأرض.

تابع كلامه [illegible]

[illegible] لا يمكن أن يكونوا جميعاً متورطين!

[illegible] لقد كانوا جميعاً متورطين حقاً. [illegible]



دائم (وهو الخليط العجيب من السفر المسافرين في عربة إسطنبول - كاليه في مثل هذا الوقت الراكد من السنة) قد وضح الآن.

لقد نجا راتشيت من حكم العدالة في أميركا، ولم يكن في جرمه شك. ولذلك تخيلت وجود هيئة محلفين شكلت نفسها بنفسها [illegible] وصاحب القصة بأكملها.

[illegible] كل شخص [illegible] في شخص منهم [illegible] المسألة [illegible]

هل يفسر هذا الحل كل شيء؟ نعم! إنه يفسر كل شيء: طبيعة الجراح، كل واحد منها سدده شخص مختلف. ورسائل التهديد [illegible] كدليل (ولا شك في وجود رسائل تهديد حقيقية تُحذّر راتشيت من

قدرة المحتوى، وقد التقطه ماكوين واستعان بها هذه الرسالة. أما قصة هاردمان بأن الشيف قد استخدمه فهي كذبة من البداية وحتى النهاية، وبالنسبة للوصف الكاذب عن: «الرجل الصغير الأسمر ذي الصوت النسائي» فهو وصف ملائم، إذ أن له فائدة في عدم انعقاده على أي من مسؤولي المذاكر الحقيقيين، وفي الوقت ذاته يمكن أن ينطبق على امرأة أو على رجل.

تبدو فكرة الطعن -لأول وهلة- فكرة غريبة، ولكن عندما نفكر بها نجد أنها الطريقة المثلى في ظل ظروف الجريمة، فالخنجر هو سلاح يمكن لأي شخص أن يستخدمه سواء أكان قوياً أم ضعيفاً، وهو لا يحدث صوتاً. وأظن (وقد أكون مخطئاً في ظني هذا) أن كل شخص دخل بدوره مقصورة السيد راتشيت المعتمة من خلال مقصورة السيدة هوبارد ثم قام بطعنه، وهم جميعاً ليس من شأنهم أن يعرفوا أية طعنة هي التي قتلته حقاً.

وقد تم إحراق آخر رسالة استلمها راتشيت، وربما كان قد عثر عليها على وسادته. وبعدم وجود دليل يشير إلى قضية آرمسترونغ لا يوجد أي سبب للاشتباه بأي راكب على القطار. وقد كان من شأن الجريمة أن تعزى إلى شخص من خارج القطار، وكان من شأن بضعة مسافرين أن يشهدوا بأنهم رأوا «الرجل الضخم الأسمر ذا الصوت النسائي» وهو يغادر القطار في محطة برود.

لا أعلم بالضبط ما الذي حدث عندما اكتشف المشتركون أن ذلك الجزء من خطتهم كان مستحيلاً بسبب ما حدث للقطار. أظن أن مشاورات سريعة قد تمت وقرروا أن يتابعوا مهمتهم. صحيح أن



الشكوك سوف تحوم الآن حول أحد الركاب أو حولهم جميعاً، إلا أن العدة كانت قد أعدت لمثل هذا الاحتمال ووُضعت البدائل، والشيء الوحيد الذي بقي هو تعقيد القضية أكثر، إذ تم إسقاط دليلين في مقصورة الرجل الميت: أحدهما يوقع التهمة على العقيد آربوثنوت (الذي كان لديه أقوى دفع بالغيبة عن مكان الجريمة، والذي كانت إثبات علاقته بعائلة آرمسترونغ الأصعب من بين الجميع)، والدليل الثاني (المنديل) يوقع التهمة على الأميرة دراغوميروف، وبسبب مكانتها الاجتماعية وبُنيتها الضعيفة وشاهد الإثبات لصالحها (والذي قدمته خادمتها ومسؤول التذاكر) بسبب كل ذلك، فإنه من الصعب إثبات أي شيء ضدها. ولزيادة التعقيد في القضية تم رمي طُعم مزيف، وهو المرأة الخرافية التي ترتدي قميص النوم القرمزي. ومرة أخرى خُطِّط لي أن أشهد على وجود هذه المرأة، إذ ضُرب باب مقصورتي بشدة، وعندما نهضت ونظرت خارجاً رأيت قميص نوم قرمزياً يختفي في نهاية الممر، كما تمت رؤيتها من قبل مجموعة من الركاب المنتقين: مسؤول التذاكر، والآنسة دبنهام وماكوين. أظن أن شخصاً يملك روح الدعابة قام بوضع قميص النوم القرمزي فوق الأمتعة في حقيبتي بينما كنت أقابل الناس في عربة المطعم. ولا أعلم من أين أتى قميص النوم أصلاً، وأظنه للكونتيسة أندرينيه لأن أمتعتها لم تحتو إلا على قميص نوم فاخر من الشيفون الذي يمكن اعتباره عباءة ترتدى وقت شرب الشاي وليست قميص نوم.

وعندما علم ماكوين أن الرسالة التي أُحرقت بعناية لم تُدمَّر تماماً، وأنه تم التعرف منها على كلمة آرمسترونغ، قام بإعلان النبأ للآخرين. وفي هذه اللحظة بدا موقف الكونتيسة أندرينيه صعباً

للمعاينة، فقام زوجها -فوراً- باتخاذ الخطوات الضرورية لتعديل جواز السفر، وكان هذا هو الأمر الثاني الذي أوقعهم في سوء الحظ. لقد اتفقوا جميعاً على أن ينكروا أية علاقة بعائلة آرمسترونغ، وكانوا يعرفون أنه لا توجد لديّ طريقة للعثور على الحقيقة، ولم يظنوا أنني سأهتم بالموضوع إلا إذا أثيرت شكوكي حول شخص محدد.

كانت هناك نقطة أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار، فلو افترضنا أن نظريتي حول الجريمة نظرية صحيحة (وأعتقد أنها لا بد وأن تكون صحيحة) إذن لا بد وأن يكون مسؤول التذاكر على علاقة بالخطة. ولكن إن كان الأمر كذلك فسوف يكون لدينا ثلاثة عشر شخصاً وليس اثنا عشر شخصاً، وبدلاً من المقولة السائدة: «من بين هؤلاء الناس الكُثر شخص مذنب»، واجهتني مشكلة أنه من بين الثلاثة عشر شخصاً واحد فقط بريء، فمن هو؟

لقد وصلت إلى استنتاج غريب، وهو أن الشخص الذي لم يشترك في الجريمة كان -في الواقع- هو الأشد احتمالاً لأن يكون متورطاً، وأعني الكونتيسة أندرينيه. لقد أثر بي صدق زوجها عندما أقسم بشرفه على أن زوجته لم تغادر المقصورة في تلك الليلة، فقررت حينئذ أن الكونت أندرينيه أخذ مكان زوجته.

وإذا كان الأمر كذلك فإن بيير ميشيل واحدٌ من الاثني عشر شخصاً بالتأكيد، ولكن كيف نفسر تورطه؟ إنه رجل محترم ويعمل لدى الشركة منذ سنوات، وهو ليس من النوع الذي يمكن رشوته ليساعد في الجريمة، إذن لا بد من أن يكون بيير ميشيل على علاقة بقضية آرمسترونغ، إلا أن ذلك بدا مُستبعداً. ثم تذكرت الممرضة



الفرنسية التي انتحرت، فلو فرضنا أن تلك الفتاة المسكينة كانت ابنة بيير ميشيل فإن هذا يوضح الأمر، كما يوضح -أيضاً- المكان الذي تم اختياره لارتكاب الجريمة. هل كان موقع أشخاص آخرين غير واضح في هذه المسرحية؟ سأقول إن العقيد آربوثنوت كان صديقاً لعائلة آرمسترونغ وربما اشترك معه في الحرب، وأظن أن الخادمة هيلداغارد شميدت كانت من ضمن أفراد منزل آرمسترونغ. قد أكون نهماً جداً للطعام مما يجعلني أعرف الطباخة الماهرة بالغريزة، وقد نصبت لها فخاً ووقعت به؛ قلت لها إنني أعلم أنها طباخة ماهرة فأجابت: "نعم حقاً، فكل سيداتي يقُلن ذلك". ولكن لو أنها كانت توظَّف على أنها خادمة فنادراً ما ستسنح الفرصة لمستخدميها ليعرفوا إن كانت طباخة ماهرة أو لا. ثم نأتي إلى هاردمان. لقد بدا -فعلاً- أنه لا ينتمي إلى أفراد منزل آرمسترونغ، ولكن يمكنني أن أخمّن أنه كان يحب الفتاة الفرنسية القتيلة.

بقيت لدينا السيدة هوبارد. وسوف أقول لكم إن السيدة هوبارد قد لعبت أهم دور في هذه المسرحية؛ فلأنها تقطن المقصورة المجاورة للمقصورة والتيت فإنها كانت معرضة للشك أكثر من أي شخص آخر، وبسبب الظروف المحيطة لم يكن ممكناً تدبير دفع بالغيبة بالنسبة إليها. ولتلعب هذا الدور الذي لعبته (دور الأم الأميركية العادية جداً والتي تبلغ حداً من السخف في أمومتها) كانت الحاجة ملحّة إلى ممثلة قادرة على أداء هذا الدور. ولكن لماذا البحث بعيداً؟ لقد وُجدتْ ممثلة من داخل عائلة آرمسترونغ، وهي أم السيدة آرمسترونغ، الممثلة ليندا أردن...

في تلك اللحظة قالت السيدة هوبارد بصوت رقيق ناعم

يختلف عن الصوت الذي استخدمته طوال الرحلة: "لطالما أحببتُ أداء الأدوار الكوميدية". ثم تابعت بشرود: تلك الهفوة حول موضع حقيبة الحمام كانت سخيفة. وهي تُظهر أن على المرء أن يتدرب على أدواره بعناية. لقد تدربتُ على هذه النقطة في طريق عودتنا. وأظن أنني كنتُ في مقصورة ذات رقم زوجي، ولم أفكر أبداً باختلاف مواقع المزلاج.

ثم غيرت جلستها قليلاً ونظرت إلى بوارو وقالت: أنت تعرف كل شيء يا سيد بوارو... إنك رجل رائع ولكن حتى أنت لا يمكنك أن تتخيل كيف كان الأمر في ذلك اليوم المشؤوم في نيويورك. لقد كدتُ أجن من الحزن، وكذلك الخدم. والعقيد أربوثنوت كان هناك أيضاً، فقد كان من أعز أصدقاء جون آرمسترونغ.

قال أربوثنوت: لقد أنقذ حياتي أثناء الحرب.

قررنا منذ ذلك الوقت (ولا أدري، فقد نكون مجانين...) أن حكم الإعدام الذي لم يُنفَّذ في كاسيتي يجب أن ننفذه نحن. فقد كنا اثني عشر شخصاً. أو -بالأحرى- أحد عشر شخصاً، إذ كان والد سوزان في فرنسا بالطبع. وفي بداية الأمر فكرنا في أن نُجري القرعة حول من يقوم بذلك، ولكننا صممنا -في النهاية- على هذه الطريقة. كان السائق أنطونيو هو الذي أشار بها، وبحثت ماري لاحقاً جميع التفصيلات مع هيكتور ماكوين، فقد كان يحب ابنتي سونيا، وكان هو الذي وضح لنا كيف استطاعت أموال كاسيتي أن تنقذه من المحاكمة في أمريكا. لقد استغرقت وقتاً طويلاً حتى أصبحت خطتنا تامة جداً، إذ كان علينا أولاً أن نعثر على راتشيت. وقد تمكن



هاردمان من ذلك في النهاية. ثم حاولنا أن نحصل راتشيت على استخدام ماستيرمان وهيكتور أو أحدهما على الأقل، وقد استطعنا ذلك. ثم بحثنا الأمر مع والد سوزان (إذ كان العقيد أربوثنوت مصراً على أن نكون اثني عشر شخصاً، ويبدو أنه اعتقد أن هذا يجعل الأمر متكاملاً. ولم يكن يحبذ فكرة الطعن كثيراً، إلا أنه وافق على أنها تحل معظم الإشكالات). وكان والد سوزان مستعداً للقيام بدوره، فقد كانت سوزان ابنته الوحيدة. وعرفنا من هيكتور أن راتشيت سيعود من الشرق عاجلاً أو آجلاً على قطار الشرق السريع، وبوجود بيير ميشيل على ذلك القطار منحنا فرصة لا تعوض، بالإضافة إلى أنها طريقة جيدة لعدم اتهام أطراف خارجية. وكان لا بد لزوج ابنتي من أن يعرف بالطبع، وقد أصر على أن يأتي معنا على القطار. ثم رتب هيكتور الأمور بحيث يسافر راتشيت في اليوم المناسب الذي تكون فيه نوبة عمل ميشيل في القطار. وأردنا أن نحجز كل مقصورة في عربة إسطنبول-كاليه، ولكن للأسف... كانت هناك مقصورة لم نتمكن من الحصول عليها؛ فقد كانت محجوزة قبل فترة طويلة لمدير الشركة. وكان السيد هاريس شخصية وهمية، ولكن سيكون صعباً للغاية أن يشترك غريب مع هيكتور في مقصورته، ثم وفي آخر لحظة أتيت أنت...

توقفت عن الكلام قليلاً، ثم أكملت: حسناً، أنت تعرف كل شيء يا سيد بوارو، فماذا ستفعل؟ إن كان لا بد من كشف الحقائق فليتك وضعت اللوم علي وحدي؟ فقد كنت على استعداد تام لأن أطعن ذلك الرجل اثنتي عشرة مرة وحدي، فهو لم يتسبب فقط في موت ابنتي وطفلتها وذلك الطفل الذي ربما كان حياً وسعيداً

[illegible] الأمر الذي [illegible] لقد [illegible] قبل [illegible]
[illegible] المستقبل [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إنهما [illegible]

[illegible] الشرق [illegible]

[illegible]

[illegible] يا [illegible]
الأولى التي [illegible] على أنها [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

* * *